٢٥١
ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

ذكر قتل باغر[١] التركيّ

وفي هذه السنة قُتل باغر التركيُّ، قتله وصيف وبُغا.

وكـان سبب ذلك أنّ بـاغراً كـان أحد قتلة المتـوكّل، فـزِيدَ[٢] في أرزاقـه، فأُقـطع قطائع، فكان ممّا أُقطع قُرى بسواد الكوفة، فتضمنّها رجل من أهل باروسما بـألفَيْ دينار، فوثب رجل من أهل تلك الناحية، يقال له ابن مارِمَّـة[٣]، بوكيـل لباغـر، وتناولـه، فحُبس ابن مارمَّة، وقُيِّد، ثمّ تخلّص، وسار إلى سـامرّا، فلقي دليـل بن يعقوب النصـرانيَّ، وهو يومئذ صاحب[٤] أمر بُغا الشرابيّ والحاكمُ في الدولة، وكان ابن مـارمَّة صـديقاً لـه، وكان باغر أحد قوّاد بُغا، فمنعه دليل من ظلم أحمد بن مارمَّة، فـانتصف له منـه، فغضب باغـر وباين دليلاً.

وكان باغر شجاعاً يتّقيه بُغا وغيره، فحضر عند بُغا في ذي الحجّة من سنـة خمسين [ومـائتين] وهـو سكـران، وبُغـا في الحمّـام، فـدخـل إليـه وقـال[٥]: من قتـل دليـلاً[٦] (يُقْتَل به)[٧]، فقال له بُغا: لو أردتَ ولدي ما منعتُك منه. ولكن أصبرْ، فإنّ أمور الخلافة بيد دليل، وأقيم[٨] غيره، (ثمّ افعلْ به ما تريد.

---

(١) في الباريسية: «يا غر».

(٢) في الأوربية: «فيزيد».

(٣) في (ب): «مارية».

(٤) في الأوربية: «صاجب».

(٥) في الباريسية زيادة: «ما».

(٦) في الأوربية: «دليل».

(٧) في الباريسية و(ب): «يذ».

(٨) في (أ): «وأقام في كتابته».

وأرسل بُغا إلى دليل يأمره ألاّ يركب[1]، وعرّفه الخبر، وأقام في كتابته غيره[2])، وتوهّم باغر أنّه قد عزله، فسكن[3] باغر، ثمّ أصلح بينهما بُغا، وباغر يتهدّده، ولزم باغر خدمة المستعين، (فقيل ذلك للمستعين)[4].

فلمّا كان يوم نوبة بُغا في منزله قال المستعين: أيّ شيء كان إلى إيتاخ من الخدمة؟ فأخبره وصيف، فقال: ينبغي أن تجعل هذه الأعمال إلى باغر. وسمع دليل ذلك، فركب إلى بُغا فقال له: أنت في بيتك، وهم في تدبير عزلك، فإذا عُزلتَ قُتلتَ.

فركب بُغا إلى دار الخليفة في يومه، وقال لوصيف: أردتَ أن تعزلني؟ فحلف أنّه ما علم ما أراد الخليفة، فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه، فأرجفا[5] له أنّه يؤمَّر، ويُخلع عليه، ويكون موضع بُغا ووصيف؛ فأحسّ باغر ومن معه بالشرّ، فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكّل، ومعهم غيرهم، فجدّد العهد عليهم في قتل المستعين وبُغا ووصيف، وقال[6]: نبايع على ابن المعتصم، أو ابن الواثق، ويكون الأمر لنا كما هو لهذَيْن، فأجابوه إلى ذلك.

وانتهى الخبر إلى المستعين، فبعث إلى بُغا ووصيف، وقال لهما: أنتما جعلتماني خليفة، ثمّ تريدان[7] قتلي؟ فحلفا أنّهما ما علما بذلك، فأعلمهما الخبر[8]، فاتّفق رأيهم على أخذ باغر ورجلَيْن من الأتراك معه، وحبْسهم، فأحضروا باغراً فأقبل في عدّة، فعُدل به إلى حمّام وحُبس فيه.

وبلغ الخبر الأتراك، فوثبوا على إصطبل الخليفة، فانتهبوه وركبوا ما فيه، وحصروا الجَوْسق بالسلاح، فأمر بُغا ووصيف بقتل باغر فقُتل[9].

---

(١) في الأوربية: «تركب».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في (أ): «فشكر».

(٤) ما بين القوسين من (أ). وفي الباريسية: «فقبل ذلك على المستعين».

(٥) في الأوربية: «فأرجفوا».

(٦) في الأوربية: «وقالوا».

(٧) في الأوربية: «تريدون».

(٨) الطبري ٩/٢٧٩، ٢٨٠ وتجارب الأمم ٦/٥٧٦.

(٩) الطبري ٩/ ٢٨٠ وتجارب الأمم ٦/ ٥٧٧.

ذكر مسير المستعين إلى بغداذ

فلمّا قُتل باغر، وانتهى خبر قتله إلى الأتراك المِشْغَبين[1] أقاموا على ما هم عليه، فانحدر المستعين، وبُغا، ووصيف، وشاهك الخادم، وأحمد بن صالح بن شيرزاد، ودليل إلى بغداذ في حَرّاقة، فركب جماعة من قوّاد الأتراك إلى هؤلاء المِشْغَبين فسألوهم الانصراف، فلم يفعلوا، فلمّا علموا بانحدار المستعين وبُغا ووصيف ندموا، ثمّ قصدوا دار دليل، ودُور أهله وجيرانه، فنهبوها، حتّى صاروا إلى أخْذ الخشب وعليق[2] الدّوابّ، فلمّا قدِموا بغداذَ مرض ابن مارمَّة، فعاده دليل وقال له: ما سبب علّتك؟ قال: انتقض عَقْر[3] القَيد[4]، فقال دليل: لئن عقرك القيد لقد نقضتَ الخلافة، وبغيتَ الفتنة.

ومات ابن مارمَّة في تلك الأيّام.

وقال بعض الشعراء في ذلك[5]:

لعَمْري لَئِن[6] قتلوا باغراً	لقد هاجَ بتاغِرُ حرباً طَحُونا
وفَرّ الخليفةُ والقائدا	نِ بالليل يلتَمِسون[7] السَّفِينا[8]
وصاحُوا بمِنشارِ[9] مَلاّحِهِمْ،	فَجاءَهُمُ يَسْبِقُ النّاظِرِينَا[10]
فألزَمَهم بطنَ حَرّاقةٍ	وصوتَ[11] مَجاذِيفهم سائرينَا
وما كانَ قدْرُ ابنِ مارمَّةٍ	فنكسِبَ فيه الحُروبَ الزَّبونَا[12]
ولكنْ دليلٌ سعَى سَعيَةً	فأخزى[13] الإلهُ بها العالَمِينا
فحلّ ببغداذَ قبلَ الشُّروقِ	فَحَلَّ[14] بها منه ما يَكرهُونا

(١) في الأصل و(ب).

(٢) في الأصل، و(ب)، وتاريخ الطبري ٩/ ٢٨١: «وعَلَف».

(٣) في (ب): «عض».

(٤) في (أ): «العهد».

(٥) ذُكر أن قائله هو: أحمد بن الحارث اليمامي. (الطبري ٩/ ٢٨١).

(٦) في الأوربية: «لإن».

(٧) في الأوربية: «يلتمسان».

(٨) في (أ): «الطحونا».

(٩) في الأصل وب): «بميسان».

(١٠) في الأوربية: «فوافاهم ليسبق الناظرينا».

(١١) في الأصل و(ب): «وضرب».

(١٢) في الأوربية: «الدّيونا».

(١٣) في الأوربية: «سعيه فأجرى».

(١٤) في الأوربية: «محلّ».

فليتَ السَّفينةَ لم تأتِنا ... وغرّقها الله والرّاكِبينا
وأقبلتِ التُّركُ والمَغربونَ ... وجاء الفراغنةُ الدّارِعُونا[1]
تسيرُ كراديسهُم في السِّلاح ... يَرجُون خيلاً وَرَجْلاً بَنِينا
فقام بحربِهِم عالِمٌ ... بأمرِ الحُروبِ تَولّاهُ حِينا
فجدّد سُوراً على الجانبَيْـ ... ـنِ حتّى أحاطَهُمُ أجمَعِينا
وأحكمَ أبوابَها المُصمَتَاتِ ... على السُّورِ يحمي[2] بها المُستَعِينا
وهَيّا مَجانِيقَ خَطّارةً ... تُفيتُ[3] النُّفُوسَ وتَحمي[4] العرينا[5]

ومنع الأتراكُ النّاسَ من الانحدار إلى بغداذ، وأخذوا ملّاحاً قد أكرى سفينته، فضربوه، وصلبوه على دَقلها، فامتنع أصحاب السفن من الانحدار إلّا سرّاً[6].

وكان وصول المستعين إلى بغداذ لخمسٍ خَلَوْن من المحرَّم من هذه السنة، فنزل على محمّد بن عبدالله بن طاهر في داره، ثمّ وافى بغداذَ القوّادُ، سوى جعفر الخيّاط، وسليمان بن يحيى بن مُعاذ، وقدِمها جِلّة الكُتّاب والعُمّال وبني هاشم، وجماعة من أصحاب بُغا ووصيف[7].

ذكر البيعة للمعتزّ بالله

وفي هذه السنة بُويع المعتز بالله، وكان سبب البيعة له أنّه لمّا استقرّ المستعين ببغداذ أتاه جماعة من قوّاد الأتراك المِشْغَبين، فدخلوا عليه، وألقوا أنفسهم بين يديه، وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذلُّلاً وخضوعاً، وسألوه الصَّفْحَ عنهم والرِّضا.

قال لهم: أنتم أهل بغْيٍ وفساد، واستقلال للنِعَم، ألم ترفعوا إليّ في أولادكم فأُلحِقَهم[8] بكم، وهم نحو من ألفَيْ غلام، وفي بناتكم، فأمرتُ بتصبيرهنّ في عِداد[9] المتزوّجات، وهنّ نحوٌ من أربعة آلاف، وغير ذلك كلّه أجبتُكم إليه، وأدررتُ عليكم

---

(١) في الأوربية: «الدّارعينا».
(٢) في الأوربية: «يحيى».
(٣) في الأوربية: «نفيت». وفي (ب): «نفتت».
(٤) في الأوربية: «ويحمي».
(٥) الأبيات في: تاريخ الطبري ٩/٢٨١، ٢٨٢ وفيه «زيادة».
(٦) في الأوربية: «الإسراء».
(٧) الطبري ٩/٢٨٣.
(٨) في تاريخ الطبري ٩/٢٨٣ «فألحقتهم»، ومثله في: تجارب الأمم ٦/٥٧٨.
(٩) في الأوربية: «بتصويرهنّ في عدد». وفي (ب): «عزار».

الأرزاق، فعملتم آنية الذّهب والفضة، ومنعتُ نفسي لَذَتَها وشهوتها إرادةً لصلاحكم ورِضاكم، وأنتم تزدادون بْغياً وفساداً، فعادوا وتضرّعوا، وسألوه العفْو، فقال المستعين: قد عفوتُ عنكم ورضيتُ.

فقال له أحدهم، واسمه بابي بك[٣]: فإن كنتَ قد رضيتَ فقمْ فاركبْ معنا إلى سامرّا، فإنّ الأتراك ينتظرونك. فأمر محمّدُ بن عبدالله بعض أصحابه فقام إليه فضربه، وقال محمّد: هكذا يقال لأمير المؤمنين قمْ فاركبْ معنا! فضحِك المستعين وقال: هؤلاء قوم عَجَم لا يعرفون حدود الكلام.

وقال لهم المستعين: ترجعون إلى سامرّا، فإنّ أرزاقكم دارّة عليكم، وأنظر أنا في أمري. فانصرفوا آيسين[٢] منه، وأغضبهم[٣] ما كان من محمّد بن عبدالله إلى بابي بك[٤]، وأخبروا مَنْ وراءهم خبرهم، وزادوا، وحرّفوا[٥] تحريضاً لهم على خلْعه، فاجتمع رأيهم على إخراج المعتزّ، (وكان هو والمؤيّد في حبس الجوسق، وعليهما من يحفظهما، فأخرجوا المعتزّ[٦]) من الحبس، وأخذوا من شَعره، وكان[٧] قد كُثر، وبايعوا له بالخلافة، وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة، فلم يتمّ المال، فأعطوا شهرَيْن لقلّة المال عندهم[٨].

وكان المستعين خلّف بيت المال بسامَرّا فيه نحو خمس مائة ألف دينار، وفي بيت مال أمّ المستعين قيمة ألف ألف دينار[٩]، وفي بيت مال العبّاس قيمة ستّمائة ألف دينار[١٠].

وكان فيمن أُحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نِقْرِسٌ، في محفّة محمولاً، فأُمر بالبيعة فامتنع، وقال للمعتزّ: خرجتَ إلينا طائعاً، فخلعتها وزعمت أنّك لا تقوم بها، فقال المعتزّ: أُكرِهتُ على ذلك، وخفتُ السيف. فقال أبو أحمد: ما علمنا أنّك أُكرِهتَ، وقد

---

(١) في الأصل و(ب): «باي يك»، وفي تجارب الأمم ٦/٥٧٨ «بابكباك».
(٢) من الأصل و(ب).
(٣) في الأوربية: «وأبغضهم».
(٤) في الأصل و(ب): «باي يك».
(٥) في الأوربية: «وحرقوا». وفي (ب): «وحرضوا».
(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في الأوربية: «فكان».
(٨) الطبري ٩/٢٨٤.
(٩) في تجارب الأمم ٦/٥٧٩ «ألفي ألف دينار».
(١٠) الطبري ٩/٢٨٤.

بايعنا هذا الرجل، فنريد أن تطلق نَساءنا، وتخرج عن أموالنا، ولا ندري ما يكون إن تركتني على أمري[1] حتّى يجتمع الناسُ، وإلّا فهذا السيف. فتركه المعتزّ[2].

وكان ممّن بايع إبراهيم الدّيرج، وعتّاب بن عتّاب، فأمّا عتّاب فهرب إلى بغداذ، وأمّا الديرج فأُقِرّ على الشُّرَط، واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك[3].

ولمّا اتّصل بمحمّد بن عبدالله خبر بَيعة المعتزّ وتوجيه العُمّال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرّا، وكتب إلى مالك بن طَوْقَ في المسير إلى بغداذ هو وأهل بيته وجُنْده، وكتب إلى نجوبة[4] بن قيس وهو على الأنبار في الاحتشاد والجمع. وإلى سليمان بن عِمران الموصلّي في منع السفن والميرة عن سامّرا، فأخذتْ سفينة ببغداذ فيها أرزٌ وغيره، فهرب الملّاح وبقيت السفينة حتّى غرقت[5].

وأمر المستعينُ محمّدَ بن عبدالله بتحصين بغداذ، فتقدّم في ذلك، فأُدير عليها السور من دجلة من باب الشّمّاسيّة إلى سوق الثّلاثاء، حتّى أورده دجلة، وأمر بحفر الخنادق من الجانَبيْن جميعاً، وجعل على كلّ باب قائداً، فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف دينار، ونصب على الأبواب المِنجَنِيقات والعَرّادات[6] وشحن الأسوار، وفرض فرضاً[7] للعيّارين، وجعل عليهم عريفاً اسمه يبْنوَيْه[8]، وعمل لهم تراساً من البواري[9] المُقيَّرة، وأعطاهم المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للّرمي، وفرض أيضاً لقوم من خُراسان قدِمُوا حُجّاجاً، فسُئِلوا المعونة فأعانوا[10].

وكتب المستعين إلى عُمّال الخراج بكلّ بلدة أن يكون حملهم الخراج والأموال إلى بغداذ، لا يُحمل منها إلى سامّرا شيء، وكتب إلى الأتراك، والجُند الذين بسامرّا،

---

(١) في الأصل: «غيري».
(٢) الطبري ٢٨٦/٩.
(٣) الطبري ٢٨٧/٩.
(٤) في (ب): «نحوتة»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «نخونة». والمثبت يتفق مع الطبري.
(٥) الطبري ٢٨٧/٩، تجارب الأمم ٥٨٠/٦.
(٦) في (أ): «الفرادات».
(٧) في الأصل و(ب) زيادة: «ببغداد».
(٨) في تاريخ الطبري ٢٨٨/٩: «بنْتَوَيْه»، وفي تجارب الأمم ٥٨١/٦ «ينتويه».
(٩) البواري: مفردها بارية، وهي الحصير المجدول.
(١٠) الطبري ٢٨٨/٩.

يأمرهم بنقْض بيعة المعتزّ، ومراجعة الوفاء له، ويذكّرهم أياديه عندهم، وينهاهم عن المعصية والنكث[1].

ثمّ جرت بينٍ المعتزّ ومحمّد بن عبدالله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتزّ (محمّداً إلى المبايعة، ويذكّره ما كان المتوكّل أخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر، ومحمّد يدعو المعتزّ[2]) إلى الرجوع إلى طاعة المستعين، واحتجّ كلّ واحد منهما على صاحبه[3].

وأمر محمّد بكسر القناطر، وشقّ[4] المياه بسطوح. (الأنبار وبادوريا ليقطع الأتراك عن الأنبار.

وكتب المستعين والمعتزّ إلى موسى بن بُغا، كلٌّ واحد منهما يدعوه إلى نفسه، وكان [5]) بأطراف الشام، كان خرج لقتال أهل حمص، فانصرف إلى المعتزّ، وصار معه [6].

وقدِم عبدالله بن بُغا الصغير من سامّرا إلى المستعين، وكان قد تخلّف بعد أبيه، فاعتذر، وقال لأبيه: إنّما قدِمتُ لأموت تحت رِكابك. فأقام ببغداذ أيّاماً، ثمّ هرب إلى سامّرا، فاعتذر إلى المعتزّ، وقال: إنّما سرتُ إلى بغداذ لأعلم أخبارهم وآتيك بها. فقبله المعتزّ، وردّه إلى خدمته.

وورد الحسن بن الأفشين بغداذَ، فخلع عليه المستعين، وضمّ إليه جمعاً من الأُشرُوسنَيّة وغيرهم[7].

ذكر حصار المستعين ببغداذ

ثمّ إنّ المعتزّ عقد لأخيه أبي أحمد بن المتوكّل، وهو الموفّق، لسبعٍ بقين من المحرّم، على حرب المستعين، ومحمّد بن عبدالله، وولّاه ذلك، وضمّ إليه الجيش، وجعل إليه الأمور كلّها، وجعل التّدبير إلى كلباتكين[8] التُّركيّ، فسار في خمسين ألفاً من

---

(١) الطبري ٦/٢٨٨، تجارب الأمم ٦/٥٨١.
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) الطبري ٩/٢٨٩، تجارب الأمم ٦/٥٨١.
(٤) في تاريخ الطبري، وتجارب الأمم: «بثق».
(٥) ما بين القوسين من (ب).
(٦) الطبري ٩/٢٨٩، ٢٩٠، تجارب الأمم ٦/٥٨١، ٥٨٢.
(٧) الطبري ٩/٢٩٠.
(٨) في الأصل: «كلبا بكين»، والمثبت يتفق مع الطبري ٩/٢٩٠، وتجارب الأمم ٦/٥٨٢.

الأتراك والفراغنة، وألفَيْن من المغاربة، فلمّا بلغ عُكْبَرا صلّى بها، وخطب للمعتزّ، وكتب بذلك إلى المعتزّ، فذكر أهل عُكْبَرا أنّهم كانوا على خوفٍ شديد من مسير محمّد بن عبدالله إليهم، ومحاربتهم، فانتهبوا القرى ما بين عُكْبرا وبغداذ، فخربت الضيّاع، وأُخذ الناس في الطريق[1].

ولمّا وصل أبو أحمد[2] إلى عُكْبَرا هرب إليه جماعةٌ كبيرة من أصحاب بُغا الصغير، ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشّمّاسيّة لسْبعٍ خَلَوْن من صفر، فقال بعض البصريّين، يُعرف بباذنجانة:

يا بني طاهرٍ أتتكُم جُنودُ الـ ـلّهِ والموتُ بينَها مَشهورُ[3]

وجيوشٌ إمامُهم[4] أبو أحْـ ـمَدَ نِعْمَ المَولَى ونِعمَ النَّصِيرُ[5]

ولما نزل أبو أحمد بباب الشّمّاسيّة ولّى المستعينُ بابَ الشّمّاسيّة الحسينَ بن إسماعيل، وجعل مَن هناك مِن[6] القُوّاد تحت يده، فلم يزل هناك مدّة[7] الحرب إلى أن ساروا إلى الأنبار، فلمّا كان عاشر صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب الشّمّاسيّة، فوقفوا بالقرب منه، فوجّه محمّدُ بن عبدالله الحسينَ بن إسماعيل، والشاه بن ميكال، وبندار الطَّبَريَّ، فيمن معهم، وعزم على الركوب لقتالهم، فأتاه الشاه فأعلمه أنّ الأتراك لمّا عاينوا الأعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا إلى معسكرهم، فترك محمّد الركوب[8].

فلمّا كان الغد عزم محمّد على توجيه الجيوش إلى القُفْص ليعرضهم هناك، وليرهب[9] الأتراك، وركب ومعه وصيف وبُغا في الدُّروع، ومضى معه الفُقهاء والقُضاة، وبعث إليهم يدعوهم إلى الرجوع عمّا هم عليه من الطُّغيان والعصيان، ويبذل لهم الأمان على أن يكون المعتزّ وليَّ العهد بعد المستعين، فلم يُجيبوا، ومضى نحو باب قُطْرَبُّل، فنزل على شاطىء دجلة هو ووصيف وبُغا، ولم يمكنه التقدّم لكثرة الناس فانصرف.

فلمّا كان من الغد أتاه رسل وجْه الفُلْس، وغيره من القُوّاد، يُعلِمونه أنّ التُّرْك قد

---

(١) الطبري ٩/ ٢٩٠، ٢٩١، تجارب الأمم ٦/٥٨٢.
(٢) في (أ): «أبو محمد أحمد».
(٣) الطبري: «منثور».
(٤) الطبري: «أمامهنّ».
(٥) الطبري ٩/٢٩١.
(٦) في الأوربية: «إلى».
(٧) في (أ): «هذه».
(٨) الطبري ٩/٢٩٢، تجارب الأمم ٦/٥٨٢.
(٩) في الأصل: «وليهرب».

دنَوا، وضربوا مضاربهم برَقّة الشّمّاسيّة، وأرسل إليهم: لا تبدأوهم بقتال، وإن قاتلوكم فلا تقاتلوهم، وادفعوهم اليوم، فوافى بابَ الشّمّاسيّة منهم اثنا عشر فارساً فرموا بالسهام، ولم يُقاتلهم أحد، فلمّا طال مُقامهم رماهم المِنجنيقيُّ بحجر، فقتل منهم رجلاً، فأخذوه ورجعوا[1].

وقدِم عبدالله[2] بن سليمان خليفة وصيف التركيّ من مكّة في ثلاثمائة رجل، فخلع عليه محمّد بن عبدالله، ووافى الأتراكُ في هذا اليوم باب الشّمّاسيّة، فخرج الحسين بن إسماعيل ومن معه من القُوّاد لمحاربتهم، فاقتتلوا وقُتل من الفريقَيْن، وجُرح، وكانوا في القتلى والجرحى على السّواء، وانهزم أهل بغداذ، وثبت أصحاب البواري[3] ثمّ انصرفوا، وأحضر الأتراك منجنيقاً، فغلبهم عليه العامّة، فأخذوه.

ثمّ سار جماعة من الأتراك إلى ناحية النّهروان، فوجّه محمّد بن عبدالله قائدَيْن من أصحابه في جماعة، وأمرهما بالمُقام بتلك الناحية، وحفظها من الأتراك، فسار إليهم الأتراك، فقاتلوهم، فانهزم أصحاب محمّد إلى بغداذ، وأُخذت دوابّهم، فدخلوا بغداذ منهزمين، ووجّه الأتراك برؤوس القتلى إلى سامرّا، واستولوا على طريق خُراسان، وانقطع الطريق عن بغداذ[4].

ووجّه المعتزّ عسكراً في الجانب الغربيّ فساروا إلى بغداذ، وجازوا قُطْرَبُّل، فضربوا عسكرهم هناك، وذلك لاثنتي عشرة خَلَت من صفر، فلمّا كان من الغد وجّه محمّد بن عبدالله عسكراً إليهم، فلَقيهم الشاه بن ميكال، فتحاربوا، فانهزم أصحاب المعتزّ، خرج عليهم كمين لمحمّد بن عبدالله، فانهزموا ووضع أصحاب محمّد فيهم السيف، فقتلوهم أكثر قتل، ولم يفلت منهم إلاّ القليل، ونُهب عسكرهم جميعه، ومن سلِم من القتل ألقى نفسه في دجلة ليعبر إلى عسكر أبي أحمد، فأخذه أصحاب السُّفن، وحملوا الأسرى والرؤوس في الزّواريق، فنُصب بعضها ببغداذ[5].

وأمر محمّد لمن أبلى في هذا اليوم بالأسْوِرة، والخلِعَ، والأموال، وطُلِبت المنهزمةُ، فبلغ بعضهم أواناً، وبعضهم بلغ سَامرّا، وكان عسكر المعتزّ أربعة آلاف، فقُتل منهم ألفان، وغرق منهم جماعة، وأُسر جماعة، فخلع محمّد على جميع القُوّاد،

(١) الطبري ٩/٢٩٢، ٢٩٣، تجارب الأمم ٦/٥٨٢.
(٢) في طبعة صادر ٧/١٤٦ «عبيد». وما أثبتناه عن الأصل و(ب)، والطبري ٩/٢٩٣.
(٣) في (ب): «السواري».
(٤) الطبري ٩/٢٩٤.
(٥) الطبري ٩/٢٩٥.

على كل قائدٍ أربعَ خِلَع، وطوْقاً وسِواراً[1] من ذهب[2].

وكان عَوْد أعل بغداذ عنهم مع المغرب، وكان أكثر العمل في هذا اليوم للعيّارين.

وركب محمّد بن عبدالله بن طاهر لاثنتي عشرة بقيت من صفر إلى الشّمّاسيّة، فأمر بهدم ما وراء سورها من الدُّور، والحوانيت، والبساتين، من باب الشّمّاسيّة إلى ثلاثة أبواب، ليتّسع على من يحارب.

وقدِم مال من فارس والأهواز مع منكجور الأشروسَنيّ، فوجّه أبو أحمد الأتراك لأخذه، فوجّه محمّد بن عبدالله جماعة لحِفْظ المال، فعدلوا به عن الأتراك، فقدِموا به بغداذ، فلمّا علم الأتراك بذلك عدلوا نحو النهروان، فقتلوا وأحرقوا سُفُن الجسر، وهي عشرون سفينة، ورجعوا إلى سامرّا.

وقدِم محمّد بن خالد بن يزيد بن مَزْيد، وكان المستعين قلّده إمرة الثغور الجزَريّة، كان بمدينة بَلَد ينتظر الجنود والمال ليسير إلى الثغور، فلمّا كان من أمر المستعين والأتراك ما ذكرنا، سار من بلَد إلى بغداذ على طريق الرَّقّة في أصحابه وخاصّته، وهم زُهاء أربع مائة، فخلع عليه محمّد بن عبدالله خمس خِلَع، ثمّ وجّهه في جيشٍ كثيف لمحاربة أيّوب بن أحمد، فأخذ على طريق الفرات، فحاربه في نفر يسير، فهُزم محمّد وصار إلى ضيعته بالسّواد، فلمّا سمع محمّد بهزيمته قال: لا يُفلح أحد من العرب إلاّ أن يكون معه نبيّ ينصره الله به[3].

وكانت للأتراك وقعةٌ بباب الشّمّاسيّة، فقاتلوا عليه قتالاً شديداً، حتّى كشفوا من عليه ورمَوا (به[4]) المِنجنَيق بالنار والنِفْط، فلم يحرقه، ثمّ كُثر الجُند على الباب، فأزالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى، ووجّه محمّد العَرّادات[5] في السفن، فرموهم بها رمياً شديداً، فقتلوا منهم نحو مائة، وكان بعض المغاربة قد صار إلى السور، فرمى بكلاّب، فتعلّق، فأخذه الموكّلون بالسور ورفعوه فقتلوه، وألقوا رأسه إلى الأتراك، فرجعوا إلى معسكرهم.

وأراد بعض الموكّلين بالسور أن يصيح: يا مستعين، يا منصور، فصاح: يا معتزّ، يا

(١) في الأوربية: «وطوق وسوار».
(٢) الطبري ٩/٢٩٥، ٢٩٦.
(٣) الطبري ٩/٣٠٣، ٣٠٤.
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «الغرادات».

منصور، فظنّوه من المغاربة فقتلوه[١].

وتقدّم الأتراك، في بعض الأيّام، إلى باب الشّمّاسيّة، فرُمي الدّرغمان[٢]، مقدّمُ المغاربة، بحجر مِنجَنيق فقتله، وكان شجاعاً، وكان بعض المغاربة يجيء فيكشف استه، ويصيح، ويضرط، ثمّ يرجع، فرماه بعض أصحاب محمّد بسهمٍ في دُبُره، فجُرح من خلفه[٣] فخرّ ميتاً.

واجتمعت العامّة بسامرّا ونهبوا سوقَي الجوهريين والصّيارفة وغيرهما، فشكا التُّجّار ذلك إلى إبراهيم المؤيّد، فقال لهم: كان ينبغي أن تحوّلوا متاعكم إلى منازلكم. ولم يصنع شيئاً، ولا أنكر ذلك[٤].

وقدِم لثمانٍ بقين من صفر جماعةٌ من أهل الثغور[٥] يشكون بلكاجور[٦]، ويزعمون أنّ بيعة المعتزّ وردت عليه، فدعا الناس إلى بيعته، وأخذ الناس بذلك، فمن امتنع ضربه وحبسه، وأنّهم امتنعوا وهربوا، فقال وصيف: ما أظنّه إلّا ظنّ أنّ المستعين مات وقام المعتزّ، فقالوا: ما فعله إلّا عن عمد، فورد كتاب بلكاجور لأربعٍ بقين من صفر، يذكر أنّه كان بايع المعتزّ، فلمّا ورد كتاب المستعين بصحّة الأمر جدّد له البيعة، وأنّه على السّمع والطّاعة، فأراد موسى بن بُغا أن يسير إلى المستعين، فامتنع أصحابه الأتراك من موافقته على ذلك، وحاربوه، فقُتل بينهم قتلى[٧].

وقدِم من البصرة عشر سفائن بحريّة، في كلّ سفينة خمسةٌ وأربعون رجلاً ما بين نفّاط وغيره، فمرّت إلى ناحية الشّمّاسيّة، فرمَى من فيها بالنّيران إلى عسكر أبي أحمد، فانتقلوا إلى موضعٍ لا ينالهم شيء من النار[٨].

ولليلةٍ بقيت من صفر تقدّم الأتراك إلى أبواب بغداذ، فقاتلوا عليها، فقُتل من[٩] الفريقَيْن جماعة كثيرة، ودام القتال إلى العصر[١٠].

---

(١) الطبري ٣٠٤/٩.
(٢) في الأصل: «الزرعمان»، وفي (ب): «الزرعان»، والمثبت يتفق مع الطبري ٣٠٥/٩.
(٣) تحرّفت في الأصل إلى: «حلقه».
(٤) الطبري ٣٠٥/٩.
(٥) الطبري: «عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس».
(٦) في (أ): «ملكاجور».
(٧) الطبري ٣٠٥/٩، ٣٠٦.
(٨) الطبري ٣٠٦/٩، ٣٠٧.
(٩) في الباريسية: «بين».
(١٠) الطبري ٣٠٧/٩.

وفي ربيع الأوّل عمل محمّد بن عبدالله كافركونات وفرّقها على العيّارين، فخرجوا بها إلى أبواب بغداذ، وقتلوا من الأتراك نحواً من خمسين رجلاً[1].

ولأربع عشرة خَلَت من ربيع الأوّل قدِم مُزاحم بن خاقان من ناحية الرَّقّة، فتلقّاه الناس ومعه زُهاء ألف رجل، فلمّا وصل خُلع عليه سبع خِلَع، وقُلّد سيفاً[2].

ووجّه المعتزّ عسكراً يبلغون ثلاثة آلاف، فعسكروا بإزاء عسكر أبي أحمد بباب قُطْرَبُّل، وركب محمّد بن عبدالله في عسكره، وخرج من النظّارة خلقٌ كثير، فحاذى عسكر أبي أحمد، فكانت بينهم في الماء جولة، وقُتل من أصحاب أبي أحمد أكثر من خمسين رجلاً، ومضى النّظّارة فجازوا العسكر بنصف فرسخ، فعبرت إليهم سفن لأبي أحمد، فنالت منهم، ورجع محمّد بن عبدالله، وأمر ابن أبي عَوْن بردّ الناس، فأمرهم بالعَود، فأغلظوا له، فشتمهم وشتموه، وضرب رجلاً منهم فقتله، فحملت عليه العامّة، فانكشف من بين أيديهم، فأخذ أصحاب أبي أحمد أربع سفائن، وأحرقوا سفينة فيها عَرّادة لأهل بغداذ.

وسار العامّة إلى دار ابن أبي عون لينهبوها، وقالوا مايَلَ الأتراك، فانهزم أصحابه، وكلّموا محمّداً في صرفه، فصرفه، ومنعهم من أخذ ماله[3].

ولإحدى عشرة خَلَت من ربيع الأوّل وصل عسكر المعتزّ الذي سيّره إلى مقابل عسكر أخيه أبي أحمد عند عُكْبَرا، فأخرج إليهم ابن طاهر عسكراً، فمضوا حتّى بلغوا قُطْرَبُّل وبها كمين الأتراك، فأوقع بهم، ونشبت الحرب بينهم، وقُتل بينهم جماعة، واندفع أصحاب محمّد قليلاً إلى باب قُطْرَبُّل، والأتراك معهم، فخرج الناس إليهم، فدفعوا الأتراك حتّى نحوّهم، ثمّ رجعوا إلى أهل بغداذ فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وقُتل من الأتراك أيضاً خلق كثير، ثمّ تقدّم الأتراك إلى باب القطيعة، فنقبوا السُّور، فقتل أهل بغداذ (أوّل خارج منه[4])، وكان القتل ذلك اليوم أكثره في الأتراك، والجراح بالسّهام في أهل بغداذ[5].

وندب عبدالله بن عبدالله بن طاهر الناس، فخرجوا معه، وأمر الموكّل بباب قُطْرَبُّل

---

(1) الطبري ٩/٣٠٩.
(2) الطبري ٩/٣١٠.
(3) الطبري ٩/٣١٠، ٣١١.
(4) في الباريسية: «وأخرج».
(5) الطبري ٩/٣١١ ـ ٣١٣.

ألاَّ يـدع منهزماً يدخله، ونشبت الحرب، فانهزم أصحاب عبـدالله[1]، وثبت أسد بن داود حتّى قُتل، وكان إغلاق الباب على المنهـزمين أشدّ من الأتـراك، فأخـذوا منهم الأسرى، وقتلوا فـأكثروا، وحملوا الأسـرى والرؤوس إلى سـامرّا، فلمّـا قـربـوا منهـا غـطّوا رؤوس الأسرى، فلمّا رآهم أهـل سامـرّا بكوا وضجّـوا، وارتفعت أصواتهم، وأصـوات نسائهم، فبلغ ذلك المعتزّ فكره أن تغلـظ قلوب الناس عليه، فأمـر لكلّ أسيـر بدينـار[2]، وأمر[3] بالرؤوس فدُفنت[4].

وقدِم أبو السّاج من طريق مكّة لأربعٍ بقين من ربيع الأوّل، فخُلع عليه[5].

وفي سلْخ ربيـع الأول جاء نفـر من الأتراك إلى بـاب الشّمّاسيّـة، ومعهم كتاب من المعتزّ إلى محمّد بن عبدالله، فاستـأذنه أصحـابه في أخْـذه، فأذِن لهم، فـإذا فيه (تـذكير محمد بما[6]) يجب عليه من حِفْظ العهد القديم، (وأنّ الواجب كان عليه أنْ يكون[7]) أوّل من يسعى في أمره ويؤكّد خلافته. (فما ردّ عليه محمّد جواب الكتاب[8]).

وكـانت وقعة بينهم لسبْـع خَلَون من ربيع الآخـر، قُتل من الأتـراك سبع مـائـة ومن أصحاب محمّد ثلاثمـائة[9].

وفي منتصف ربيـع الآخـر أُمـر أبـو السّـاج، وعليٌّ بن فـراشـة، وعليٌّ بن حفص، بالمسير إلى المدائن، فقال أبو السّاج لمحمّـد بن عبدالله: إن كنتَ تـريد الجدّ مع هؤلاء القوم فلا تفرّق قُوّادك، واجمعهم، حتى تهـزم هذا العسكـر المقيم بإزائـك، فإذا فـرغتَ منهم فما أقدرك على من بعدهم، فقال: إنّ لي تدبيراً، ويكفي الله إن شاء الله، فقال أبو السّاج: السمع والطاعة! وسار إلى المدائن وحفر خَندقها[10]، وأمدّه محمّـد بثلاثـة آلاف فارس وألفَيْ راجل.

---

(1) في الأصل: «عبيد».

(2) الطبري ٣١٣/٩ «بدينارين».

(3) في الأوربية: «فأمر».

(4) الطبري ٣١٣/٩، ٣١٤.

(5) الطبري ٣١٤/٩.

(6) في الأوربية: «يذكّره ما».

(7) في الأوربية: «فإنّ الواجب عليه أنّه كان».

(8) ما بين القوسين من (ب).

(9) الطبري ٣١٥/٩: «فقتل ـ فيما ذكر ـ فيها من أصحاب المعتزّ مع من غرق منهم أربعمائة رجل، وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلاثمائة رجل، لم يكن فيهم إلاّ جندي».

(10) الطبري ٣١٥/٩، ٣١٦.

وكتب المعتزّ إلى أخيه أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداذ، فكتب إليه في الجواب.

لَأَمْرِ المَنَايا علينا طريقُ ... وللدّهرِ فينا اتّساعٌ وضِيقُ
وأيّامُنَا عِبْرَةٌ[1] للأنام[2] ... فمنها البُكور ومنها الطُّروقُ
ومنها هَناتٌ تُشيبِ الوليدَ ... ويَخْذُلُ فيها الصَّديقَ الصَّدوقُ
وفتنة دين لها ذُروةٌ[3] ... تفوق[4] العُيونَ، وبحرٌ عميقُ
قتالٌ متينٌ[5]، وسيفٌ عتيدٌ ... وخوفٌ شديدٌ، وحِصنٌ وثيقُ
وطولُ صياحٍ لداعي الصباحِ: الـ ... ـسلاحَ السلاحَ، فما يَستفيقُ
فهذا طريحٌ[6] وهذا جَريحٌ ... وهذا حَريقٌ وهذا غَريقُ
وهذا قتيلٌ وهذا تَليلٌ[7] ... وآخر يَشدَخُهُ المِنجَنيقُ
هناك اغتصابٌ وثَمّ انتهابٌ ... ودُورٌ خرابٍ وكانت تَرُوقُ[8]
إذا ما شَرَعنا[9] إلى مسلَكٍ ... وجدناه قد سُدّ عنّا الطريقُ
فبالله نَبلُغُ ما نرتجي[10] ... وبالله نَدفَعُ ما لا نُطيقُ[11]

وهذه الأبيات لعليّ بن أميّة في فتنة الأمين والمأمون.

ذكر حال الأنبار

وسيّر محمّد بن عبدالله إلى الأنبار نجوبة[12] بن قيس، فأقام بها، وجمع بها نحواً[13] من ألفيْ رجل، وأمدّه محمّد بن عبدالله بألفٍ وخمس مائة، وشقّ الماء من الفُرات إلى

---

(1) الطبري: «فأيامنا عِبَرٌ».
(2) في (أ): «الأيّام».
(3) الطبري: «وسور عريض له ذِروة».
(4) في الباريسية و(ب): «يفوت».
(5) الطبري: «قتال مُبيد».
(6) الطبري: «فهذا قتيل».
(7) في (ب): «بليل».
(8) في الأوربية: «بروق».
(9) في الباريسية و(ب): «إذا ما سمونا» وكذا الطبري.
(10) الطبري: «نرتجي».
(11) الطبري ٣١٦/٩.
(12) الطبري ٣١٨/٩ «بحونة».
(13) في الأوربية: «نحو».

خندقها، ففاض على الصَّحاري، فصار بطيحةً واحدة، وقطع القناطر.

وسيّر المعتزُّ جُنداً مع عليّ الإسحاقيّ[١] نحو الأنبار، فوصلوا ساعةَ وَصَلَها مددُ محمّد وقد نزلوا ظاهرها، فاقتتلوا أشدَّ قتال، فانهزم مدد محمّد بن عبدالله، ورجعوا في الطريق الذي جاءوا فيه إلى بغداذ.

وكان نجوبةُ بالأنبار لم يخرج منها، فلمّا بلغه هزيمة مدده، ومسير الأتراك إليه، عبر إلى الجانب الغربيّ، وقطع الجسر وسار نحو بغداذ، فاختار محمّد بن عبدالله (إنفاذ[٢]) الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم إلى الأنبار في جماعةٍ من القوّاد والجُند، فجهزّهم، وأخرج لهم رِزق أربعة أشهر[٣].

وخرج الجُند، وعَرَضَهم الحسين، وسار عن بغداذ يومَ الخميس لسبْعٍ بقين من جُمَادَى الأولى، وتبِعه[٤] النّاس، والقُوّاد، وبنو هاشم إلى الياسرية[٥].

وكان أهل الأنبار لمّا دخلها الأتراك قد أمّنوهم، ففتحوا دكاكينهم، وأسواقهم، ووافاهم سُفن من الرَّقة تحمل[٦] الدّقيقَ والزّيتَ وغير ذلك، فانتهبها الأتراك وحملوها إلى منازلهم بسامرّا، ووجّهوا بالأسرى وبالرؤوس معها.

وسار الحسين حتّى نزل دِمّمّا، ووافته طلائع الأتراك فوق دِمَمّا، فصفّ أصحابه مقابل الأتراك، بينهما نهر، وكان عسكره عشرة آلاف رجل، (وكان الأتراك فوق دِمّمّا[٧]، فصفّ أصحابه[٨])، وكان الأتراك زهاء ألف رجل، فتراموا بالسهام، فجُرح بينهم عدد، وعاد الأتراك إلى الأنبار[٩].

وتقدّم الحسين فنزل بمكان يُعرف بالقطيعة، واسع يحمل العسكر، فأقام فيه يومه،

---

(١) في الباريسية: «الأنماقي».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) الطبري ٩/٣١٩.

(٤) في الباريسية و(ب): «وشيعه».

(٥) الطبري ٩/٣١٩، ٣٢٠.

(٦) في الأوربية: «بحمل».

(٧) حتى هنا ينتهي الجزء السادس المطبوع من «تجارب الأمم» ص ٥٨٣.
و«دِمِمّا»: بكسر أوله وثانيه، قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة. (معجم البلدان ٢/٤٧١)، وقد ضبطت في طبعة صادر ٧/١٥٤ «دِمَمّا» بفتح الميم الأولى.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٩) الطبري ٩/٣٢١.

ثمّ عزم على الرحيل إلى قرب الأنبار، فأشار عليه القوّاد أن يُنزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لِسَعته وحَصَانته، ويسير هو وجُنده جريدةً، فإن كان الأمر له كان قادراً على نقل عسكره، (وإن كان عليه رجع إلى عسكره[1]) وعاود عدوّه، فلم يقبل منهم[2] وسار من مكانه.

فلمّا بلغ المكان الذي يريد النزول به أمر الناسَ بالنزول، فأتت الأتراكَ جواسيسُهم، وأعلموهم بمسيره وضِيق مكانه، فأتاهم الأتراك والناس يحطّون أثقالهم، فثار أهل العسكر وقاتلوهم، فقُتل بينهم قتلى من الفريقَيْن، وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم خلْق كثير. وكان الأتراك قد كمّنوا لهم كميناً، فخرج الكمين على بقية[3] العسكر، فلم يكن لهم ملجأ إلّا الفُرات، وغرق من أصحابه خلق كثير، وقُتل جماعة وأُسر جماعة[4].

وأمّا الفرسان فهربوا لا يلوون على شيء، والقُوّاد ينادونهم: الرجْعة، فلم يرجع أحد، فخافوا على نفوسهم، فرجعوا يحمون أصحابهم، وأخذ الأتراك عسكر الحسين بما فيه من الأموال والخِلَع التي كانت معه، وسَلِم ما كان معه من سلاح في السُّفن، لأنّ الملاحين حذروا[5] السفن، فسلِم ما معهم من سلاح وغير ذلك[6].

ووصل المنهزمون إلى الياسريّة لستٍّ خَلَون من جُمَادَى الآخرة، ولقي الحسينَ رجلٌ من التُّجّار ممّن ذهبت أموالهم، فقال: الحمد لله الذي بيّض وجهك، أصعَدتَ في اثني عشر يوماً، وانصرفتَ في يومٍ واحد! فتغافل عنه[7].

ولمّا اتّصل خبر الهزيمة بمحمّد[8] بن عبدالله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداذ، ونادى: من وجدناه ببغداذ من عسكر الحسين، بعد ثلاثة أيّام، ضُرب ثلاثمائة سوط، وأُسقط من الدّيوان، فخرج الناس إلى الحسين بالياسرّية، وأخرج إليهم [ابن] عبدالله جُنداً آخر، وأعطاهم الأرزاق، وأمر بعض الناس ليعلم من قُتل، ومن غرِق، ومن سلِم، ففعلوا ذلك[9].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «فلم يقتل منهم أحد».

(٣) في (أ): «تعبية».

(٤) الطبري ٩/٣٢٢.

(٥) الطبري ٩/٣٢٢ «حَرَزوا».

(٦) الطبري ٩/٣٢٢.

(٧) الطبري ٩/٣٢٣.

(٨) في الأوربية: «لمحمد».

(٩) الطبري ٩/٣٢٣، ٣٢٤.

وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الأنبار يخبرهم أنّ القتلى كانت من التُّرك أكثر ما مائتين، والجرحى نحو أربع مائة، وأنّ جميع من أسره الأتراك مائتان وعشرون رجلاً، وأنه عدّ رؤوس القتلى فكانت سبعين رأساً، وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فأطلقوهم؛ فرحل الحسين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة، وسار حتّى عبر نهر أَرْبَقَ[1].

فلمّا كان السبت لثمانٍ خَلَوْن من رجب أتاه إنسان فأعلمه أنّ الأتراك يريدون العبور إليه في عدّة مخاضات، فضربه، ووكّل بمواضع المخاض رجلاً من قوّاده يقال له الحسين بن عليّ بن يحيى الأرمنيُّ في مائتَيْ رجل، فأتى الأتراك المخاضة، فرأوا الموكّل بها، فتركوها إلى مخاضة أخرى، فقاتلوهم، وصبر الحسين بن عليّ، وبعث إلى الحسين بن إسماعيل أنّ الأتراك قد وافوا المخاضة، فقيل للرسول: الأمير نائم، فأرسل آخر، فقيل له: الأمير في المخرج، فأرسل آخر، فقيل [له]: الأمير قد عاد فنام، فعبر الأتراك، فقعد الحسين بن عليّ في زورق وانحدر، وهرب أصحابه منهزمين، وقتل الأتراك منهم وأسروا نحو مائتين، وانحدرت عامّة السفن فسلِمت، ووضع الأتراك السيف، وغرق خلقٌ كثير من الناس، فوصل المنهزمون بغداذَ نصف الليل، ووافى بقيّتهم في النّهار، واستولى الأتراك على أثقالهم وأموالهم، وقُتل عدّة من قوّاد الحسين، فقال الهِنْدُوانيُّ في الحسين:

يا أحزَمَ الناسِ رأياً في تَخَلُّفِهِ	عنِ القتالِ خَلَطْتَ الصَّفوَ بالكَدَرِ
لمّا رأيتَ سيوفَ التُّركِ مُصْلَتةً	علمتَ ما في سيوف التُّركِ من قَدَرِ
فصِرتَ مُضَّجِراً[2] ذُلًّا وَمَنْقَصَةً	والنُّجحُ[3] يَذهَبُ بينَ العَجزِ والضَّجَرِ[4]

ولحِق فيها جماعة من الكُتاب والقُوّاد وبني هاشم بالمعتزّ، فمن بني هاشم: عليٌّ ومحمّد ابنا الواثق وغيرهما[5].

ثمّ كانت بينهم عدّة وقعات، وقُتل فيها من الفريقَيْن جماعة، ودخل الأتراك في بعض تلك الحروب إلى بغداذ، ثمّ تكاثر الناس عليهم فأخرجوهم منها[6].

---

(١) أَرْبَقَ: بالفتح ثم السكون وباء مفتوحة موحّدة، وقد تُضمّ، وقاف، ويقال بالكاف مكان القاف من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. (معجم البلدان ١/١٣٧). ووقع في المطبوع من تاريخ الطبري ٩/٣٢٥: «نهر أنق».

(٢) الطبري: «منحجزاً».

(٣) في الأوربية: «والنحج».

(٤) الطبري ٩/٣٢٦.

(٥) انظر الطبري ٩/٣٢٦.

(٦) الخبر بالتفصيل عند الطبري ٩/٣٣٠، ١٣٣١.

وجرى بين أبي السّاج وجماعة من الأتراك (وقعة، فهزمهم أبو الساج، ثمّ واقعوه أخرى، فتخلّى عنه بعض أصحابه فانهزم، ودخل الأتراك المدائن؛ وخرجت الأتراك)[١] الذين بالأنبار في سواد بغداذ من الجانب الغربيّ، حتّى بلغوا صَرْصَر وقصْرَ ابن هبيرة[٢].

وفي ذي القعدة كانت وقعة عظيمة، خرج محمّد بن عبدالله بن طاهر في جميع القُوّاد والعسكر، ونصب له قُبّة وجلس فيها، واقتتل الناس قتالاً شديداً، فانهزمت الأتراك، ودخل أهلُ بغداذ عسكرهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وهربوا على وجوههم لا يَلْوون على شيء؛ فكلّما جيء برأس يقول بُغا: ذهبت الموالي، وساء ذلك من مع بُغا ووصيف من الأتراك.

ووقف أبو أحمد بن المتوكّل يردّ الأتراك، ويخبرهم أنّهم إن لم يرجعوا لم يبق لهم بقيّة، وتبِعهم أهل بغداذ إلى سامرّا، فتراجعوا إليه[٣]، وإنّ بعض أهل بغداذ رجعوا عن المنهزمين، فرأى أصحابهم أعلامهم، فظنّوها أعلام الأتراك قد عادت، فانهزموا نحو بغداذ مزدحمين، وتراجع الأتراك إلى عسكرهم، ولم يعلموا بهزيمة[٤] أهل بغداذ، فتحمّلوا عليهم[٥].

وفي ذي الحجّة وجّه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاماً ودقيقاً إلى ابن طاهر[٦].

وفي ذي الحجّة علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلْع المستعين والبيعة للمعتزّ، ووجّه قوّاده إلى أبي أحمد، فبايعوه للمعتزّ، وكانت العامّة تظنّ أنّ الصلح جرى على أنّ الخليفة المستعينُ والمعتزّ وليّ عهده[٧].

وفي ذي الحجّة أيضاً خرج رشيد بن كاوُس أخو الأفشين، وكان موكَّلاً بباب السلامة، إلى الأتراك، وسار معهم إلى أبي أحمد، ثمّ عاد إلى أبواب بغداذ يقول للناس: إنّ أمير المؤمنين المعتزّ، وأبا أحمد يقرآن عليكم السلام، ويقولان: من أطاعنا وصلناه، ومَن أبى فهو أعلم.

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) الطبري ٩/٣٣٢، ٣٣٣.
(٣) في (أ) زيادة: «فتراجعوا إليه مرة».
(٤) في الأوربية: «بهزيمته».
(٥) الطبري ٩/٣٣٤، ٣٣٥.
(٦) الطبري ٩/٣٣٧.
(٧) الطبري ٩/٣٣٧.

فشتمه الناس، وعلموا بما عليه محمّد بن عبدالله بن طاهر، فعبرت العامّة إلى الجزيرة التي حِذاء[1] داره، فشتموه أقبح شتم، ثمّ ساروا إلى باب داره ففعلوا به مثل ذلك، وقاتلوا مَن على بابه حتّى كشفوهم، ودخلوا دهليز داره، وأرادوا إحراق داره فلم يجدوا ناراً، وبات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع، فلمّا ذكروا اسم أمّه ضحك وقال: ما أدري كيف عرفوه، وقد كان أكثر جواري أبي لا يعرفون اسمها. فلمّا كان الغد فعلوا مثل ذلك، فسار محمّد إلى المستعين وسأله أن يطلع إليهم ويسكّنهم، ففعل، وقال لهم: إنّ محمّداً لم يَخلع ولم أتّهمه، ووعدهم أن يصلّي بهم الجمعة، فانصرفوا[2].

ثمّ تردّدت الرسل بين محمّد بن عبدالله وبين أبي أحمد مع حمّاد بن إسحاق (بن حمّاد)[3] بن يزيد، وثار قوم من رجّالة الجُنْد، وكثير من العامّة، فطلب الجُند أرزاقهم، وشكت العامّة سوء الحال، وغلاء السعر، وقالوا: إمّا خرجتَ فقابلتَ[4]، وإمّا تركتنا؛ فوعدهم الخروج، أو فتح باب الصلح، ثمّ جعل على الجسور وبالجزيرة وبباب داره الرجال والخيل، فحضر الجزيرة بشر كثير، فطردوا من كان بها، وقاتلوا الناس.

وأرسل محمّد بن عبدالله إلى الجُند يعِدُهم رِزقَ شهرَيْن، وأمرهم بالنزول، فأبوا وقالوا: لا نفعل حتّى نعلم نحن والعامّة على أيّ شيءٍ نحن؛ فخرج إليهم بنفسه، فقالوا له: إنّ العامّة قد اتّهموك في خلع المستعين، والبيعة للمعتزّ، وتوجيهك القوّاد بعد القواد ويخافون دخول الأتراك والمغاربة إليهم، فإن يفعلوا بهم كما عملوا في المدائن والأنبار، فهم يخافون على أنفسهم وأولادهم، وسألوا إخراج الخليفة إليهم ليَروْهُ ويكذّبوا ما بلغهم، فلمّا رأى محمّد ذلك سأل المستعين الخروج إليهم، فخرج إلى دار العامّة، ودخل إليه جماعة من الناس، فنظروا إليه وخرجوا فأعلموا الناس الخبر، فلم ينتفعوا بذلك، فأمر المستعين بإغلاق الأبواب، وصعِد سطح دار العامّة، ومحمّد بن عبدالله معه، فرآه الناس وعليه البُردة وبيده القضيب، فكلّم الناس، وأقسم عليهم بحقّ صاحب البردة إلّا[5] انصرفوا (فإنّه آمِن)[6] لا بأس عليه من محمّد، فسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمّد لأنّهم لا يأمنونه[7] عليه، فوعدهم ذلك.

---

(١) في الأوربية: «حذاي».
(٢) الطبري ٩/٣٣٧، ٣٣٨.
(٣) من (أ).
(٤) في (ب): «فقاتلت».
(٥) في الأوربية: «أن لا».
(٦) من الباريسية و(ب).
(٧) في الأوربية: «يأمنوه».

فلمّا رأى ابن طاهر فِعلَهم عزم على النّقلة عن بغداذ إلى المدائن، فأتاه وجوه الناس، وسألوه الصَّفح، واعتذروا بأنّ ذلك فعل الغوغاء والسُّفَهاء، فردّ عليهم ردّاً جميلاً[1].

وانتقل المستعين عن داره في ذي الحجّة، وأقام بدار رزق الخادم بالرُّصافة، وسار بين يديه محمّد بن عبدالله (بالحربة)[2]، فلمّا كان من الغد اجتمع الناس بالرُّصافة فأمروا القوّاد وبني هاشم بالمسير إلى دار محمّد بن عبدالله والعَوْد معه إذا ركب، ففعلوا ذلك، فركب محمّد في جمع وتعبئة، ووقف للناس وعاتبهم، وحلف أنّه ما يريد للمستعين، ولا لوليّ له، ولا لأحدٍ من الناس سوءاً، وأنّه ما يريد إلّا إصلاح أحوالهم، حتّى بكى[3] (الناس)[4] ودعوا له (وسار إلى المستعين)[5].

وكان ابن طاهر مُجدّاً في أمر المستعين، حتّى غيّره عُبيدالله يحيى بن خاقان، وقال له: إنّ هذا الذي تنصرهُ[6]، وتجدّ في أمره، من أشدّ الناس نفاقاً، وأخبثهم ديناً، والله لقد أمر وصيفاً وبُغا بقتْلك، فاستعظما ذلك ولم يفعلاه، وإن كنتَ شاكّاً في قولي فَسَلْ تُخْبَرْه[7]، وإنّ من ظاهر نفاقه أنّه كان بسامرّا لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته، فلمّا صار إليك جهر بها مُراءاة[8] لك، وترك[9] نصرة وليّك، وصهرك، وتربيتك، ونحو ذلك من كلامٍ كلّمه به، فقال محمّد: أخزَى الله هذا، ما يصلح لِدينٍ ولا لدينا! ثمّ ظاهر عبيد[10] الله بن يحيى بأحمد بن إسرائيل، والحسن بن مَخْلَد[11].

فلمّا كان يوم الأضحى صلّى المستعين بالناس، ثمّ حضر محمّد بن عبدالله عند المستعين وعنده الفُقهاء والقُضاة، فقال له: قد كنتَ فارقتَني على أن تنفِّذ أمري في كلّ ما أعزم عليه، وخطُّك عندي بذلك؛ فقال المستعين: أحضرِ الرقعة، فأحضرها، فإذا فيها

---

(١) الطبري ٩/٣٣٩، ٣٤٠.
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «بكوا».
(٤) من (أ).
(٥) من (ب) والطبري ٩/٣٤١.
(٦) في الأوربية: «يتضرّه».
(٧) في الأوربية: «بحير».
(٨) في الأوربية: «مُرأة».
(٩) في (أ): «ونتولى».
(١٠) في الباريسية و(ب): «عبد»، والمثبت يتفق مع الطبري.
(١١) الطبري ٩/٣٤٢.

ذِكْر الصُّلح، وليسٍ فيها ذِكْر الخَلْع، فقال: نعم أمضِ الصُّلح، فخرج محمّد إلى ظاهر باب الشّمّاسيّة، فضُرب له مضرِب فنزل إليه ومعه جماعة من أصحابه، وجاء أبو أحمد في سُمَيريّة، فصعِد إليه، فتناظرا طويلاً، ثمّ خرجا، فجاء ابن طاهر إلى المستعين فأخبره أنّه بذل له خمسين ألف دينار، ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار، وعلى أن يكون مُقامه بالمدينة، يتردّد منها إلى مكّة، ويخلع نفسه من الخلافة، وأن يعطى بُغا ولاية الحجاز جميعه، ويولّى وصيف الجبل وما والاه، ويكون ثُلث ما يُجْبَى من المال لمحمّد بن عبدالله وجُند بغداذ، والثُلْثان للموالي والأتراك[١]، فامتنع المستعين من الإجابة إلى الخَلْع، وظنّ أنّ وصيفاً وبُغا معه يكاشفانِ[٢]، فقال: النّطْع والسيف؛ فقال له ابن طاهر: أمّا أنا فأقعد، ولا بدّ لك من خلْعها طائعاً أو مُكْرهاً[٣]! فأجاب إلى الخلْع[٤].

وكان سبب إجابته إلى الخلع أنّ محمّداً وبُغا لمّا ناظروه في الخلع أغلظ عليهم[٥] فقال وصيف: أنت أمرتنا بقتل باغر[٦]، فصرنا إلى ما نحن فيه، وأنت أمرتنا بقتل أتامش[٧]، وقلتَ إنّ محمّداً ليس بناصح؛ وما زالوا يفزِّعونه؛ وقال محمّد: وقد قلتَ لي إن أمرنا لا يصلُح إلّا باستراحتنا من هذَيْن الاثنين؛ فلمّا رأى ذلك أذعن بالخلع[٨]، وكتب بما أراد لنفسه من الشروط، وذلك لإحدى عشرة خَلَت من ذي الحجّة[٩].

وجمع محمّد الفقهاء والقضاة، وأدخلهم على المستعين، وأشهدهم عليه أنّه قد صيّر أمره إلى محمّد بن عبدالله، ثمّ أخذ منه جوهر الخلافة.

وبعث ابن طاهر إلى قوّاده ليوافوه، ومع كلّ قائدٍ عشرة نفر من وجوه أصحابه، فأتوه[١٠] فمنّاهم، وقال لهم: ما أردتُ بما فعلتُ إلّا صَلاحكم وحقْن الدماء. وأمرهم بالخروج إلى المعتزّ في الشروط التي شرطها المستعين لنفسه ولقوّاده، ليوقّع المعتز عليها بخطّه، ثمّ أخرجهم إلى المعتزّ، فمضوا إليه، فأجاب إلى ما طلبوا، ووقع عليه بخطّه،

---

(١) الطبري ٣٤٢/٩، ٣٤٣.
(٢) في الأوربية: «يكاشفاه».
(٣) في الأوربية: «مكروهاً».
(٤) الطبري ٣٤٤/٩.
(٥) في الباريسية: «لهم».
(٦) في الباريسية: «باغز».
(٧) الطبري ٣٤٥/٩: «أوتامش».
(٨) في (أ): «بالصلح».
(٩) الطبري ٣٤٥/٩.
(١٠) في الأوربية: «فأتوه».

وشهدوا على إقراره، وخلع عليهم، ووجّه معهم من يأخذ البيعة على المستعين، وحمل إلى المستعين أمّه وعياله، بعدما فتشوا، وأخذوا ما معهم. وكان دخول الرُسُل بغداذ من عند المعتزّ لستٍّ خَلَون من المحرّم سنة اثنتين وخمسين ومائتين[1].

ذكر غزو الفرنج بالأندلس [2]

في هذه السنة سيّر محمّد بن عبدالرحمن الأمويُّ، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنذر إلى بلاد المشركين في جُمَادَى الآخرة، فساروا، وقصدوا الملاّحة[3]. وكانت أموال لُذْرِيق[4] بناحية ألبَة والقلاع، فلما عمَّ المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره، وسار يريدهم، فالتقوا بموضع يقال له فجّ المركوين[5]، وبه تُعرف[6] هذه الغزاة، فاقتتلوا، فانهزم المشركون، إلاّ أنّهم لم يبعُدوا، واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة، فتبِعهم المسلمون، وحملوا عليهم، واشتدّ القتال، فولّى الفرنج منهزمين لا يلْوون على شيء، تبِعهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

وكانت هذه الوقعة ثاني عشر رجب، وكان عدد ما أُخذ من رؤوس المشركين ألفَيْن وأربع مائة واثنين وتسعين رأساً[7]، وكان فتحاً عظيماً، وعاد المسلمون.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة رجع سليمان بن محمّد، صرفه عبدالله بن طاهر، إلى طبَرِستان من جُرجان بجمع كثير، وخيل وسلاح، فتنحّى الحسن[8] بن زيد عن طبَرِستان، ولحِق بالدّيلم، ودخلها سليمان، وقصد سارية، وأتاه ابنان لقارن بن شهريار، وأتاه أهل آمُل وغيرهم، مُنيبين مُظهرين النَّدم، يسألون الصَّفح، فلقِيهم بما أرادوا، ونهى أصحابه عن القتل والنَّهب والأذى[9].

وورد كتاب أسد بن جندان[10] إلى محمّد بن عبدالله يخبره أنّه لقي عليَّ بن عبدالله

---

(١) الطبري ٩/٣٤٥، نهاية الأرب ٢٢/٣١٢.

(٢) العنوان في الباريسية و(ب).

(٣) تحرّفت في الأصل إلى: «المداحيه».

(٤) في الأوربية: «لدريق» وفي البيان المغرب ٢/١٩٨: «رُذْرِيق».

(٥) في (البيان المغرب): «المركويز».

(٦) في الأوربية: «يعرف».

(٧) في (البيان المغرب) ٢/٩٩: «عشرين ألف رأس وأربعمائة رأس واثنين وسبعين رأساً».

(٨) في (المنتظم) ١٢/٤٩ «الحسين»، والمثبت يتفق مع (مروج الذهب ٤/١٥٣) والطبري ٩/٣٠٧.

(٩) هذا الخبر في (تاريخ الطبري) ٩/٣٠٧.

(١٠) في (ب): «حيذان».

الطالبيَّ المسمّى بالمَرْعَشِيِّ، فيمن معه من رؤساء الجبل[1]، فهزمه ودخل مدينة آمل[2].

وفيها ظهر بأرمينية رجلان، فقاتلهما العلاء بن أحمد عامل بُغا الشرابيُّ، فهزمهما، فصعِدا قلعةً هناك، فحصرهما، ونصب عليها المجانيق[3]، فهُزما منها، وخفي أمرهما عليه وملك القلعة[4].

وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفَّقَ الخارجيَّ فهزمه وأسر الموفَّق[5].

وفيها ورد كتاب محمّد بن طاهر بن عبدالله بخبر الطالبيّ الذي ظهر بالرّيّ، وما أعدّ له من العساكر المسيَّرة إليه، وظفر به، واسمه محمّد بن جعفر، فأخذه أسيراً[6]، ثمّ سار إلى الرجيّ بعد أسحر محمّد بن جعفر: أحمد[7] بن عيسى [بن عليّ][8] بن الحسين[9] الصغير ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وإدريس بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ[10] بن أبي طالب، عليه السّلام.

وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمّد بن طاهر، وكان لقيه في ثلاثين ألفاً، وقُتل من أصحابه أعيان الحسن ثلاثمائة رجل وأربعون رجلاً[11].

وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلويُّ ابن أخت موسى بن عبدالله الحسنيّ[12].

وفيها كانت وقعة بين محمّد بن خالد بن يزيد، وأحمد المولّد وأيّوب بن أحمد

---

(١) في (أ): «الخيل».

(٢) وهذا الخبر ذكره الطبري في تاريخه ٣٠٧/٩.

(٣) في الأوربية: «المناجيق».

(٤) الخبر في (تاريخ الطبري) ٣٠٨/٩.

(٥) الطبري ٣٠٨/٩ و«عيسى بن الشيخ» هو: «عيسى بن عبدالرزاق بن السليل الشيباني من ولد جسّاس بن مُرّة بن ذُهَل بن شيبان بن ثعلبة الشيباني الربعي الذُهلي». (انظر: الأنساب لابن السمعاني ٤٣١/٧، ٤٣٢ و٣٠/٦ و٧٦).

(٦) مروج الذهب ١٥٣/٤.

(٧) في طبعة صادر ١٦٤/٧: «محمد بن جعفر بن أحمد» وهذا وهمٌ. والتصويب من: الطبريّ ٣٠٨/٩، ومروج الذهب ١٥٤/٤.

(٨) إضافة من الطبري ٣٠٨/٩، ومروج الذهب ١٥٤/٤.

(٩) في المروج: «الحسن».

(١٠) في طبعة صادر ١٦٤/٧ «الحسن بن الحسن». والتصحيح من الأصول والطبري ٣٠٩/٩.

(١١) الطبري ٣٠٩/٩، مروج الذهب ١٥٤/٤.

(١٢) سيأتي خبره مفصّلاً بعد قليل.

بالسُّكَير[1] من أرض بني تغلِب، فقُتل بينهما جماعة كثيرة، فانهزم محمّد ونُهب متاعه[2].

وفيها غزا بلكاجورُ الرومَ، ففتح مطمورة، وغنم غنيمة كثيرة، وأسر جماعة من الروم [3].

وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبيّن اسمه الحسين بن محمد[4] بن حمزة بن عبدالله بن الحسين[5] بن [عليّ بن حسين بن][6] عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، واستخلف بها محمّد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن[7] بن عليّ بن أبي طالب[8]، عليه السلام، يكنّى أبا أحمد، فوجّه إليه السمتعينُ مزاحم بن خاقان، وكان العلويُّ بسواد الكوفة في جماعة من بني أسد ومن الزَّيْديّة، وأجلى عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نُضير[9] بن حمزة بن مالك الخُزاعيُّ إلى قصر ابن هُبيرة، واجتمع مُزاحم وهشام بن أبي دُلَف العِجليُّ، فسار مُزاحم إلى الكوفة، فحمل أهل الكوفة العلويّة على قتالهما، ووعدهم النُّصرة، فتقدّم مزاحم وقاتلهم، وكان قد سيّر قائداف معه جماعة، فأتى أهل الكوفة من ورائهم، فأطبقوا عليهم، فلم يفلت منهم واحد، ودخل الكوفة، فرماه أهلها بالحجارة، فأحرقها بالنّار، فاحترق منها سبعة أسواق حتّى خرجت النار إلى السَّبيع، ثمّ هجم على الدّار التي فيها العلويّ، فهرب، وأقام مُزاحم[10] بالكوفة، فأتاه كتاب المعتزّ يدعوه إليه، فسار إليه[11].

وفيها ظهر إنسان علويٌّ بناحية نِينَوى من أرض العراق، فلقِيَه هشام بن أبي دُلَف

---

(1) في طبعة صادر ٧/١٦٤ «السلير». والتصحيح عن الطبري ٩/٣٢٧، وفي (معجم البلدان ٣/٢٣١) «سُكَير العباس»: بليدة صغيرة بالخابور فيها منبر وسوق.

(2) الطبري ٩/٣٢٦، ٣٢٧.

(3) الطبري ٩/٣٢٧.

(4) في طبعة صادر ٧/١٦٤: «أحمد»، وما أثبتناه يتفق مع الباريسية، و(ب)، والطبري ٩/٣٢٨، ومروج الذهب ٤/١٥٤، والمنتظم ١٢/٤٩.

(5) في (مروج الذهب ٤/١٥٤): «الحسن».

(6) إضافة من الطبري ٩/٣٢٨، والمنتظم ١٢/٥٠.

(7) من (أ).

(8) الطبري: «محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن».

(9) الطبري ٩/٣٢٨: «أحمد بن نصر».

(10) في الأوربية: «المزاحم».

(11) الطبري ٩/٣٢٨، ٣٢٩.

في شهر رمضان، فقتل من أصحاب العلويّ جماعة وهرب فدخل الكوفة[1].

وفيها ظهر[2] الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل الأرقط بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ، المعروف بالكركيّ[3]، بناحية قزوين، وزَنْجان، فطرد عُمّال طاهر عنها[4].

وفيها قطعت بنو عُقَيل طريق جُدّة، فحاربهم جعفر (بشاشات)[5]، فقُتل من أهل مكّة نحو ثلاثمائة رجل، فغلت الأسعار بمكّة، وأغارت الأعراب على القرى[6].

وفيها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب[7] بمكّة، فهرب جعفر (بشاشات) [8]، وانتهب إسماعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان، وقتل الجُنْد وجماعة من أهل مكّة، وأخذ ما كان حُمل لإصلاح القبر من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذّهب والفضّة وغير ذلك، وأخذ كُسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحواً من مائتَيْ ألف دينار، وخرج منها بعد أن نهبها، وأحرق بعضها في ربيع الأوّل بعد خمسين يوماً وسار إلى المدينة، فتوارى عاملها، ثمّ رجع إسماعيل إلى مكّة في رجب فحصرهم حتّى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاث[9] أواقٍ

---

(١) الطبري ٩/٣٣٠.

(٢) في (مروج الذهب ٤/١٥٤) و(المنتظم ١٢/٤٩): «الحسن»، والمثبت يتفق مع: الطبري ٩/٣٤٦، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٥ (بتحقيقنا).

(٣) في (أ): «بالكركر». وفي (مقالات الإسلاميين (٨٣، ٨٤) «الكوكبي»، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠١، والطبري ٩/٣٤٦، والمنتظم ١٢/٤٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١، والمثبت يتفق مع: (مروج الذهب ٤/١٥٤).
وسيأتي لاحقاً أنه «الكوكبي».

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠١، تاريخ الطبري ٩/٣٤٦، مقالات الأشعريين للأشعري ٨٣، ٨٤ مروج الذهب ٤/١٥٤، المنتظم ١٢/٤٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٥، البداية والنهاية ١١/٩، النجوم الزاهرة ٢/٣٣٣.

(٥) في (أ): «بساسات».

(٦) الطبري ٩/٣٤٦، مروج الذهب ٤/٤٠٦.

(٧) هكذا في الأصول وتاريخ الطبري وغيره. أما في (مروج الذهب ٤/١٨٠) فهو: «اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»، وفي (مقاتل الطالبيين لأبي نعيم ٦٦٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٦: «اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن الحسني». وفي (المنتظم ١٢/٥٠): «.. حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب». وانظر: جمهرة أنساب العرب ٤٦، ونهاية الأرب ٢٥/٧٩، ٨٠، والبداية والنهاية ١١/٩، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام(بتحقيقنا) طبعة دار الكتاب العربي - ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥.

(٨) من (أ).

(٩) في الأوربية: «ثلاثة».

بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشرْبة ماء بثلاثة دراهم، ولقي أهل مكّة منه كلّ بلاء.

ثمّ سار (إلى جُدّة بعد مقام سبعة وخمسين يوماً، فحبس عن الناس الطعام[1])، وأخذ الأموال التي للتّجار وأصحاب المراكب.

ثمّ وافى إسماعيل عرَفَة وبها محمّد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقّب بكعب البقر، وعيسى بن محمّد المخزوميُّ صاحب جيش[2] مكّة، كان المعتزّ وجّههما إليها، فقاتلهما إسماعيل، وقُتل من الحاجّ نحو ألف ومائة، وسُلب الناس، وهربوا إلى مكّة لم يقفوا بِعَرَفة ليلاً ولا نهاراً، ووقف إسماعيل وأصحابه، ثمّ رجع إلى جُدّة فأفنى أموالها[3].

[الوَفَيَات]

وفيها مات سريٌّ السُّقطيُّ الزّاهد [الوَفَيَات][4].

وإسحاق بن منصور بن بَهْرام[5] أبو يعقوب الكوسج[6]، الحافظ النَّيسابوريُّ، توفّي في جُمَادَى الأولى، وله مُسند يُروى عنه.

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «نفس»، و(ب): «بتش»، والباريسية: «ببش».

(٣) الطبري ٩/٣٤٦، ٣٤٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٩٨، مروج الذهب ٤/٤٠٦، المنتظم ١٢/٥٠، نهاية الأرب ٢٥/٧٩، ٨٠، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٦، البداية والنهاية ١١/٩، شفاء الغرام ٢/٢٩٤، ٢٩٥.

(٤) انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٥٠ ـ ١٥٢ رقم ٢٢٤.

(٥) انظر عن (إسحاق بن منصور) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٨٢، ٨٣ رقم ١٠٤ وفيه حشدت مصادر الترجمة.

(٦) في طبعة صادر ٧/١٦٦ «الكوشج». والتصحيح من مصادر الترجمة، والباريسية و(ب).

٢٥٢
ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر خلع المستعين[1]

في هـذه السنة خلَع المستعينُ أحمدُ بن محمّد بن المعتصم نفسه من الخلافة، وبـايع للمعتـزّ بالله بن المتـوكّل، وخُـطب للمعتـزّ ببغـداذ يـوم الجُمعـة لأربـعٍ خَلَون من المحرّم، وأخذ له البيعة على كلّ من بها من الجُند.

كـان ابن طاهـر قد دخـل على المستعين ومعه سعيـد بن حُمَيْد، وقـد كتب شروط الأمان، فقال له: يا أمير المؤمنين! قد كتب سعيد كتاب الشـروط، فأكـدّه غايـة التوكيـد، فنقرأه عليك لتسمعه. فقال المستعين: لا حاجة لي إلى توكيدهـا، فما القـوم بأعلم بـالله منك، ولقد أكّدت على نفسك قبلهم، فكان[2] ما علمتَ. فما ردّ عليه محمّد شيئاً.

فلمّـا بايـع المستعين للمعتزّ، وأشهـد عليه بـذلك، نُقـل من الـرُّصـافـة إلى قصـر الحسن بن سهـل بالمحـرّم ومعه عيـالـه وأهله جميعـاً، ووكّـل بهم، وأخـذ منـه البُـرْدة، والقضيب، والخاتم، ووجّه مع عبدالله بن طاهر، ومنـع المستعين من الخروج إلى مكّـة، فاختار المُقام بالبصرة، فقيل له: إنّ البصرة وبيّة، فقال هي أوبأ أو ترك الخلافة[3]!

ولستٍّ خلون من المحرَّم دخل بغداذ أكثر من مـائتَيْ سفينة فيهـا صنوف التّجـارات وغنم كثير[4].

---

(١) انظر عن (خلع المستعين) في:
تاريخ الطبري ٣٤٨/٩ وما بعدها، ومروج الذهب ١٦٣/٤، ١٦٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٥، ١٢٦، والمنتظم ١٥٥/١٢ ونهاية الأرب ٣١٢/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٧، والبداية والنهاية ١٠/١١.

(٢) في الأوربية: «بمكان».

(٣) الطبري ٣٤٨/٩، ٣٤٩.

(٤) الطبري ٣٤٩/٩.

وفيها سُيِّر المستعين إلى واسط، واستوزر المعتزُّ أحمدَ بن أبي إسرائيل، وخلع عليه، ورجع أبو أحمد إلى سامرّا لاثنتي عشرة خَلَت من المحرّم، فقال بعض الشعراء في خلع المستعين:

خُلِعَ الخليفةُ أحمدُ بنُ محمّدٍ ... وَسَيُقْتَلُ التّالي لَهُ أو يُخْلَعُ
ويزول مُلكُ بني أبيهِ وَلا يُرَى ... أحدٌ تَمَلَّكَ مِنْهُمُ يَستَمتِعُ
إيهاً بني العبّاسِ إنّ سبيلَكمْ ... في قَتْلِ أعبُدِكم سَبيلُ مَهْيَعُ
رَقّعتُم[1] دُنياكُمُ فتَمزّقَتْ ... بكمُ الحياةُ تمزُّقاً لا يُرقَعُ[2]

وقال الشعراء في خلعه كالبُحْتُريّ، ومحمّد بن مروان بن أبي الجنوب وغيرهما فأكثروا[3].

وفيها لسبعٍ بقين من المحرّم انصرف أبو السّاج ديوداد بن ديودست إلى بغداذ، فقلّده محمّد بن عبدالله معاون ما سقى الفُرات من السّواد، فسيّر نوّابه إليها لطرد الأتراك والمغاربة عنها، ثمّ سار أبو السّاج إلى الكوفة[4].

ذكر حال وصيف وبُغا

وفيها كتب المعتزّ إلى محمّد بن عبدالله في إسقاط اسم وصيف وبُغا ومن معهما من الدّواوين؛ وكان محمّد بن أبي عَوْن، وهو أحد قوّاد محمّد بن عبدالله، قد وعد أبا أحمد أن يقتل بُغا ووصيفاً، فعقد له المعتزّ على اليَمامة، والبحرين، والبصرة، فكتب قومٌ من أصحاب بُغا ووصيف إليهما بذلك، وحذّروهما محمّدَ بن عبدالله، فركبا إلى محمّد، وعرّفاه ما ضمنه ابن أبي عَوْن من قتلهما، وقال بُغا: إنّ القوم قد غدروا، وخالفوا ما فارقونا عليه، واللهِ لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه.

فكفّه وصيف وقال: نحن نقعد في بيوتنا حتّى يجيء من يقتلنا! ورجعا إلى منازلهما، وجمعا جُنْدَهما، ووجّه وصيف أخته سُعاد إلى المؤيّد، وكان في حِجْرها، فكلّم المؤيّدُ المعتزَّ في الرضاء عنه، فرضي عن وصيف، وكتب إليه بذلك؛ وتكلّم أبو أحمد بن المتوكّل في بُغا، فكتب إليه بالرضاء عنه، وهما ببغداذ، ثمّ تكلّم الأتراك

---

(١) في (ب): «وبعتم».
(٢) الطبري ٩/٣٥٠.
(٣) انظر: الطبري ٩/٣٥٠ ـ ٣٥٣.
(٤) الطبري ٩/٣٥٣.

بإحضارهما إلى سامرّا، فكتب إليهما بذلك، وكتب إلى محمّد بن عبدالله ليمنعهما من ذلك، فأتاهما كتاب إحضارهما، فأرسلاه إلى محمّد بن عبدالله يستأذنانه[1]، وخرج وصيف وبُغا وفرسانهما وأولادهما في نحو أربع مائة إنسان، وخلّفا الثَّقَل والعيال، فوجّه ابن طاهر إلى باب الشّمّاسيّة من يمنعهم، فمضوا إلى باب خُراسان، وخرجوا منه، ووصلا سامرّا، ورجعا إلى منزلهما من الخدمة، وخلع عليهما، وعقد لهما على أعمالهما، وردّ البريد إلى موسى بن بُغا الكبير[2].

ذكر الفتنة بين جُند بغداذ ومحمّد بن عبدالله

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جُنْد بغداذ وأصحاب محمّد بن عبدالله بن طاهر.

وكان سبب ذلك أنّ الشاكريّة وأصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمّد يطلبون أرزاقهم في رمضان، فقال لهم: إنّي كتبتُ إلى أمير المؤمنين في إطلاق أرزاقكم، فكتب في الجواب: إن كنتَ تريد الجُنْد لنفسك فأعطهم أرزاقهم، وإن كنتَ تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم؛ فشغبوا عليه، وأخرج لهم ألفَيْ دينار، ففُرّقتْ فيهم، فسكتوا.

ثم اجتمعوا في رمضان أيضاً، ومعهم الأعلام والطُّبول، وضربوا الخيام على باب حرب، وعلى باب الشّمّاسيّة وغيرهما، وبنوا بيوتاً من بواريّ وقصب، وباتوا ليلتهم، فلمّا أصبحوا كثُر جَمْعهم، وأحضر محمّد أصحابه، فباتوا في داره، وشحن داره بالرجال، واجتمع إلى إلئك (المِشْغَبين)[3] خلق كثير، بباب حرب، بالسّلاح والأعلام والطُّبول، ورئيسهم أبو القاسم عَبْدون بن الموفّق، وكان من نوّاب عُبيدالله بن يحيى بن خاقان، فحثّهم على طلب أرزاقهم وفائتهم.

فلمّا كان يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدّعاء للمعتزّ، فعلم الخطيب (بذلك)[4]، فاعتذر بمرضٍ[5] لحِقَه، ولم يخطب، فمضوا يريدون الجسر، فوجّه إليهم ابن طاهر عدّةً من قُوّاده في جماعة من الفرسان والرجال، فاقتتلوا، فقُتل بينهم قتلى، ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر؛ فلمّا رأى الّذين بالجانب الشرقيّ أنّ أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر (عن الجسر)[6] حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم، وكان ابن

---

(١) في الأوربية: «يستأذنه».
(٢) الطبري ٩/٣٥٤ - ٣٥٦.
(٣) من (ب).
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «عن مرض».
(٦) من الباريسية و(ب).

طاهر قد أعدّ سفينة فيها شوك وقصب، فألقى فيها النار، وأرسلها إلى الجسر الأعلى فأحرقت سُفنه، وقطعته، وصارت إلى الجسر الآخر، فأدركها أهل الجانب الغربيّ، فغرّقوها[1]، وعبر من [في] الجانب الشرقيّ إلى الغربيّ، ودفعوا أصحاب ابن طاهر إلى باب داره، وقُتل بينهم نحو عشرة أنفس، ونهب العامّة مجلس الشَّرَط، وأخذوا منه شيئاً كثيراً من أصناف المتاع.

ولمّا رأى ابن طاهر أنّ الجُنْد قد ظهروا على أصحابه أمر بالحوانيت الّتي على باب الجسر أن تُحْرَق، فاحترق للتّجّار متاع كثير، فحالت النار بين الفريقَيْن، ورجع الجُند إلى معسكرهم بباب حرب، وجمع ابن طاهر عامّة أصحابه، وعبّأهم تعبئة الحرب خوفاً من رجعة الجُند، فلم يكن لهم عودة فأتاه في بعض الأيّام رجلان من الجُند، فدلّاه على عورة القوم، فأمر لهما بمائتي دينار، وأمر الشاه بن ميكال وغيره من القُوّاد في جماعةٍ بالمسير إليهم، فسار إلى تلك النّاحية، وكان أبو القاسم، وابن الخليل، وهما المقدّمان على الجُند، قد خافا بمُضِيّ ذَينك الرجلين، (وقد تفرّق الناس عنهما)[2]، فسار كلّ واحد منهما إلى ناحية.

وأَمّا ابن الخليل فإنّه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم، وصاح[3] به أصحاب محمّد[4]، وصار في وسطهم، فقُتل؛ وأمّا أبو القاسم فإنّه اختفى، فدُلّ عليه فأُخذ وحُمل إلى ابن طاهر، وتفرّق الجُند من باب حرب، ورجعوا إلى منازلهم، وقُيّد أبو القاسم وضُرب ضرباً مبرِّحاً، فمات منه في رمضان[5].

ذكر خلع المؤيّد وموته[6]

في رجب خلع المعتزّ أخاه المؤيّد من ولاية العهد بعده؛ وكان سببه أنّ العلاء بن أحمد، عامل أرمينية، بعث إلى المؤيّد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره، فبعث

---

(١) في الأوربية: «فغرّقها».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «وصاحوا».

(٤) في الباريسية: «فحمل عليهم».

(٥) الطبري ٩/٣٥٦ ـ ٣٦١.

(٦) انظر عن (خلع المؤيّد) في:

تاريخ الطبري ٩/٣٦١، ونهاية الأرب ٢٢/٣١٥، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦١، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٨، والبداية والنهاية ١١/١١، والنجوم الزاهرة ٢/٣٣٥.

عيسى بن فرّخانشاه[1] إليها فأخذها، فأغرى[2] المؤيّد الأتراك بعيسى، وخالفهم المغاربة، فبعث المعتزّ إلى المؤيّد وأبي أحمد، فأخذهما وحبسهما، وقيّد العطاء للأتراك والمغاربة.

وقيل: إنّه ضربه أربعين مقرعة، وخلعه بسامرّا، وأخذ خطّة بخلْع نفسه، وكانت وفاته أيضاً في رجب لثمانٍ بقين من الشهر.

وكان سبب موته أنّ امرأة من نساء الأتراك أعلمت محمّد بن راشد أنّ الأتراك يريدون إخراج المؤيّد من الحبس، فأنهى ذلك إلى المعتزّ، فذكر موسى بن بُغا عنه فقال: ما أرادوه، إنّما أرادوا أن يُخرجوا أبا أحمد بن المتوكّل لأنسهم به وكان في الحرب التي كانت؛ فلمّا كان من الغد دعا بالقُضاة والفُقهاء والوجوه، فأخرج المؤيّد إليهم ميّتاً لا أثر به، ولا جرح، وحُمل إلى أمّه، ومعه كفنه، وأمرت بدفنه.

فقيل: إنّه أُدرج في لحاف سَمّور ومُسك[3] طرفاه حتّى مات.

وقيل: إنّه أُقعِدَ[4] في الثّلج، وجُعل على رأسه منه كثير، فجمد برداً[5].

ولمّا مات المؤيّد نُقل أخوه أبو أحمد إلى محبسه، وكانا لأبٍ وأمّ.

ذكر قتل المستعين

ولمّا أراد المعتزّ قتل المستعين أحمد بن محمّد بن المعتصم، كتب إلى محمّد ابن‌عبدالله يأمره بتسليم المستعين إلى سِيما الخادم، فكتب محمّد إلى الموكّلين بالمستعين بواسط في تسليمه إليه، وأرسل أحمد بن طولون في تسليمه، فأخذه أحمد وسار به إلى القاطول، فسلّمه إلى سعيد بن صالح، فأدخله سعيد منزله، وضربه حتّى مات.

وقيل: بل جعل في رِجله حجراً وألقاه في دجلة.

وقيل: كان قد حمل معه داية له تعادله، فلمّا أخذه سعيد ضربه بالسيف، فصاح، وصاحت دايته، ثمّ قُتل وقُتلت المرأة[6] معه، وحُمل رأسه إلى المعتزّ، وهو يلعب

(١) في (أ): «فرخشاه».
(٢) في الأوربية: «فأغرا».
(٣) في الأوربية: «ومسكت». وفي الباريسية: «وأمسك».
(٤) في الأوربية: «قعد».
(٥) الطبري ٣٦١/٩، ٣٦٢.
(٦) في الأوربية: «الامرأة».

بالشِّطْرَنْج، فقيل: هذا رأس المخلوع! فقال: ضعوه حتّى أفرغ من الدَّست! فلمّا فرغ نظر إليه، وأمر بدفنه، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم، وولّاه معونةَ البصرة[١].

ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة

(وفي هذه السنة مستهلّ رجب كانت الفتنة بين الأتراك والمغاربة.

وسببها أنّ الأتراك)[٢] وثبوا بعيسى بن فرّخانشاه، فضربوه، وأخذوا دابّته، واجتمعت المغاربة مع محمّد بن راشد، ونصر بن سعد، وغلبوا الأتراك على الجَوْسق، وأخرجوهم منه، وقالوا لهم: كلّ يوم تقتلون خليفة، وتخلعون آخر، وتعملون وزيراً.

وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة، وإخذوا الدوابّ التي كان تركها الأتراك، فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرْخ والدّور منهم، فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة، وأعان الغوغاء والشاكريّة المغاربة، فضعف الأتراك وانقادوا، فأصلح جعفر بن عبدالواحد بينهم؛ على أن لا يُحدِثوا شيئاً، وكلّ موضع يكون فيه رجل من الفريقَيْن يكون فيه رجل من الفريق الآخر؛ فمكثوا مُدَيْدةً، ثمّ اجتمع الأتراك وقالوا: نطلب هذَيْن الرأسين، فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق. فبلغ الخبر باجتماع الأتراك إلى محمّد بن راشد ونصر بن سعد، فخرجا إلى منزل محمّد بن عزّون[٣] ليكونا عنده حتّى يسكن الأتراك ثمّ يرجعا[٤] إلى جمعهما، فغمز بهما إلى الأتراك، فأخذوهما فقتلوهما، فبلغ ذلك المعتزّ، فأراد قتل ابن عزّون[٣]، فكُلِّم فيه فنفاه إلى بغداذ[٥].

ذكر خروج مُساور بالبوازيج

في هذه السنة (في رجب)[٦] خرج مُساور بن عبدالحميد بن مُساور الشاري البَجَليُّ المَوْصِليُّ بالبوازيج، وإلى جَدّه يُنسب فُنْدق مُساور بالموصل.

وكان سبب خروجه أن شُرطة الموصل، وكان[٧] يتولّاها لبني عِمران، وأمراء

---

(١) الطبري ٩/٣٦٢ - ٣٦٤.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في طبعة صادر ٧/١٧٤ «غرون»، والمثبت عن الباريسية، والطبري ٩/٣٦٩.

(٤) في الأوربية: «ترجعا».

(٥) الطبري ٩/٣٦٩.

(٦) من (أ).

(٧) في الأوربية: «كان».

المَوْصِل، لزِموا إنساناً اسمه حسين بن بُكَيْر، فأخذ ابناً لمُساور هذا اسمه حَوثرة[1]، فحبسه بالحَدِيثَةِ، وكان حَوثَرة جميلاً، فكان حسين هذا يُخرجه من الحبس ليلاً ويُحضره عنده، ويردّه إلى الحبس نهاراً، فكتب حَوثَرة إلى أبيه مُساور، وهو بالبوازيج، يقول له: أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس، فغضب لذلك، وقلق، وخرج، وبايعه جماعة، وقصد الحَدِيثة، فاختفى حسين بن بُكَير، وأخرج مساور ابنه حَوثرة من الحبس، وكثُر جمْعه من الأكراد والأعراب، وسار إلى الموصل فنزل بالجانب الشرقيّ.

وكان الوالي عليها عُقبة بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الأشعث بن أهبان الخُزاعيّ، وأهبان يقال إنّه مكلِّم الذئب، وله صُحبة، فوافقه (عُقبة)[2] من الجانب الغربيّ، فعبر دجلة رجلان من أهل الموصل إلى مُساور، فقاتلا، فقُتلا، وعاد مساور، وكره القتال.

وكان حوثرة بن مُساور معهم فسُمع يقول:

أنا[3] الغُلامُ البَجَليُّ الشاري   أخرجني جورُكُمُ من داري

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حُمل محمّد بن عليّ بن خُلَف العطّار، وجماعة من الطّالبيّين، إلى سامرّا، فيهم. أبو أحمد محمّد بن جعفر (بن الحسن بن جعفر)[4] بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفريُّ في شعبان.

وكان سبب ذلك أنّ رجلاً من الطالبيّين سار من بغداذ في جماعة من الشاكريّة إلى ناحية الكوفة، وكانت من أعمال أبي الساج، وكان مقيماً ببغداذ، فأمر محمّد بن عبدالله بالمسير إلى الكوفة، فقدّم بين يديه خليفته عبدالرحمن إلى الكوفة، فلمّا صار إليها رُمي بالحجارة، وظنّوه جاء لحرب العلويّ، فقال: لستَ بعامل، إنّما أنا رجل وُجّهتُ لحرب الأعراب؛ فكفّوا عنه.

وكان أبو أحمد الطالبيُّ المذكور قد ولّاه المعتزّ الكوفة، بعدهما هزم مزاحم بن خاقان العلويَّ الذي كان وُجّه لقتاله بها، وقد تقدّم ذكره، فعاث أبو أحمد فيها، وآذى

---

(١) في (أ) تحرّف إلى: «جويرية» و«حوثره»، و«حويره».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الأوربية: «أنّ».
(٤) من الباريسية.

الناس، وأخذ أموالهم وضياعهم، فلمّا أقام عبدالرحمن بالكوفة لاطفه واستماله، حتّى خالطه أبو أحمد، وآكله وشاربه، حتّى سار به، ثمّ خرج متنزّهاً إلى بستان، فأمسى وقد عبًّا له عبدالرحمن أصحابه، فقيّده، وسيّره إلى بغداذ في ربيع الآخر، ووُجدت مع ابن أخ لمحمّد بن عليّ بن خلف العطّار كُتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره إلى المعتزّ، فكتب إلى محمّد بن عبدالله بحمله وحمْل الطالبيّين المذكورين إلى سامرّا، فحْملوا جميعاً[١].

وفيها ولِيَ الحسن[٢] بن أبي الشوارب قُضاء القضاة.

(وفيها توجّه أبو السّاج إلى طريق خُراسان من قبل محمّد بن عبدالله)[٣].

وفيها عُقد لعيسى بن الشيخ على الرملة، وأنفذ خليفته أبا المغرا[٤] إليها، وعيسى هذا شيبانيٌّ، وهو عيسى بن الشيخ بن السَّليل، من ولَد جسّاس بن مُرّة بن ذُهل بن شَيبان، واستولى على فلسطين جميعها، فلمّا كان من الأتراك بالعراق ما ذكرناه تغلّب على دمشق وأعمالها، وقطع ما كان يُحمل من الشام إلى الخليفة، واستبدّ بالأموال[٥].

وفيها كتب وصيف إلى عبدالعزيز بن أبي دُلَف العِجليّ بتوليته الجبل، وبعث إليه بخِلَع، فتولّى ذلك من قِبَله[٦].

وفيها قُتل محمّد بن عمرو الشاري[٧] بديار ربيعة، (قتله خليفة لأيّوب بن أحمد في ذي القعدة[٨]).

وفيها أغار جُستان[٩] صاحب الدَّيلم مع أحمد بن عيسى بن أحمد العلويّ،

---

(١) الطبري ٩/٣٧٠، ٣٧١.

(٢) في طبعة صادر ٧/١٧٦ «الحسين»، وما أثبتناه عن الباريسية، و(ب)، والطبري ٩/٣٧١، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٥٣، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٠١، والنجوم الزاهرة ٢/٣٣٤، والمنتظم ١٢/٥٦.

(٣) ما بين القوسين من (أ). والخبر مفصّل في: تاريخ الطبري ٩/٣٧١، ٣٧٢.

(٤) في الباريسية و(ب): «المعز»، والطبري «المغراء».

(٥) الطبري ٩/٣٧٢.

(٦) الطبري ٩/٣٧٢.

(٧) في (أ): «عمر الشيباني».

(٨) الطبري ٩/٣٧٢.

(٩) في (أ): «حسان»، وفي الباريسية و(ب): «حسنان».

والحسين بن أحمد الكوكبيّ[1]، علي الرّيّ فقتلوا وسبوا، وكان بها عبدالله بن عَزَير[2]، فهرب منها، فصالحهم أهل الرّيّ على ألفَيْ ألف درهم[3]، فارتحلوا عنها، وعاد ابن عُزَير فأخذ أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور[4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبيُّ الذي كان فعل بمكّة ما فعل[5].

[بقية الحَوَادِث]

وفيها حجّ بالناس محمّد بن أحمد بن عيسى بن المنصور[6].

(وفيها سيّر محمّد بن [عبدالرحمن] صاحب الأندلس جيشاً إلى بلاد العدّو، فقصدوا ألبَة، والقلاع، ومدينة مايه وقتلوا من أهلها عدداً كثيراً، ثمّ قفل الجيش سالمين)[7].

[بقية الوَفَيَات]

وفيها توفّي محمّد بن بشّار بندار [الوفيات[8]].

وأبو موسى محمّد بن المُثَنَّى[9] الزَّمِن[10] البصريّان، وهما من مشايخ البخاريّ، ومسلم، في «الصحيح»، وكان مولد بُندار سنة سبْعٍ وستّين ومائة[11].

---

(١) سبق أن عُرف بالكركي.
(٢) في (ب) والطبري ٩/٣٧٢ «عزيز».
(٣) الطبري: «على ألفي درهم».
(٤) الطبري ٩/٣٧٢.
(٥) الطبري ٩/٣٧٢.
(٦) الطبري ٩/٣٧٢، المنتظم ١٢/٥٦، مروج الذهب ٤/٤٠٦، نهاية الأرب ٢٢/٣١٦ وفيه: «محمد بن عيسى».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر في: البيان المغرب ٢/٩٩
(٨) انظر عن (محمد بن بشار) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٧٥ - ٢٧٨ رقم ٤٠٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) انظر عن (محمد بن المثنّى) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٦ - ٣١٨ رقم ٤٨٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(١٠) في طبعة صادر ٧/١٧٧ «الذمن» (بالذال) وهو تحريف، والتصحيح من المصادر، والباريسية و(ب).
(١١) قال ابن حبّان: ولد هو وأبو موسى في سنة واحدة. (الثقات ٩/١٨١).

٢٥٣
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر أخذ كَرَج[١] من أبي دُلَف

فيها عقد المعتزّ لموسى بن بُغا الكبير في رجب على الجبل، فسار على مقدّمته مُفلِح، فلقِيه عبدالعزيز بن أبي دُلَف خارج هَمَذان، فتحاربا، وكان مع عبدالعزيز أكثر من عشرين ألفاً من الصّعاليك وغيرهم، فانهزم عبدالعزيز وقُتل أصحابه.

فلمّا كان في رمضان سار مُفلِح نحو كَرَج، وجعل له كمينَيْن، ووجّه عبدالعزيز عسكراً في أربعة آلاف، فقاتلهم مُفلح، وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز، فانهزموا، وقُتلوا، وأسروا، وأقبل عبد العزيز ليُعين أصحابه، فانهزم بانهزامهم، وترك كَرَج[٢]، ومضى إلى قلعة له يقال لها زُرّ، فتحصّن بها، ودخل مُفلح كَرَج فأخذ أهل عبدالعزيز وفيهم والدته[٣].

ذكر قتل وصيف

وفيها قُتل وصيف؛ وكان سبب قتله أنّ الأتراك والفراغنة والأشروسَنيّة شغبوا، وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر، فخرج إليهم بُغا ووصيف وسيما، فكلّمهم وصيف فقال لهم: خذوا التّراب، ليس عندنا مال. وقال بُغا: نعم! نسأل أمير المؤمنين ونتناظر في دار أشناس. فدخلوا دار أشناس.

ومضى سيما وبُغا إلى المعتزّ، وبقي وصيف في أيديهم، فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف، ووجأه آخر بسكّين، ثمّ ضربوه بالطّبرزينات حتّى قتلوه، وأخذوا رأسه

---

(١) تحرّفت في الأصل إلى: «كرخ».

(٢) في (أ): «وترك كرج ابن دلف».

(٣) الطبري ٣٧٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠، ١١، البداية والنهاية ١٢/١١، النجوم الزاهرة ٣٣٨/٢.

ونصبوه على مِحْراك تنّور؛ وجعل المعتزّ ما كان إلى وصيف إلى بُغا الشرابيّ، وهو بُغا الصغير، وألبسه التاج والوشاحَيْن[1].

ذكر قتل (بُنْدار)[2] الطَّبَرِيّ

وفيها قُتل بُندار الطبريُّ، وكان سبب قتله (أنّ مُساور بن عبدالحميد الموصليَّ الخارجيَّ لمّا خرج بالبوازيج، كما ذكرنا)[3]، وكان طريق خُراسان إلى بُندار، ومظفر بن سيسل، وكانا بالدَّسْكرة، أتى الخبر إلى بُندار بمسير مُساور إلى كرخ حدان[4]، فقال المظفّر (في المسير إليه؛ فقال للمظفّر)[5]: قد أمسينا، وغداً العيد، فإذا قضينا العيد سرنا إليه. فسار بُندار طمعاً في أن يكون الظَّفَر له، فسار ليلاً، حتّى أشرف على عسكر مُساور، فأشار عليه بعض أصحابه أن يبيّتهم، فأبى وقال: حتّى أراهم ويروني، فأحسّ به الخوارج، فركبوا، واقتتلوا.

وكان مع بُنْدار ثلاثمائة فارس، ومع الخوارج سبع مائة، فاشتدّ القتال بينهم، وحمل الخوارج حملة اقتطعوا[6] من أصحاب بُنْدار أكثر من مائة، فصبروا لهم، وقاتلوهم، حتّى قُتلوا جميعاً، فانهزم بُنْدار وأصحابه، وجعل الخوارج يقطعونهم[7] قطعة بعد قطعة، فقتلوهم.

وأمعن بُنْدار في الهرب، فطلبوه، فلحقُوه، فقتلوه، ونصبوا رأسه. ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلاً، وقيل[8] مائة.

وأتى الخبر إلى المظفّر، فرحل نحو بغداذ، وسار مساور نحو حُلوان، فقاتله أهلها، فقُتل منهم أربع مائة إنسان، وقتلوا من أصحابه جماعة، وقُتل عدّة من حُجّاج خُراسان كانوا بحُلوان، وأعانوا أهلها، ثمّ انصرفوا عنه[9].

---

(١) الطبري ٩/٣٧٤، نهاية الأرب ٢٢/٣١٦، ٣١٧، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١، البداية والنهاية ١١/١٢، النجوم الزاهرة ٢/٣٣٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٢.

(٢) من (أ).

(٣) ما بين القوسين في الباريسية و(ب): «إنه حكم بالبوازيج خارجي اسمه مساور بن عبدالحميد الموصلي في رجب».

(٤) في (أ): «حذار»، والطبري ٩/٣٧٥ «جُدّان».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في (أ): «اقتطفوا».

(٧) في الأوربية: «ليقطعونهم».

(٨) في طبعة صادر ٧/١٨٠ «وقتل»، والتصحيح من الطبري ٩/٣٧٦.

(٩) الطبري ٩/٣٧٥، ٣٧٦.

(وقال ابنُ مساور في ذلك:

فَجَعتُ العِراقَ بِبُنْدارها ... وحُزتُ البِلادَ بأقطارِها
وحُلوانُ صَبَّحتُها غارةً ... فقَتَّلْتُ[1] أغرارَ غَرّارها
وعُقبةُ بالموصِل أحْجَرْتُه ... وطَوّقتُه الذُّلَّ في كارِهَا)[2]

ذكر موت محمّد بن عبدالله بن طاهر

وفي ليلة أربع عشرة من ذي الحجّة[3] انخسف القمر جميعه، ومع انتهاء خسوفه مات محمّد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، وكانت علّته التي مات بها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته، وكانت تُدخل فيها الفتايل.

ولما اشتد مرضه كتب إلى عُمّاله وأصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى أخيه عُبيدالله بن طاهر[4]، فلمّا مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عُبيدالله (الصلاة عليه، فصلّى عليه ابنه، وتنازع عُبيدالله وأصحاب)[5] طاهر، حتّى سلّوا السيوف، ورموا بالحجارة، ومالت العامّة مع أصحاب طاهر[6]، وعبر عُبيد الله إلى داره بالجانب الشرقيّ، فعبر معه القوّاد لاستخلاف محمّد، فكان أوصاه[4] على أعماله، ثمّ وجّه المعتزّ بعد ذلك الخلع إلى عُبيدالله، فأمر عُبيدالله للّذي أتاه بالخِلَع بخمسين ألف درهم[7].

ذكر الفتنة بأعمال الموصل

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عِمران الأزديّ وبين عنزة. وسببها أنّ سليمان اشترى ناحية من المَرج، فطلب منه إنسان من عنزة اسمه برهونة[8] الشُّفْعة، فلم يُجِبْه إليها، فسار برهونة[9] إلى عنزة، وهم بين الزّابَيْن، فاستجار بهم وبني شيبان[10].

---

(١) في الأوربية: «فقبلت».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٣) في الباريسية و(ب): «ذي القعدة».
(٤) في الباريسية: «عبدالله».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) حتى هنا من الباريسية.
(٧) في الأوربية: «أتاه».
(٨) الطبري ٩/٣٧٦، ٣٧٧، وانظر عن (محمد بن عبدالله بن طاهر) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩٤، ٢٩٥ رقم ٤٥٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) في الباريسية و(ب): «برهويه».
(١٠) في (أ): «سفيان».

واجتمع معه جمْعٌ كثير، (ونهبوا الأعمال فأسرفوا)[1].

وجمع سليمان لهم بالموصل، وسار إليهم، فعبر الزّاب، وكانت[2] بينهم حرب شديدة، (وقُتل فيها كثير)[3]، وكان الظُّفَر لسليمان، فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة، وأدخل من رؤوسهم إلى الموصل أكثر من مائتَيْ رأس، فقال حفص بن عمرو الباهليُّ قصيدة يذكر فيها الوقعة أوّلها:

شَهِدَت مواقفَنا نِزارُ فأحمَدَت ... كرّاتِ كلّ سَمَيْدع قَمْقَام[4]

جاؤوا وجئنا لا نفيتُم صلّنا[5] ... ضرباً يُطيح جَماجمَ الأجسام

وهي طويلة.

وفيها كان أيضاً بأعمال الموصل فتنة وحرب قُتل فيها الحَبّاب بن بُكَيْر التّليديُّ[6]؛ وسبب ذلك أنّ محمّد بن عبدالله بن السيّد بن أنَس[7] التّليديَّ الأزديَّ كان اشترى قريتَيْن [كان] رهنها محمّد بن عليّ[8] التّليديُّ عنده، وكره صاحبها (أن يشتريها، فشكا ذلك إلى الحبّاب بن بُكَير)[9]، فقال الحبّاب له: ائتني بكتابٍ من بُغا لأمنع عنها؛ وأعطاه دوابّ ونفقة، وانحدر إلى سُرّ من رأى، وأحضر كتاباً من بُغا إلى الحبّاب يأمره بكفّ يد محمّد بن عبدالله بن السيّد عن القريتَيْن، ففعل ذلك، وأرسل إليها من منع عنها محمّداً، فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا.

فبينما محمّد بن عبدالله بن السيّد والحبّاب بالبستان[10] على شرابٍ لهما، ومعهما قَيْنة، قال لها الحبّاب غنّي بهذا الشعر:

متى تَجمع القلبَ الزّكيَّ وصارماً ... وأنفاً حميّاً تَجتنِبك المظالمُ[11]

---

(1) ما بين القوسين من (أ).

(2) في الباريسية و(ب): «ووقع».

(3) من (أ).

(4) في الأوربية: «فمقام».

(5) في (أ): «طلبا»، والباريسية: «صلتا».

(6) في (أ): «البليدي».

(7) في (أ): «النيس».

(8) في الباريسية و(ب): «مجلني».

(9) في الباريسية بدل الذي بين القوسين: «شراءه لهما».

(10) في (أ): «جالسان».

(11) في (ب): «المحارم».

فغنَّتِ الجارية، فغضب محمّد بن عبدالله، وقال لها بل غنّي:

كَذَبتم وبيتِ الله لا تأخذونَها مُراغمةً ما دام للسيف قائمُ

ولا صُلحَ حتّى تُقرع[1] البِيضُ بالقَنا ويُضربَ بالبيضِ الخفافِ[2] الجماجمُ

وافترقا وقد حقد كلّ واحد منهما على صاحبه، وأعاد الحبّاب التّوكيل بالقريتَيْن، فجمع محمّد جمعاً، وتردّدت الرُّسُل في الصُّلح، وأجابا إلى ذلك، وفرّق محمّد جمعه، فأُبلغ محمّد أنّ الحبّاب قال: لو كان مع محمّد أربعة لما أجاب إلى الصُّلح، فغضب لذلك، وجمع جمعاً كثيراً، (وسار مبادراً)[3] إلى الحبّاب، فخرج إليه الحبّاب غير مستعدّ، فاقتتلوا فقُتل الحبّاب ومعه ابنٌ له وجمعٌ من أصحابه، وكان ذلك في ذي القعدة من هذه السنة.

ذكر عدّة حوادث

فيها نُفي أبو أحمد بن المتوكّل إلى البصرة، ثمّ رُدّ إلى بغداذ، فأُنزل في الجانب الشرقيّ بقصر دينار، ونُفي أيضاً عليُّ بن المعتصم إلى واسط، ثمّ رُدّ إلى بغداذ[4].

وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذي الحجّة[5].

وحج بالناس عبدالله بن محمد بن سليمان الزينبيُّ[6].

وفيها غزا محمّد بن مُعاذ من ناحية مَلَطْيَة، فانهزم وأُسر[7].

وفيها التقى موسى بن بُغا والكوكبيُّ العلويُّ (عند قَزوِين)[8]، فانهزم الكوكبيُّ ولحِق بالدَّيلم، وكان سبب الهزيمة أنّهم لمّا اصطفّوا للقتال جعل أصحاب الكوكبيّ تُرُوسَهم[9] في وجوههم، فيتّقون بها سهام أصحاب موسى، فلمّا رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع فعلهم، أمر بما معه من النّفط أن يُصبّ في الأرض، ثمّ أمر أصحابه بالاستطراد لهم، ففعلوا ذلك، فظنّ الكوكبيُّ وأصحابه أنّهم قد انهزموا، فتبعهم، فلمّا توسّطوا النّفط أمر

---

(١) في الأوربية: «نقرع».

(٢) في الأوربية: «الجفان».

(٣) في (أ): «وبادر».

(٤) الطبري ٣٧٧/٩.

(٥) الطبري ٣٧٧/٩.

(٦) في (ب) «الزبيبي»، والخبر في: تاريخ الطبري ٣٧٧/٩، ومروج الذهب ٤٠٦/٤، ونهاية الأرب ٣١٧/٢٢.

(٧) الطبري ٣٧٧/٩.

(٨) من الباريسية.

(٩) في (ب): «ترميهم»، و(أ): «يرشهم».

موسى[1] بالنّار فأُلقيت فيه، فالتهب من تحت أقدامهم، فجعلت تحرقهم، فانهزموا، فتبِعهم موسى، ودخل قزوين[2].

وفيها (في ذي الحجّة)[3] لقي مُساور الخارجيُّ عسكراً للخليفة (مقدّمهم حطرمس)[4] بناحية جَلَوْلاء، فهزمه مساور[5].

وفيها سار جيش المسلمين من الأندلس إلى بلاد المشركين، فافتتحوا حصون جرنيق[6]، وحاصروا فوتب[7] وغلب على أكثر أسوارها[8].

ذكر ابتداء دولة يعقوب الصّفّار وملكه هَراة وبوشَنج[9]

وكان يعقوب بن اللّيث وأخوه عمرو يعملان الصُّفر بسِجِستان ويُظهران الزُّهد والتّقشّف. وكان في أيّامهما رجل من أهل سِجِستان يُظهر التّطوّع بقتال الخوارج، يقال له: صالح المطّوعيّ، فصحِبه يعقوب، وقاتل معه، فحظي عنده، فجعله صالح مُقام الخليفة عنه، ثمّ هلك صالح، وقام مُقامه إنسان آخر اسمه درهم، فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله.

ثمّ إنّ صاحب خُراسان احتال لدرهم لمّا عظم شأنه وكثر أتباعه، حتّى ظفر به وحمله إلى بغداذ فحبسه بها، ثمّ أُطلق، وخدم الخليفة ببغداذ.

وعظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم، وصار متولّي أمر المتطوّعة مكانَ درهم، وقام بمحاربة الشُّراة، (فظفر بهم)[10]، وأكثر القتل فيهم، حتّى كاد يفنيهم، وخرّب قراهم، وأطاعه أصحابه بمكره، وحسُن حاله، ورأيه، طاعةً لم يطيعوها أحداً كان قبله، واشتدّت شوكته، فغلب على سِجِستان، وأظهر التّمسّك بطاعة الخليفة، وكاتبه، وصدر عن أمره، وأظهر أنّه هو أمره بقتال الشّراة؛ وملكَ سِجِستان، وضبطَ الطُّرق وحَفِظَها، وأمر بالمعروف ونهى عن

---

(١) زاد في (أ): «بالنفط».

(٢) الطبري ٩/٣٧٨.

(٣) من (أ).

(٤) من (أ)، وفي تاريخ الطبري: «خطا رمش».

(٥) الطبري ٩/٣٧٨.

(٦) تحرّفت في الأصل إلى: «حرليق».

(٧) العبارة مضطربة في الأصل.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر في (البيان المغرب ٢/٩٩).

(٩) العنوان من الباريسية و(ب).

(١٠) في الباريسية و(ب): «الظفر عليهم فرق».

المنكر، فكثُر أتباعه، فخرج عن حدّ طلب الشّراة، وصار يتناول أصحاب أمير خُراسان للخليفة.

ثمّ سار من سِجستان إلى هَرَاة، من خُراسان، هذه السنة، ليملكها، وكان أمير خُراسان محمّد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، وعامله على هِرَاة محمّد بن أوس الأنباريُّ، فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبئة حسنة، وبأسٍ شديد، وزيّ جميل، فتحاربا واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم ابن أوس، وملك يعقوب هراة وبشَنج، وصارت المدينتان في يده، فعظُم أمره حينئذ، وهابه أمير خُراسان وغيره من أصحاب الأطراف.

٢٥٤
ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

ذكر مقتل بُغا الشرابيّ

وفيها قُتل بُغا الشرابيُّ؛ وكان سبب قتله أنّه كان يحرّض المعتزّ على المسير إلى بغداذ، والمعتزّ يأبى ذلك ويكرهه، فاتّفق أنّ بُغا اشتغل[1] بتزويج ابنته من صالح بن وصيف، فركب المعتزّ ومعه أحمد بن إسرائيل إلى كرْخ سامرّا، إلى بايكياك[2] التّركي ومن معه من المنحرفين عن بُغا.

وكان سبب انحرافه عنه أنّهما كانا على شراب لهما، فعربد أحدهما على الآخر، فاختفى بايكياك من بُغا، فلمّا أتاه المعتزّ اجتمع معه أهل ا لكرخ وأهل الدُّور ثمّ أقبلوا مع المعتزّ إلى الجوسق بسامرّا، وبلغ ذلك بُغا، فخرج في غلمانه وهم زهاء خمس مائة إنسان من ولده وقوّاده، فسار إلى السنّ، فشكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف، وأنّهم خرجوا بغير مَضارب ولا ما يلبسونه في البرد، وأنّهم في شتاء، فأتاه بعض أصحابه وأخبره بقولهم، فقال: دَعْني حتّى أنظر الليلة.

فلمّا جنّ عليه الليل ركب في زورق، ومعه خادمان وشيء من المال الذي صحبه، وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير، ومائة بدرة دراهم، ولم يحمل معه سلاحاً، ولا سكّيناً، ولا شيئاً، ولم يعلم به أحد من عسكره.

وكان المعتزُّ، في غيبة بُغا، لا ينام إلّا في ثيابه وعليه السلاح، فسار بُغا إلى الجسر في الثُّلث الأول من الليل، فبعث الموكّلون بالجسر ينظرون مَنْ هو، فصاح بالغلام فرجع، وخرج بُغا في البستان الخاقانيّ، فلحِقه عدّة من الموكّلين، فوقف لهم بُغا وقال: أنا بُغا، إمّا أن تذهبوا

---

(١) في (أ): «استعد».

(٢) في طبعة صادر ١٨٦/٧ «بابكيال»، و(أ): «باكيال»، والباريسية: «بابكال»، و(ب): «نابكال». والمثبت عن الطبري ٣٧٩/٩.

معي إلى صالح بن وصيف، وإمّا أن تصيروا معي حتّى أُحسن إليكم. فتوكّل به بعضهم، وأرسلوا إلى المعتزّ بالخبر، فأمر بقتله، فقُتل، وحُمل رأسه إلى المعتزّ، ونُصب بسامرّا، وببغداذ، وأحرقت المغاربة جسده؛ وكان أراد أن يختفي عند صالح بن وصيف، فإذا اشتغل الناس بالعيد، وكان قد قرب، خرج هو وصالح (ووثبوا بالمعتزّ)[1].

ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون

كانت ديار مصر قد أُقطعها بايكباك، وهو من أكابر قوّاد الأتراك، وكان مقيماً بالحضرة، واستخلف بها من ينوب عنه بها.

وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضاً من الأتراك، وقد نشأ هو، بعد والده، على طريقة مستقيمة، وسيرة حسنة، فالتمس بايكباك[2] من يستخلفه بمصر، فأُشير عليه بأحمد بن طولون، لما ظهر عنه من حسن السيرة، فولّاه وسيّره إليها.

وكان بها ابن المُدبّر على الخراج، وقد تحكّم في البلد، فلمّا قدِمها أحمد كفّ يد ابن المدبّر، واستولى على البلد؛ وكان بايكباك قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقي الأعمال كالإسكندريّة وغيرها، فلمّا قتل المهتدي بايكباك وصارت مصر لياركوج[3] التركيّ، وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودّة متأكدة، استعمله على ديار مصر جميعها، فقوي أمره، وعلا شأنه ودامت أيّامه، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[4].

ذكر وقعة بين مُساور الخارجيّ وبين عسكر الموصل

كان مُساور بن عبدالحميد قد استولى على أكثر أعمال الموصل وقوي أمره، فجمع له الحسنُ بن أيّوب بن أحمد بن عمر بن الخطّاب العدويُّ التّغلبيُّ، وكان خليفة أبيه بالموصل، عسكراً كثيراً منهم حَمدان بن حمدون، جدّ الأمراء الحَمدانيّة، وغيره، وسار إلى مُساور وعبر إليه نهر الزّاب، فتأخّر عنه مساور عن موضعه، ونزل بموضع يقال له وادي الذّيات[5]، وهو وادٍ

---

(١) من (أ)، والخبر عند الطبري ٩/٣٧٩ - ٣٨١، نهاية الأرب ٢٢/٣١٧، ٣١٨، وانظر عن (بُغا) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٩٣، ٩٤ رقم ١٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ٧/١٨٧: «بابكيال»، والمثبت عن الطبري ٩/٣٨١.

(٣) في الباريسية: «ليارجوع».

(٤) سورة الحديد، الآية ٢١.

وقد ذكر الطبري خبر ولاية ابن طولون على مصر باختصار شديد (٩/٣٨١) وانظر: الولاة والقضاة للكِندي ٢١٢.

(٥) في (أ): «الديات».

عميق، فسار الحسن في طلبه، فالتقوا في جُمَادَى الأولى، واقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم عسكر الموصل، وكثُر القتل فيهم، وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه أكثر من القتلى، ونجا الحسن فوصل إلى حَزَّةَ من أعمال إربل اليوم، ونجا محمّد بن عليّ بن السيّد، فظنّ[1] الخوارج أنّه الحسن فتبِعوه، وكان فارساً شجاعاً، فقاتلهم، فقُتل، واشتدّ أمر مُساور وعظُم شأنه، وخافه الناس.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي أبو أحمد بن الرشيد[2]، وهو عمّ الواثق والمتوكّل، وعمّ أبي المنتصر والمستعين والمعتزّ، وكان معه من الخلفاء إخوته[3] الأمين، والمأمون، والمعتصم، وابنا أخيه الواثق والمتوكّل ابنا المعتصم، وابناء ابنَيْ أخيه، وهم المنتصر، والمستعين، والمعتزّ.

وفيها في جُمادى الآخرة توفّي عليُّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، بسامرّا، وهو أحد من يعتقد الإماميّة إمامته[4]، (وصلّى عليه أبو أحمد بن المتوكّل، وكان مولده سنة اثنتَيْ عشرة ومائتين)[5].

وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد[6] على ديار مصر، وقِنّسرين والعواصم[7].

وفيها أوقع مُفلِح بأهل قُمّ، فقتل منهم مقتلة عظيمة[8].

(وفيها عاود أهلُ ماردة من بلاد الأندلس الخلافَ على محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، وسبب ذلك أنّهم خالفوا قديماً على أبيه، فظفر بهم، وتفرّق كثير من أهلها، فلمّا كان الآن تجمّع إليها من كان فارقها، فعادوا إلى الخلاف والعصيان، فسار محمّد إليهم، وحصرهم، وضيّق عليهم، فانقادوا إلى التّسليم والطّاعة، فنقلهم وأموالهم إلى قُرطُبة، وهدم سور ماردة، وحصّن بها الموضع الذي كان يسكنه العُمّال دون غيرهم[9].

---

(١) في الأوربية: «فظنّوا».

(٢) تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٨٣ رقم ٥٩٤.

(٣) في الأوربية: «أخواه».

(٤) في الباريسية: «في أنه إمام».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر عند الطبري ٣٨١/٩، وانظر عن (علي بن محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١٨، ٢١٩ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر.

(٦) في (أ): «لأبو داود».

(٧) الطبري ٣٨١/٩.

(٨) الطبري ٣٨١/٩.

(٩) البيان المغرب ١٠٠/٢.

وفيها هلك أردون بن رُدمير، صاحب جِلّيقِيّة من الأندلس، ووليَ مكانه أدفونش، وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

وفيها انكسف القمر كسوفاً كلّياً لم يبق منه شيء ظاهر.

وفيها كان ببلاد الأندلس قحط شديد، تتابع عليهم من سنة إحدى وخمسين [ومائتين] إلى سنة خمس وخمسين [ومائتين]، وكشف الله عنهم[١]).

وفيها وصل دُلَف بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف العِجليُّ إلى الأهواز، وجُنْدَيْسابور، وتُستَر، فجبى بها مائتي ألف دينار، ثمّ انصرف، وكان والده أمَرَه بذلك[٢].

وفي رمضان سار نوشرى[٣] إلى مُساور الشاري، فلقِيه، فهزمه، وقُتل من أصحابه جماعة كثيرة[٤].

وحجّ بالناس عليُّ بن الحسين بن إسماعيل بن عبّاس بن محمّد[٥].

[الوَفَيَات]

(وفيها توفّي أبو الوليد عبد الملك بن قَطَن[٦] النّحْويُّ القيروانيُّ بها، وكان إماماً في النحو واللّغة، وإماماً[٧] بالعربيّة، قيل: مات سنة خمسٍ وخمسين [ومائتين] وهو أصحّ)[٨].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) الطبري ٣٨١/٩.

(٣) في (أ): «نوشروين».

(٤) الطبري ٣٨١/٩.

(٥) الطبري ٣٨١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٧٣/١٢ وفيه: «علي بن الحسن»، نهاية الأرب ٣١٨/٢٢.

(٦) انظر عن (عبدالملك بن قطن) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٩٩ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «وإمام».

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٥٥
ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصَّفّار على كَرمان

وفيها استولى يعقوب بن الليث الصَّفّار على كَرْمان؛ وسبب ذلك أنّ عليّ بن الحسين بن شِبْل كان على فارس، فكتب إلى المعتزّ يطلب كرمان، ويذكر عجز الطّاهريّة، وأنّ يعقوب قد غلبهم على سِجِسْتان، وكان عليُّ بن الحسين قد تبأطأ بحمل خراج فارس، فكتب إليه المعتزُّ بولاية كَرمان، وكتب إلى يعقوب بن اللّيث بولايتها أيضاً، يلتمس إغراء كلّ واحد منهما بصاحبه ليُسقط مؤونة الهالك عنه، وينفرد بالآخر.

وكان كلّ واحدٍ منهما يُظهر طاعةً لا حقيقة لها[1]، والمعتزّ يعلم ذلك منهما، فأرسل عليُّ بن الحسين طوقَ بن المغلِّس إلى كَرمان، وسار يعقوب إليها، فسبقه طوق واستولى عليها، وأقبل يعقوب حتّى بقي بينه وبين كرمان مرحلة، فأقام بها شهرَيْن لا يتقدّم إلى طوق ولا طوق يخرج إليه، فلمّا طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجِسْتان، فارتحل مرحلَتْين، وبلغ طوقاً ارتحاله فظنّ أنّه قد بدا له في حربه، وترك كرمان، فوضع آلة الحرب، وقعد للأكل والشرب والملاهي.

واتّصل بيعقوب إقبال طوق على الشرب، فكرّ راجعاً فطوى المرحلتَيْن في يومٍ واحد، فلم يشعر طوق إلا بغبرة عسكره، فقال: ما هذا؟ فقيل: غبرة المواشي، فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب، فأحاط به وأصحابه، (فذهب أصحابه)[2] يريدون المناهضة والدّفع عن أنفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: أفرِجوا للقوم! فمرّوا هاربين، وخلّوا كلَّ ما لهم، وأسر يعقوب طوقاً[3].

---

(١) في الأوربية: «لهما».
(٢) من (أ).
(٣) الطبري ٩/٣٨٢، ٣٨٣.

وكان عليُّ بن الحسين قد سيّر مع طوق في صناديق قيوداً ليقيّد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب، وفي صناديق أطْوقة وأسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه، فلمّا غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك، فقال: ما هذا يا طوق؟ فأخبره، فأخذ الأطوقة والأسورة فأعطاها[1] أصحابه، وأخذ القيود والأغلال فقيّد بها أصحاب عليّ، ولمّا أخرج يد طوق ليضع فيها الغلّ رآها يعقوب وعليها عصابة، فسأله عنها، فقال: أصابتني حرارة ففصدتها. فأمر ينزع خُفّ نفسه، فتساقط منه كسر خبز يابسةٌ، فقال: يا طوق! هذا خفي لم أنزعه منذ شهرَيْن من رِجْلي، وخُبزي في خُفّي منه آكل، وأنت جالس في الشرب؟ ثمّ دخل كَرمان وملكها مع سجستان[2].

ذكر ملك يعقوب فارس

وفيها، رابع جُمَادى الأولى، ملك يعقوب بن اللّيث فارس، ولمّا بلغ عليًّ بن الحسين بن شِبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق أيقن بمجيئه إليه، وكان عليٌّ بشيراز، فجمع جيشه وسار إلى مضيق خارج شِيراز، من أحد جانبَيْه جبل لا يُسْلك، ومن الجانب الآخر نهر لا يُخاض، فأقام على رأس المضيق، وهو ضيّق ممرّه لا يسلكه إلّا واحد بعد واحد، وهو على طرف البرّ، وقال: إنّ يعقوب لا يقدر على الجواز إلينا. فرجع.

وأقبل يعقوب حتّى دنا من ذلك المضيق. فنزل على ميل منه، وسار وحده ومعه رجل آخر، فنظر إلى ذلك المضيق[3] والعسكر وأصحاب [عليّ بن] الحسين يسبّونه وهو ساكت، ثمّ رجع إلى أصحابه: فلما كان الغد الظهر سار بأصحابه حتّى صار إلى طرف المضيق ممّا يلي كَرمان، فأمر أصحابه بالنزول وحطّ الأثقال، ففعلوا، وركبوا دوابّهم عُرياً، وأخذ كلباً كان معه فألقاه في الماء، فجعل يسبح إلى جانب عسكر [عليّ بن] الحسين، وكان عليٌّ بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون إلى فعله، ويضحكون منه.

وألقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيلهم، وبأيديهم الرماح، يسيرون خلف الكلب، فلمّا رأى عليُّ بن الحسين أنّ يعقوب قد قطع عامّة النهر تحيّر في أمره، وانتقض عليه تدبيره، وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب عليّ، فلمّا خرج أوائلهم هرب أصحابه إلى مدينة شِيراز، لأنّهم كانوا يصيرون، إذا خرج يعقوب وأصحابه[4]، بين جيش يعقوب والمضيق، ولا يجدون ملجأ، فانهزموا، فسقط عليُّ بن الحسين عن دابته،

---

(١) في الأوربية: «فأعطا».

(٢) الطبري ٩/٣٨٤.

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) في الباريسية و(ب): «عسكره».

كبابه الفرس، فأخذ أسيراً، وأُتي بـه إلى يعقوب، فقيّـده، وأخذ كـلّ ما في عسكـره، ثم رحل من موضعه، ودخل شِيراز ليلاً، فلم يتحرّك أحد، فلمّـا أصبح نهب[١] أصحـابه دار عليّ ودور أصحابه، وأخذ ما في بيوت الأموال، وجبى الخراج ورجع إلى سِجِستان.

وقيل إنّه جرى بين يعقوب الصَّفّار وبين عليّ بن الحسين، بعد عبوره النهر، حـرب شديدة، وذلـك أنّ عليّاً كـان قد جمـع عنده جمعـاً كثيراً من المـوالي والأكراد وغيـرهم، بلغت عدّتهم خمسة عشر ألفاً بين فـارس وراجل، فعبّـأ أصحابـه ميمنة، وميسـرة، وقلباً، ووقف هـو في القلب، وأقبل الصفّـار فعبر النهـر، فلمّا صـار مع عليّ على أرض واحـدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكـر عليّ، فثبتوا لهم[٢]، ثمّ حمـل ثانيـةً فأزالهم عن مواقفهم، وصـدقهم في الحرب، فانهزموا على وجوههم لا يلوي أحد على أحد.

وتبِعهم عليٌّ يصيح بهم، ويناشدهم الله ليرجعوا، أو ليقفوا، فلم يلتفتْ إليـه أحد، وقُتل الرَّجّالة قتلاً ذريعاً، وأقبل المنهزمون إلى (باب)[٣] شِيراز مع العصر، فازدحمـوا في الأبواب، فتفرّقوا في نواحي فارس، وبلغ بعضهم في هزيمته إلى الأهواز.

فلمّا رأى الصَّفّار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم، ولولا ذلك لقُتلوا عن آخرهم. وكان القتلى خمسة آلاف قتيل، وأصاب عليٌّ بن الحسين ثلاث جراحات، ثمّ أُخذ أسيـراً لمّا عرفوه، ودخل الصَّفّار إلى شيراز، وطـاف بالمـدينة، ونـادى بالأمـان فأطمـأنّ الناس، وعذّب عليّاً بأنواع العذاب، وأخذ من أمواله ألف بِدْرة، (وقيل: أربع مائة بِدْرة)[٤]؛ ومن السلاح والأفراس[٥]، وغير ذلك ما لا يُحدّ، وكتب إلى الخليفة[٦] بطاعته، وأهدى له هديّةً جليلة، منهـا عشـرة بيـزان[٧] بيض، وبـاز أبلق صينيّ، ومـائـة منّ مِسـك وغيـرهـا من الطرائف[٨]، وعاد إلى سِجِستان ومعه عليٌّ، وطـوق، تحت الاستظهـار، فلمّا فـارق بلاد فارس أرسل الخليفة عُمّاله إليها[٩].

---

(١) في الباريسية و(ب): «انهب».
(٢) في الباريسية و(ب): «له».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) من (أ).
(٥) في الأوربية: «والفرس».
(٦) في الباريسية و(ب): «المعتز».
(٧) في الأوربية: «عشر بازاة».
(٨) في الأوربية: «الظرايف».
(٩) الخبر بطولـه في الباريسيـة و(ب). وانظر: الطبري ٩/٣٨٤ - ٣٨٦، وتـاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٤.

ذكر خلع المعتزّ وموته[1]

وفيها، في يوم الأربعاء، لثلاثٍ بقين من رجب، خُلع المعتزّ، ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته.

وكان سبب خلعه أنّ الأتراك لمّا فعلوا بالكُتّاب ما ذكرناه، ولم يحصل منهم مال، ساروا إلى المعتزّ يطلبون أرزاقهم، وقالوا: أعطِنا أرزاقنا حتّى نقتل صالح بن وصيف، فلم يكن عنده ما يُعطيهم، فنزلوا معه إلى خمسين ألف دينار، فأرسل المعتزّ إلى أمّه يسألها أن تعطيه مالاً ليعطيهم، فأرسلت إليه: ما عندي شيء.

فلمّا رأى الأتراك أنّهم لا يحصل لهم من المعتزّ شيء، ولا من أمّه، وليس في بيت المال شيء، اتّفقت كلمتهم، وكلمة المغاربة، والفراغنة، على خلع المعتزّ، فساروا إليه وصاحوا، فدخل إليه صالح، ومحمّد بن بُغا المعروف بأبي نصر، وبايكباك[2] في السلاح، فجلسوا على بابه، وبعثوا إليه أن اخرجْ إلينا، فقال: قد شربت أمس دواء، وقد أفرط في العمل، فإن كان أمر لا بدّ منه فلْيدخل بعضكم! وهو يظنّ أنّ أمره واقف على حاله، فدخل إليه جماعة منهم، فجرّوه برِجله إلى باب الحجرة، وضربوه بالدّبابيس، وخرقوا قميصه، وأقاموه في الشمس في الدّار، فكان يرفع رِجْلاً ويضع أخرى لشدّة الحرّ، وكان بعضهم يلْطمه وهو يتّقي بيده، وأدخلوه حجرةً، وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم على خلعه، وشهدوا على صالح بن وصيف أنّ للمعتزّ وأمّه وولده وأخته الأمان.

وكانت أمّه قد اتّخذت في دارها سَرَباً، فخرجت منه هي وأخت المعتزّ، وكانوا أخذوا عليها الطريق، (ومنعوا أحداً يجوز إليها)[3]، وسلّموا المعتزّ إلى من يعذّبه، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيّام، فطلب حسوةً من ماء البئر، فمنعوه، ثمّ أدخلوه سرداباً، وجصّصوا عليه فمات، فلمّا مات أشهدوا على موته بني هاشم والقوّاد، وأنّه لا أثر فيه، ودفنوه مع المنتصر.

وكانت خلافته من لَدُن بُويع إلى أن خُلع أربع سنين وستّة أشهر وثلاثة وعشرين

---

(1) انظر عن (خلع المعتز) في:
الطبري ٣٨٩/٩ والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣١، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٤٧، ونهاية الأرب ٣٢١/٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٤٥/٢، ٤٦، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٥، والبداية والنهاية ١٧/١١، وتاريخ ابن خلدون ٢٩٧/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٠.

(2) في (ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ١٩٥/٧: «بابكيال».

(3) من (ب).

يوماً، وكان عمره كلّه أربعاً وعشرين سنة.

وكان أبيض، أسود الشعر، كثيفَهُ[1]، حسن العينَيْن والوجه، أحمر الوجنتَيْن، حسن الجسم، طويلاً؛ وكان مولده بسُرّ من رأى، وكان فصيحاً، فمن كلامه لمّا سار المستعين إلى بغداذ، وقد أحضر جماعة للرأي، فقال لهم: أما[2] تنظرون إلى هذه العصابة الّتي ذاع نفاقها؟

الهمج[3]، العصاة[4]، الأوغاد الذين لا مسكة بهم، ولا اختيار لهم، ولا تمييز معهم، قد زيّن لهم تقحّم الخطأ سوء أعمالهم، فهم الأقلّون وأن كثروا والمذمون إذا ذُكروا، وقد علمتُ أنّه لا يصلح لَقْود الجيوش، وسدّ الثغور، وإبرام الأمور، وتدبير الأقاليم، إلّا رجل قد تكاملت فيه خِصال أربع: حزم يتّقي[5] به عند موارد الأمور حقائق مصادرها، وعلم يَحجزُهُ[6] عن التهوّر والتغرير[7] في الأشياء إلّا مع إمكان فرصتها، وشجاعة لا تفضّها الملمّات مع تواتر حوائجها، وجود يهوّن تبذير الأموال عند سؤالها، وسُرعة مكافأة الإحسان، إلى صالح الأعوان، وثقل[8] الوطأة على أهل الزّيغ والعدوان، والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمَن حوادث الزّمان.

وأمّا الاثنتان فإسقاط الحجاب عن الرعيّة، والحكم بين القويّ والضعيف بالسوية.

وأمّا الواحدة فالتّيقظُ للأمور، وقد اخترت لهم رجلاً من موالي أحدهم شديد الشّكيمة، ماضي العزيمة، لا تُبْطره السّرّاء، ولا تدهشه الضّرّاء، ولا يهاب ما وراءه، ولا يهوله ما يلقاه، فهو كالحريش في أصل الإسلام إن حُرّك حمَل، وإن نَهَش قتل؛ عدّته عتيدة، ونعمته شديدة، يلقى الجيش في النّفر القليل العديد[9]، بقلب أشدّ من الحديد؛ طالب للثأر لا تفله[10] العساكر، باسل[11] البأس، ومقتضب الأنفاس، لا يعوزه[12] ما طلب، ولا يفوته من هرب؛ واري الزّناد، مضطّلع العِماد، لا تُشرهه الرّغائب، ولا تُعجزه

---

(١) في الأوربية: «كثيفة».

(٢) في الأوربية: «ما».

(٣) في (أ): «الهج».

(٤) في الباريسية: «العظام».

(٥) في الأوربية: «يتق»، وفي (ب): «يفيق».

(٦) في الأوربية: «بحجزه».

(٧) في الأوربية: «والتعزيز».

(٨) في الأوربية: «ونقل».

(٩) في (ب): «عتيد».

(١٠) في الأوربية: «تقله». ونسخة المتحف البريطاني «بقلة».

(١١) في نسخة المتحف: «أشد».

(١٢) في الأوربية: «يعوذه».

النّـوائب؛ وإن وليَ كفى[1]، وإن قال وفى؛ وإن نـازل فبَطَل، وإن قـال فَعَل؛ ظلّه لـوليّه ظليل، وبأسـه في الهياج عليـه دليل، يفـوق[2] من سامـاه، ويُعجز من نـاواه، ويتعب من جاراه، وينعش[3] من والاه.

ذكر خلافة المهتدي

وفي يوم[4] الأربعاء لليلة بقيت من رجب بويع لمحمّد بن الواثق، ولُقّب بـالمهتدي بالله؛ وكان يكنّى أبا عبدالله، وأمّه روميّة، وكانت تسمّى قُرْب، ولم يقبل بيعة أحد، فأُتي بالمعتزّ فخلع نفسه، وأقرّ بالعجز عمّـا أُسند إليـه، وبالـرغبة في تسليمهـا إلى ابن الواثق، فبايعه الخاصّة والعامّة[5].

ذكر الشغب ببغداذ

وفي هذه السنة شغبت العامّة ببغداذ سلْخ رجب، ووثبوا بسليمان بن عبدالله.

وكان سببه أنّ كِتاب المهتدي ورد سلخ رجب إلى سليمـان يأمـره بأخـذ البَيعة لـه؛ وكان أبو أحمد بن المتوكّل ببغداذ، كان المعتزّ قد سيّره إليها، كما تقدّم، فأرسـل سليمان إليه، فأخذه إلى داره.

وسمع مَنْ ببغداذ من الجُند والعامّة بأمـر المعتزّ، فـاجتمعوا إلى بـاب دار سليمان، فقاتلهم أصحابه، وقيل لهم: ما يرد علينا من سامرّا خبر، فانصرفوا.

ورجعوا الغد، وهو يوم الجُمعـة، على ذلك، وخُـطب للمعتزّ ببغـداذ، فانصـرفوا، وبكّروا يوم السبت، فهجموا على دار سليمان، ونادوا باسم أبي أحمد، ودعوا إلى بيعته، وسألوا سليمان أن يُريهم أبا أحمد، فأظهره لهم، ووعدهم أن يصير إلى محبّتهم إن تـأخّر عنهم ما يحبّون، فانصرفوا بعد أن أكّدوا عليه في حفظ أبي أحمد.

ثمّ أُرسل إليهم من سامرّا مال ففُرّق فيهم، فرضوا، وبايعـوا للمهتدي لسبْـعٍ خَلَون من شعبان وسكنت الفتنة[6].

---

(١) في (أ): «لقى».

(٢) في الأوربية: «يعدف». وفي الباريسية و(ب): «يفرق».

(٣) في (ب): «وينقس».

(٤) في (أ): «ليلة».

(٥) انظر عن (خلافة المهتدي) في: تـاريخ الـطبري ٣٨١/٩، والبـدء والتاريـخ ١٢٣/٦، ومـروج الـذهب ١٨٢/٤، والإنبـاء في تاريخ الخلفاء ١٣١، وتـاريخ مختصـر الدول ١٤٧، والمختصـر في أخبـار البشـر ٤٦/٢، ونهاية الأرب ٣٢٠/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٦.

(٦) الطبري ٣٩٢/٩، ٣٩٣.

ذكر ظهور قبيحة أمّ المعتزّ

قد ذكرنا استتارها عند قتْل ابنها؛ وكـان السبب في هربهـا وظهورهـا أنّها كـانت قد واطـأتِ النّفر من الكُتّـاب الذين أوقـع بهم صالـح على الفتك بصـالح، فلمّـا أوقع بهم، وعـذّبهم، علمتْ أنّهم لا يكتمون عنـه شيئاً، فـأيقنتْ بـالهـلاك، فعملت في الخـلاص، وأخرجت ما في الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال، والجواهر، وغيـرها، فـأودعته، واحتالت، فحفرت سَرَباً في حُجرة لها إلى موضع يفوت التفتيش، فلمّا خـرجت الحادثـة على المعتزّ بادرت فخرجت في ذلك السَّرَب، فلمّا فرغوا من المعتزّ طلبوها فلم يجدوها، ورأوا السَّرَب، فخرجوا منه، فلم يقفوا على خبرها، وبحثوا عنها فلم يظفروا بها.

ثمّ إنّها فكّرت فرأت أنّ ابنها قُتل، وأنّ الذي تختفي[1] عنده يطمـع في مالهـا وفي نفسهـا، ويتقرّب بهـا إلى صالـح، (فـأرسلت امـرأة عـطّارة إلى صـالـح)[2] بن وصيف، فتوسّطت الحال بينهما، وظهرت في رمضان، وكانت لها أموال ببغداذ، فأحضرتهـا، وهي مقـدار خمسمائـة ألف دينار، وظفـروا لها بخـزائن تحت الأرض فيها أمـوال كثيـرة، ومن جملتها دار تحت الأرض، وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار، ووجـدوا، في سفط، قدر مكّوك زُمُرّد لم ير الناس مثله؛ وفي سَفَط آخر مقدار مكّوك من اللؤلؤ الكبّـار؛ وفي سَفَط مقـدار كَيْلَجَة من اليـاقوت الأحمـر الذي لم يـوجد مثله، فحُمـل الجميـع إلى صالح، فسبّها، وقال: عرَّضت ابنها للقتـل في خمسين ألف دينار، وعنـدها هـذه الأموال كلّها!

ثمّ سـارت قبيحـة إلى مكّـة، فسُمعتْ وهي تـدعـو بصـوت عـالٍ على صـالـح بن وصيـف، وتقول: اللهمّ أخزِ صـالحاً كمـا هتك سِتـري، وقتل ولـدي، وشتّت[3] شملي، وأخذ مالي، وغرّبني عـن بلدي، وركب الفاحشة منّي؛ وأقامت بمكّة.

وكان المتوكّل سمّاهـا قبيحة لحسنهـا وجمالهـا، كما يسمّى الأسـود كافـوراً. قال: وكانت أمّ المهتدي قد ماتت قبـل استخلافـه، وكانت تحت المستعين، فلمّـا قُتل جعلهـا المعتزّ في قصر الرُّصافة، فماتت، فلمّا وليَ المهتدي قال: أمّا أنا فليس لي أمّ أحتاج لهـا غلّة عشرة آلاف[4] دينار في كلّ سنة لجواريها، وخَـدَمها، والمتّصلين بهـا، وما أريـد إلاّ

---

(١) في الأوربية: «يختفي».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في (ب): «وبدر».

(٤) في (أ): «عشرة آلاف ألف»، ومثله في تاريخ الطبري.

القُوت لنفسي وولدي، وما أريد فضلاً إلاّ لإخوتي، فإنّ الضائقة قد مسّتهم[1].

ذكر قتل أحمد بن إسرائيل وأبي نوح

وقيل قُتل أحمد بن إسرائيل، وكان صالح قد عذّبه بعد أن أخذه وأخذ ماله ومال الحسن بن مَخْلَد، ثمّ أمر بضربه وضرب أبي نوح ضرب التَّلَف[2]، كلّ واحد منهما خمس مائة سوط، فماتا ودُفنا، وبقي[3] الحسن بن مَخْلَد [في الحبس].

ولمّا بلغ المهتدي ضَرْبهما قال: أمَا عقوبة إلاّ السوط والقتل، أما يكفي الحبس؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون! يكرّر ذلك مراراً[4].

ذكر ولاية سليمان بن عبدالله بن طاهر بغداذ وشغب الجُند والعامّة بها[5]

وفي رمضان وثب عامّة بغداذ وجُندها بمحمّد بن أوس البلخيّ.

وكان السبب في ذلك أنّ محمّد بن أوس قدِم من خُراسان مع سليمان بن عبدالله بن طاهر على الجيش القادمين من خُراسان[6]، وعلى الصعاليك الذين معهم، ولم تكن أسماؤهم في ديوان العراق؛ وكانت العادة أن يقام لمن يقدم من خُراسان بالعراق ما كان لهم بخُراسان، ويكون وَجْه ذلك من دخْل ضياع ورثة طاهر بن الحسين، ويُكْتَب إلى خراسان ليُعطى الورثة من بيت المال عوضه. فلمّا سمع عُبيدالله بن عبدالله بقدوم سليمان إلى العراق، ومصير الأمر إليه، أخذ ما في بيت مال الورثة، وأخذ نجوماً لم تحلّ[7]، وسار، فأقام بالجويب[8]، في شرقيّ دجلة، ثم انتقل إلى غربيّها؛ فقدِم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغاً، فضاقت عليه الدّنيا، وأعطى أصحابه من أموال جُند بغداذ، وتحرّك الجُنْد والشّاكريّة في طلب الأرزاق.

وكان الذين قدِموا مع محمّد بن أوس من خُراسان قد أساؤوا مجاورة أهل بغداذ،

---

(١) الطبري ٩/٣٩٣ - ٣٩٦.
(٢) في (ب): «العنف».
(٣) في الأوربية: «ونفي».
(٤) الطبري ٩/٣٩٦ - ٣٩٨.
(٥) في الباريسية و(ب) ورد العنوان مختصراً: «وثوب العامة ببغداذ».
(٦) في الباريسية و(ب): «مع سليمان بن عبدالله بن طاهر».
(٧) في الأوربية: «نحو ما لم يحلّ».
(٨) في (أ): «بالحويت»، و(ب): «بالحوثب»، والباريسية «بالحويث».

وجاهروا بالفاحشة، وتعرّضوا للحُرَم والغلمان بالقهر، فامتلأوا[1] عليهم غيظاً وحنقاً، فاتّفق العامّة مع الجُند، وثاروا، وأتوا سجن بغداذ، عند باب الشام فكسروا بابه، وأطلقوا من فيه، وجرت حرب بين القادمين مع ابن أوس وبين أهل بغداذ، فعبر ابن أوس وأصحابه وأولاده إلى الجزيرة، وتصايح الناس: مَنْ أراد النّهب فليلحق بنا! فقيل إنّه عبر إلى الجزيرة من العامّة أكثر من مائة ألف نفس، وأتاهم الجُند في السلاح، فهرب ابن أوس إلى منزله، فتبِعه الناس، فتحاربوا نصف نهار حرباً شديدة، وجُرح ابن أوس، وانهزم هو وأصحابه، وتبِعهم الناس حتّى أخرجوهم من باب الشّمّاسيّة، وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه، فقيل: كان قيمة ذلك ألَفي[2] ألف درهم، وأخذوا له من الأمتعة ما لا حدّ عليه، ونهب أهل بغداذ منازل الصعاليك من أصحابه.

فأرسل سليمان بن عبدالله إلى ابن أوس يأمره بالمسير إلى خُراسان، ويُعلمه أنّه لا طريق له إلى العَود إلى بغداذ، فرحل إلى النهروان، فنهب وأفسد، ثمّ أتى[3] بايكباك[4] التّركي، كتب إليه وُلاة طريق خُراسان في ذي القعدة[5].

وكان مُساور بن عبدالحميد قد استخلف رجلاً اسمه موسى بالدّسكرة ونواحيها، في ثلاثمائة رجل، وإليه ما بين حُلوان والسُّوس على طريق خُراسان وبطن جُوخى[6].

* * *

وفيها أمر المهتدي بإخراج القِيان والمغنّين من سامرّا، ونفاهم عنها، وأمر أيضاً بقتل السّباع التي كانت بدار السّلطان، وطردِ الكلاب؛ وردَّ المظالمَ، وجلَس للعامّة، ولمّا وليَ كانت الدّنيا كلّها بالفِتن منسوخة[7].

ذكر استيلاء مُفلِح على طَبَرِستان وعَوْده عنها[8]

في هذه السنة سار مُفلِح إلى طَبَرِستان، فحارب الحسنَ بن زيد العلويَّ، فانهزم الحسن ولحِق بالدَّيلم، ودخل مُفلح البلد[9]، وأحرق منازل الحسن، وسار إلى الدَّيلم في

(١) في الأوربية: «فامتلأ».
(٢) في الباريسية و(ب): «ألف ألف درهم».
(٣) في (ب): «أن».
(٤) في (أ) والباريسية: «بابكبان»، و(ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ٢٠٣/٧ «بابكيال».
(٥) الطبري ٣٩٩/٩ ـ ٤٠٥.
(٦) في الباريسية و(ب): «جوجوي».
(٧) في الباريسية و(ب): «مشحونة»، والطبري ٤٠٦/٩ «مفتونة».
(٨) العنوان في الباريسية و(ب): «ذكر رحيل مفلح عن طبرستان».
(٩) في (ب): «آمل».

طلبه، ثمّ عاد عن طَبَرِستان بعد أن دخلها، وهزم الحسنَ بن زيد العلويَّ، وعاد موسى بن بُغا من الرّيّ.

وسبب ذلك أنّ قبيحة أمّ المعتزّ لمّا رأتِ اضطّراب الأتراك كتبت إلى موسى تسأله القدوم عليهم، وأمّلتْ أن يصل قبل أن يفرط في ولدها فارط، فعزم موسى على الانصراف، وكتب مُفلح يأمره بالانصراف عن طَبَرِستان إليه بالرَّيّ، فورد كتابه إلى مُفلح وهو قد توجّه إلى أرض الدّيلم في طلب الحسن بن زيد العلويّ، فلمّا أتاه الكتاب رجع، فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طَبَرِسْتان، ورجوا العود[1] إلى بيوتهم، وقالوا له: ما سبب عَودك؟ فأخبرهم بكتاب الأمير إليه يعزم عليه، ولم يتهيّأ لموسى المسير عن الرَّيّ حتّى أتاه خبر قتل المعتزّ والبَيعة للمهتدي، فبايعوا المهتدي.

ثمّ إنّ الموالي الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتّاب وأسلاب[2] المعتزّ، فحسدوا المقيمين بسامرّا، فدعَوا موسى بن بُغا بالانصراف، وقدِم عليهم مُفلح وهو بالرَّيّ فسار نحو سامرّا، فكتب إليه المهتدي يأمره بالعَود إلى الرَّيّ ولزوم ذلك الثغر، فلم يفعل، فأرسل إليه رجلين من بني هاشم يعرّفانه ضِيق الأموال عنده، ويحذّرانه غلبة[3] العلويّين على ما (يجعله خلفه)[4]، فلم يسمع ذلك.

وكان صالح بن وصيف يعظّم على المهتدي انصرافه، وينسبه إلى المعصية والخلاف، ويتبرّأ[5] إلى المهتدي من فعله، ولمّا أتى الرسل موسى ضجّ الموالي، وكادوا أن يثِبوا بالرُّسُل، وردّ موسى الجواب يعتذر بتخلّف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين، ويحتجّ بما عاين الرُّسُل، وأنّه إن تخلّف عنهم قتلوه، وسيّر مع الرسل جماعة من أصحابه، فقدِموا سامرّا سنة ست وخمسين ومائتين[6].

ذكر استيلاء مُساور على الموصل

لمّا انهزم عسكر الموصل من مُساور الخارجيّ، كما ذكرناه، قوي أمره، وكثر أتباعه، فسار من موضعه وقصد الموصل، فنزل بظاهرها عند الدَّير الأعلى، فاستتر أمير البلد منه، وهو عبدالله بن سليمان، لضعفه عن مقاتلته، ولم يدفعه أهل الموصل أيضاً

---

(١) في (أ) والباريسية: «ورجع القواد».
(٢) في الأوربية: «وأسباب».
(٣) في الأوربية: «عليه».
(٤) في (أ): «لحقه».
(٥) في الأوربية: «ويتبرىء».
(٦) الطبري ٩/٤٠٦ ـ ٤٠٩.

(لميلهم إلى الخلاف)[1]، فوجّه مساور جمعاً إلى دار عبدالله أمير البلد، فأحرقها، ودخل مساور الموصل بغير حرب، فلم يعرض لأحد.

وحضرت الجُمعة، فدخل المسجد الجامع، وحضر الناس، أو من حضر منهم، فصعِد المنبرَ وخطب عليه، فقال في خطبته: اللهمّ أصلِحْنا، وأصلِح وُلاتنا! ولمّا دخل في الصلاة جعل إبهامَيْه في أذنَيْه، ثمّ كبّر ستّ تكبيرات، ثمّ قرأ بعد ذلك، ولمّا خطب جعل على دَرَج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف، وكذلك في الصلاة، لأنّه خاف من أهل الموصل؛ ثمّ فارق الموصل، ولم يُقدم على المُقام بها لكثرة أهلها، وسار إلى الحَديثة لأنّه كان اتّخذها دار هجرته.

ذكر أوّل خروج صاحب الزّنْج

وفي شوّال خرج في فُرات البصرة رجل، وزعم أنّه عليُّ بن محمّد بن أحمد [بن علي][2] بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، وجمع الزّنج الذين كانوا يسكنون[3] السِّباخ، وعبر دجلة، فنزل الدّيناري.

قال أبو جعفر: وكان اسمه، فيما ذُكر، عليّ بن محمّد بن عبدالرحيم، ونسبه في عبدالقيس، وأمّه ابنة عليّ بن رحيب بن محمّد بن حَكيم (من بني أسد بن خُزَيمة من قُرى الرّيّ، وكان يقول: جدّي محمّد بن حَكِيم)[4] من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن عليّ بن الحسين، فلمّا قُتل زيد هرب فلحِق بالرَّيّ، فجاء إلى قرية وَرْزَنين[5] وأقام بها. وإنّ أبا أبيه عبدالرحيم رجل من عبدالقيس، كان مولده بالطالَقان، وقدِم العراق، واشترى جارية سِنديّة، وأولدها محمّداً أباه، وكان متّصلاً قبل بجماعةٍ من حاشية المنتصر، منهم غانم الشّطرَنجيُّ، وسعيد الصغير، وكان معاشه منهم ومن أصحاب السُّلطان، وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره، (منهم، ومن غيرهم)[6].

ثمّ إنّه شَخَصَ من سامرّا سنة تسعٍ وأربعين ومائتين إلى البحرين، فادّعى بها أنّه

---

(١) من (أ).

(٢) إضافة من الطبري ٤١٠/٩، ومقالات الإسلاميين ٨٥، ونهاية الأرب ١٠٤/٢٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣.

(٣) في (ب): «يكسحون».

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) في الباريسية و(أ): «درين».

(٦) من (أ).

عليُّ بن عبدالله بن محمّد بن الفضل[1] بن الحسن بن عُبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، ودعا الناس بهَجَر إلى طاعتِهِ، فاتّبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم[2]، فجرى بين الطائفتَيْن عصبيّة قُتل فيها جماعة.

وكان أهل البحرين قد أحلّوه بمحلّ نبيّ[3]، وجبى الخراج، ونفذ فيهم حُكمه، وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه، فوتَر منهم جماعة، فتنكّروا له، فانتقل عنهم إلى الأحساء، ونزل على قومٍ من بني سعد بن تميم يقال لهم: بنو الشّمّاس، وأقام فيهم، وفي صُحبته جماعة من البحرين منهم: يحيى بن محمّد الأزرق البَحْرانيُّ، وسليمان بن جامع، وهو قائد جيشه.

وكان يتنقّل بالبادية، فذُكر عنه أنّه قال: أوتيتُ في تلك الأيّام بالبادية من آياتٍ إمامتي ظاهرة للناس، منها أنّي لُقّنتُ سُوَراً من القرآن، فجرى بها لساني في ساعة، وحفظتُها في دُفعة واحدة، منها: سبحان[4]، والكهف، وصّ[5]، ومنها أنّي فكرتُ في الموضع الذي أقصده حيث (أتيتُ في)[6] البلاد، فأظلّتني غمامة، وخوطبتُ منها، فقيل لي: اقصدِ البصرة.

وقيل عنه إنّه قال لأهل البادية: إنّه يحيا[7] به[8] عمر العلويُّ، أبو الحسن، المقتول بناحية[9] الكوفة، فخدع أهلها، فأتاه منهم جماعة كثيرة، فزحف بهم إلى الروم[10]، من البحرين، كانت بينهم وقعة عظيمة، وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، قُتلوا قتلاً كثيراً، فتفرّقت[11] العرب عنه.

فلمّا تفرّقت عنه سار فنزل البصرة في بني ضُبيعة، فاتّبعه منهم جماعة (كبير)[12]

---

(١) الطبري ٤١٠/٩: «علي بن محمد بن الفضل» بإسقاط اسم «عبدالله» بعد «علي». والمثبت يتفق مع (نهاية الأرب ١٠٥/٢٥).

(٢) في (أ): «غيرها».

(٣) في (ب): «بهي».

(٤) هي سورة الإسراء.

(٥) في الأوربية: «والصاد». وطبعة صادر ٢٠٧/٧ «وصاد».

(٦) في (ب): «نبت لي».

(٧) في الأوربية: «يحيى».

(٨) في الباريسية: «يحيى»، و(ب): «يحيى بن».

(٩) في (أ): «باهل».

(١٠) في الباريسية: «الردم».

(١١) في الباريسية: «فنفرت».

(١٢) من (أ).

منهم: عليُّ بن أبَان المُهلّبيُّ، وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ومحمّد بن رجاء الحضاريُّ [1] عاملها، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلاّليّة، والسعديّة. وطمع في إحدى الطائفتَيْن أن تميل إليه، فأرسل إليهم يدعوهم، فلم يُجبْه أحد من أهل البلد، وطلبه ابن رجاء، فهرب، فحبَس جماعة ممّن كانوا يميلون إليه، منهم: ابنه، وزوجته، وابنة له، وجارية حامل منه.

وسار يريد بغداذ، ومعه من أصحابه محمّد بن سلم، ويحيى بن محمّد، وسليمان بن جامع، ومرقس [2] القريعيُّ [3]؛ فلمّا صار بالبطيحة نذِر بهم [4] (رجل كان يلي أمرها، اسمه عُمَير بن عمّار، فحملهم إلى محمّد بن عوف، عامل واسط، فخلص منه) [5] هو وأصحابه، فدخل بغداذ، فأقام بها حَوْلاً، فانتسب إلى محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد، فزعم بها أنّه ظهر له آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه، وما يفعل كلّ واحد منهم، فاستمال جماعة من أهل بغداذ منهم: جعفر بن محمّد الصُّوحانيُّ [6] من ولد يزيد [7] بن صُوحان [8]، ومحمّد بن القاسم، ومُشرق، ورقيق [9]، غلاما يحيى بن عبدالرحمن، فسمّى مُشرقاً حمزة، وكنّاه أبا أحمد، وسمّى رقيقاً جعفراً، وكنّاه أبا الفضل.

وعُزل محمّد بن رجاء عن البصرة، فوثب رؤساء البلاّليّة والسعديّة، فأخرجوا من في الحُبوس [10]، فخلص أهله فيهم؛ فلمّا بلغه خلاص أهله رجع إلى البصرة، وكان رجوعه في رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، ومعه عليُّ بن أبان، ويحيى بن محمّد، وسليمان، ومشرق، ورقيق [9]، فوافوا البصرة، فنزل بقصر القُرَشيّ على نهر يُعْرَف بعمود ابن المنجّم [11]، وأظهر أنّه وكيل لولد الواثق في بَيْع السِّباخ، فأقام هنالك.

---

(١) في (أ): «الصحاري».
(٢) في الباريسية: «ومرس»، و(ب): «وقريس».
(٣) في (أ) «القوقعي»، و(ب): «البربعي».
(٤) في الأوربية: «تذرّبهم».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) في (أ): «الصرحاني».
(٧) في (أ): «زيد».
(٨) في (أ): «سرحان».
(٩) في (نهاية الأرب) ٢٥/١٠٦ «رفيق».
(١٠) في (ب): «الجيوش».
(١١) في (ب): «العجم».

وذكر رَيحان أحد غلمان السُّورَجيّين[1]، وهو أوّل من صحِبه منهم، أنّه قال: كنت موكَّلاً بغلمان مولاي أنقل لهم الدّقيق، فأخذني أصحابه، فساروا بي إليه، وأمروني أن أسلّم عليه بالإمرة، ففعلتُ، فسألني عن الموضع الذي جئتُ منه، فأخبرتُهُ، وسألني عن أخبار البصرة، فقلتُ: لا علم لي؛ وسألني عن غلمان السّورَجيين[1]، وعن أحوالهم، وما يُجرى لهم، فأعلمتُهُ، فدعاني إلى ما هو عليه، فأجبتُهُ، فقال: احتلْ فيمن قدرتَ عليه من الغلمان، وأقبل بهم إليّ، ووعدني أن يقوِّدني على من آتيه به، واستحلفني أن لا أُعلم أحداً بموضعه، وأن أرجع إليه، وخلّى سبيلي.

وعُدْتُ إليه من الغَداة، وقد أتاه جماعة من غلمان الدّبّاسين[2]، فكتب في حريرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[3] الآية؛ وجعلها في رأس مُرديّ، وما زال يدعو غلمان أهل البصرة، ويُقبلون إليه للخلاص من الرّقّ والتّعب، فاجتمع عنده منهم خلق كثير، فخطبهم، ووعدهم أن يقودهم ويملّكهم الأموال[4]، وحلف لهم بالأيمان أن لا يغدر بهم، ولا يخذلهم، ولا يدع شيئاً من الإحسان[5] إلاّ أتى به إليهم؛ فأتاه مواليهم، وبذلوا له على كلّ عبد خمسة دنانير ليسلم إليه عبده، فبطح[6] أصحابهم، وأمر كلّ مَنْ عنده من العبيد، فضربوا مواليهم، أو وكيلهم، كلّ سيْد خمسمائة سوط، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة.

ثمّ ركب في سفن هناك، فعبر دُجيلاً إلى نهر ميمون، فأقام هناك، ولم يزل هذا دأبه يتجمّع إليه السودان إلى[7] يوم الفِطْر، فخطبهم، وصلّى بهم، وذكّرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال، وأنّ الله تعالى أبعدهم[8] من ذلك، وأنّه يريد أن يرفع أقدارهم، ويُملكهم العبيد والأموال.

فلمّا كان بعد يومَيْن رأى أصحابه الحِمْيَري[9]، فقاتلوه حتّى أخرجوه من[10] دجلة،

---

(١) الطبري ٤١٣/٩ ونهاية الأرب ١٠٧/٢٥: «الشورجيين». (بالشين).

(٢) في (ب) والباريسية: «الدناسين»، وطبعة صادر ٢٠٩/٧ «الدباشين»، وما أثبتناه يتفق مع الطبري ٤١٣/٩ ونهاية الأرب ١٠٧/٢٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ١١١.

(٤) من الباريسية.

(٥) في الباريسية: «الأخبار».

(٦) في (ب): «ضج».

(٧) في الأوربية: «في».

(٨) في الباريسية: «نفذهم»، و(ب): «أنقذهم».

(٩) في طبعة صادر ٢٠٩/٨ «الحمري»، وما أثبتناه عن الباريسية و(ب) والطبري ٤١٥/٩، ونهاية الأرب ١٠٨/٢٥.

(١٠) في الباريسية: «إلى».

واستأمن إلى صاحب الزَّنج رجل (من رؤساء الزّنج)[1] يكنّى بأبي صالح، ويُعرف بالقصير، في ثلاثمائة من الزّنْج، فلمّا كثروا جعل القوّادَ فيهم منهم، وقال لهم: كلّ من أتى منكم برجلٍ فهو مضموم إليه.

وكان ابن أبي عون قد نقل من واسط إلى ولاية الأُبُلّة وكُوَر دجلة، وسار قائد الزّنْج إلى المُحَمَّديّة، فلمّا نزلها وافاه أصحاب ابن أبي عون، فصاح الزَّنْج: السلاحَ، وقاموا، وكان فيهم فتحُ الحجّام، فقام وأخذ طبقاً كان بين يديه، فلقِيه رجل من السورجيّين[2] يقال له بُلبُل، فلمّا رآهُ فتحُ حمل عليه، وحذفَه بالطّبق الذي بيده، فرمى سلاحه وولّى هارباً، وانهزم أصحابه، وكانوا أربعة آلاف، وقُتل منهم جماعة، ومات بعضهم عطشاً، وأسر منهم، وأمر بضرب أعناقهم.

ثمّ سار إلى القادسية، فنهبها أصحابه بأمره، وما زال يتردّد إلى[3] أنهار البصرة، فوجد بعض السودان داراً لبعض بني هاشم، فيها سلاح بالسيب[4]، فانتهبوه، فصار معهم ما يقاتلون به، فأتاه، وهو بالسبب، جماعة من أهل البصرة يقاتلونه، فوجّه يحيى بن محمّد في خمسمائة رجل، فلقوا البصرْيّين، فانهزم البصريّون منهم، وأخذوا سلاحهم، ثمّ قاتل طائفة أخرى عند قرية تُعرف بقرية اليهود، فهزمهم أيضاً، وأثبت أصحابه في الصحراء.

ثمّ أسرى إلى الجعفريّة، فوضع في أهلها السيف، فقتل أكثرهم، وأتى منهم بأسرى فأطلقهم، ولقي جيشاً كبيراً للبصريّين مع رئيس اسمه عَقِيل[5]، فهزَمهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وكان معهم سُفن، فهبّت عليها ريح فألقتها إلى الشطّ، فنزل الزَّنْج وقتلوا من وجدوا فيها، وغنموا ما فيها، وكان مع الرئيس[6] (سفن، فركبها ونجا، فأنفذ صاحبُ الزّنج فأخذها ونهب ما فيها، ثمّ نهب)[7] القرية المعروفة بالمُهلَّبيّة وأحرقها، وأفسد في الأرض وعاث.

ثمّ لقِيه قائد من قُوّاد الأتراك يقال له: أبو هلال في أربعة آلاف مقاتل على نهر الريّان، فاقتتلوا، وحمل السودان عليه حملة صادقة، فقتلوا صاحب عَلَمه، فانهزم هو

---

(١) من الباريسية.

(٢) في الباريسية: «السورحن».

(٣) في الباريسية: «في».

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) في (أ): «رميس وعقيل».

(٦) في (أ): «رميس».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

وأصحابه، وتبعهم السُّودان، فقتلوا من أصحاب أبي هلال أكثر من ألفٍ وخمس مائة رجل، وأخذوا منهم أسرى فأمر بقتلهم.

ثمّ إنّه أتاه من أخبره أنّ الزّينبيّ قد أعدّ له الخيول، والمتطوّعة، والبلاّليّة، والسّعديّة، وهم خلْق كثير، وقد أعدّوا الحبال ليُكتّف من يأخذونه من السودان، والمقدّم عليهم أبو منصور، وأخذ موالي الهاشميّين، فأرسل عليًّ بن أبَان في مائة أسود ليأتيه بخبرهم، فلقي طائفة منهم، فهزمهم، وصار من معهم من العبيد إلى عليّ بن أبَان.

وأرسل طائفة أخرى من أصحابه، فأتوا[1] إلى موضع فيه ألف وتسع مائة سفينة، ومعها مَنْ يحفها، فلمّا رأوا الزّنْجَ هربوا عنها، فأخذ الزّنج السفن وأتوا بها إلى صاحبهم، فلمّا أتوه قعد على نشز من الأرض.

وكان في السفن قومُ حُجّاج أرادوا أن يسلكوا طريق البصرة، فناظرهم، فصدقوه على قوله، وقالوا له: لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك؛ فأطلقهم، وأرسل طليعة تأتيه بخبر ذلك العسكر، فأتاه خبرهم أنّهم قد أتوه في خلق كثير، فأمر محمّدَ بن سالم، وعليَّ بن أبان أن يقعدا[2] لهم[3] بالنّخل، وقعد هو على جبل مشرف، فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال، فأمر الزّنج فكبّروا، وحملوا عليهم، وحملت الخيول، فتراجع الزّنج حتّى بلغوا الجبل الذي هو عليه، ثمّ حملوا، فثبتوا لهم، وقُتل من الزّنج فتحُ الحجّام، وصدق الزّنج الحملة، فأخذوهم بين أيديهم، وخرج محمّد بن سالم وعليّ بن أبان، وحملوا عليهم فقتلوا منهم، وانهزم الناس، وذهبوا كلّ مذهب، وتبِعهم السّودان إلى نهر بيان[4]، فوقعوا في الوحل، فقتلهم السودان، وغرق كثير منهم.

وأتى الخبر إلى الزّنوج بأنّ لهم كميناً، فساروا إليه، فإذا الكمين في (أكثر من)[5] ألف من المغاربة، فقاتلهم قتالاً شديداً، ثمّ حمل[6] السودان عليهم، فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم.

ثمّ وجّه أصحابه فرأوا مائتَيْ سفينة فيها دقيق فأخذوه، ومتاعاً فنهبوه، ونهب المُعلّى بن أيّوب ثمّ سار، فرأى مَسْلحة الزّينبيّ فقاتلوه، فقاتلهم، فقتلهم أجمعين،

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «يقعد».
(٣) في (أ): «إليهم».
(٤) في (أ) و(ب): «نمان»، وفي الباريسية: «نمان».
(٥) من الباريسية و(أ).
(٦) في الأوربية: «حملوا».

فكانوا مائتين؛ ثمّ سار فنهب قرية ميزران[1]، ورأى فيها جمعاً من الزَّنج ففرّقهم على قوّاده؛ ثمّ سار، فلقِيه ستّمائة فارس مع سليمان ابن أخي الزينبيّ، ولم يقاتله، فأرسل من ينهب، فأتوه بغنم وبقر، فذبحوا وأكلوا، وفرّق أصحابه في انتهاب ما هناك.

ثمّ إنّ صاحب الزَّنج سار يريد البصرة، حتّى إذا قابل النهر المعروف بالرّياحي أتاه قوم من السودان فأعلموه أنّهم رأوا في الرياحي بارقةً، فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى نادى[2] السودان: السلاحَ السلاحَ، وأمر عليّ بن أبان بالعبور إليهم، فعبر في ثلاثمائة[3] رجل، وقال له: إن احتجتَ إلى مدد فاستمدّني[4]، فلمّا مضى عليٌّ صاح الزَّنج: السلاحَ السلاحَ، لحركةٍ رأوها في جهة أخرى، فوجّه محمّد بن سالم، (فرأى جمعاً، فقاتلهم)[5] من وقت الظهر إلى آخر وقت العصر، ثمّ حمل الزنوج حلمة صادقة، فهزموهم، وقتلوا من أهل البصرة والأعراب زُهاء خمس مائة، ورجعوا إلى صاحبهم.

ثمّ أقبل عليُّ بن أبان في أصحابه، وقد هزموا مَنْ بإزائهم، وقتلوا منهم، ومعه رأس ابن الليث البلّاليّ القواريريّ من أعيان البلّاليّة، ثمّ سار من الغد عن ذلك المكان، ونهى أصحابه عن دخول البصرة، فتسرّع بعضهم، فلقِيهم أهل البصرة في جمع عظيم، وانتهى الخبر إليه، فوجّه محمّد بن سالم، (وعليّ بن أبان)[6]، ومشرقاً، وخلقاً كثيراً، وجاء هو يسايرهم فلقوا البصريّين، فأرسل إلى أصحابه ليتأخّروا عن المكان الذي هم فيه، فتراجعوا، فأكبّ عليهم أهل البصرة فانهزموا، وذلك عند العصر، ووقع الزنوج في نهر كبير، ونهر شيطان، وقُتل منهم جماعة، وغرق جماعة، وتفرّق الباقون، وتخلّف صاحبهم عنهم، وبقي في نفرٍ يسير، فنجّاه الله تعالى.

ثمّ لقِيهم[7] وهم متحيّرون لفقده، وسأل عن أصحابه، فإذا ليس معه إلّا خمس مائة رجل، فأمر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون لصوته، فلم يأته أحد، وكان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزنوج، وبها متاعهم، فلمّا أصبح رأى أصحابه في ألف رجل، وأرسل محمّد بن سالم إلى أهل البصرة يعظهم، ويُعلمهم ما الذي دعاه إلى الخروج، فقتلوه.

---

(١) في الباريسية: «مدزان».
(٢) في الأوربية: «ينادوا».
(٣) في الباريسية: «ألف»، و(ب): «ثلاثة آلاف».
(٤) في الأوربية: «فاستمدّوني».
(٥) في (أ): «لمحاربتهم فحاربهم».
(٦) من الباريسية و(ب).
(٧) في (ب): «لحقهم».

فلمّا كان يوم الاثنين لأربع خَلَوْن من ذي القعدة جمع أهل البصرة وحشدوا لمَا رأوا من ظهورهم عليه، وانتدبَ لذلك رجل يُعرف بحمّار[1] الساجيّ، وكان من غُزاة البحر، وله علْم في ركوب السفن، فجمع المتطوّعة، ورُماة الأهداف[2]، وأهل المسجد الجامع، ومن خفَّ معه من البلاليّة والسعديّة، ومن أحبَّ النظر من غيرهم، وشحن ثلاثة[3] مراكب، وشذوات مقابلة، (وجعلوا يزدحمون)[4]، ومضى جمهور الناس رجّالة، منهم من معه سلاح، ومنهم نظّارة، فدخلت المراكب في المدّ، والرجّالة على شاطىء النهر.

فلمّا علم صاحب الزّنج بذلك وجّه طائفة من أصحابه مع زُرَيق الأصبهانيّ، في شرقيّ النهر، كميناً، وطائفة مع شبل، وحسين الحماميّ، في غربيّه، كميناً، وأمر عليَّ بن أبان أن يلقى أهل البصرة، وأن يستتر[5] هو ومن معه[6] بتِراسهم، ولا يقاتل حتى تظهر أصحابه، وتقدّم إلى الكمينَيْن، إذ جاوزهم أهل البصرة، أن يخرجوا، ويصيحوا بالناس، وبقي هو في نفر يسير من أصحابه، وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع، فسار أصحابه إليهم، وظهر الكمينان من جانبَيِ النهر ومن وراء السفن، والرجّالة، فضربوا من ولّى من الرجّالة والنظّارة، فغرقت طائفة، وقُتلت طائفة، وهرب الباقون إلى الشطّ، فأدركهم السيف، فمن ثبت قُتل، ومن ألقى نفسه في الماء غرق، فهلك أكثر ذلك الجمع، فلم ينجُ إلا الشريد، وكثر المفقودون من أهل البصرة، وعلا العويل من نسائهم، وهذا يوم البَيداء[7] الذي أعظمه الناس.

وكان فيمن قُتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يُحصى، وجُمعت للخبيث الرؤوس، فأتاه جماعة من أولياء المقتولين، فأعطاهم ما عرفوا، وجمع الرؤوس التي لم تُطلب، وجعلها في خزينة، فأطلقها فوافت البصرة، فجاء الناس وأخذوا كلّ ما عرفوه منها، وقوي بعد هذا اليوم، وتمكّن الرعب في قلوب أهل البصرة منه، وأمسكوا عن حربه.

---

(١) في طبعة صادر ٢١٤/٧ «بحماز»، وما أثبتناه عن الباريسية و(ب) ونهاية الأرب ١١٢/٢٥، والطبري ٤٣٥/٩.
(٢) في (ب): «الأهواز».
(٣) في الأوربية: «ثلاث».
(٤) من (أ).
(٥) في الأوربية: «يستر».
(٦) في الأوربية: «معهم».
(٧) في (ب): «الشد».

وكتب الناس إلى الخليفة بخبر ما كان، فوجّه إليهم جعلانَ التّركيَّ مدداً وأمر أبا الأحوص الباهليَّ بالمسير إلى الأُبلّة[1] والياً، وأمدّه بقائدٍ من الأتراك يقال له جُريح.

وأمّا الخبيث صاحب الزّنج فإنّه انصرف بأصحابه إلى سبخة في آخر النهار، وهي سبخة أبي قُرّة، وبثّ أصحابه يميناً وشمالاً للغارة والنهب، فهذا ما كان منه في هذه السنة[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مُساور الشاري، فانهزم عسكر الخليفة[3].

وفيها مات المُعلّى بن أيّوب[4].

وفيها وليَ سليمان بن عبدالله بن طاهر بغداذ والسّواد في ربيع الأوّل، وكان قدومه من خُراسان فيه أيضاً، فسار إلى المعتزّ، فخلع عليه، وسار إلى بغداذ، فقال ابن الروميّ:

مَنْ عَذِيري[5] من الخلائق ضَلّوا ... في سليمان عن سَواء[6] السبيلِ
(عوّضوه، بعد[7] الهزيمة، بغدا ... ذَ كأنْ قد أتى بفتحٍ جليلِ
من يخوضُ الرَّدى إذا كان من فـ ... ـرّ أثابُوه[8] بالجَزاء الجَميلِ)[9]

يعني هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلويّ.

وفيها أخذ صالحُ بن وصيف أحمدَ بن إسرائيل، والحسنَ بن مَخْلَد، وأبا نوح عيسى[10] بن إبراهيم، فقيّدهم، وطالبهم بالأموال.

---

(١) في (أ): «البلالية».
(٢) الطبري ٩/ ٤١٠ ـ ٤٣٧، نهاية الأرب ٢٥/ ١٠٤ ـ ١١٤.
(٣) الطبري ٩/ ٣٨٧.
(٤) انظر عن (المعلّى بن أيوب) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٣٥٢، ٣٥٣ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته. وقد ذكر وفاته الطبري ٩/ ٣٨٧.
(٥) في الأوربية: «غديري».
(٦) في الأوربية: «سوء».
(٧) في الباريسية و(ب): «نقلوه عن»، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٢٢ «نقلوه على».
(٨) في الأوربية: «أنابوه».
(٩) ما بين القوسين من (أ). والشعر في: نهاية الأرب ٢٢/ ٣٢١، ٣٢٢.
(١٠) في (أ): «وأبا نوح وعيسى».

وكان سببه أنّ الأتـراك طلبوا أرزاقهم، فقال صالح للمعتزّ: هؤلاء يطلبون أرزاقهم، وليس في بيت المال شيء، وقد ذهب هؤلاء الكُتّاب بالأموال، وكان أحمد وزير المعتـزّ، والحسين وزير أمّ المعتزّ، وقال له أحمـد بن إسرائيـل: يا عـاصي ابن العاصي، فتـراجعا الكلام، فسقط صالح مغشيّاً عليه، فرُشّ على وجهه الماء.

وبلغَ ذلـك أصحابـه، وهم بالبـاب، فصاحـوا صيحة واحـدة، واخترطـوا سيوفهم، ودخلوا على المعتـزّ، فدخـل وتركهم، وأخـذ صالـحٌ أحمـدَ بن إسـرائيـل، وابن مَخْلَد، وعيسى، فأثقلهم بالحديد، وحملهم إلى داره، فقـال المعتزّ لصـالح، قبـل أن يحملهم: هَبْ لي أحمـد، فإنّـه كاتبي، فلم يفعـل، ثمّ ضـربهم، وأخـذ خـطوطهم بمـالٍ جـزيـل قُسِّط[1] عليهم، ولـم يحصِّل[2] منهم شيء، وقام جعفر بن محمود بالأمر والنهي[3].

وفيها، في رجب، ظهر عيسى بن جعفر وعليُّ بن زيد الحسنيّان بالكوفة، فقتـلا بها عبدالله بن محمّد بن داود بن عيسى[4].

وفيها، في ذي العقدة، حُبس الحسن بن محمّـد بن أبي الشوارب القـاضي، ووُلّيَ عبدالرحمن بن نائل[5] البصريُّ قضاء سامرّا في ذي الحِجّة[6].

وحجّ بالناس عليُّ بن العبّاس[7] بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس.

وفيها ظهر[8] بمصر إنسان علويٌّ ذكر أنّه أحمد بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم بن طَباطَبا، وكـان ظهوره بين بَـرقة والإسكنـدريّة، وسـار إلى الصّعيد، وكثُـر أتباعـه، وادّعى الخـلافة، فسيّـر إليه أحمـد بن طولـون جيشاً، فقـاتلوه، وانهزم أصحـابه عنـه، وثبت هو فقُتل، وحُمل رأسه إلى مصر[9].

---

(1) في الأوربية: «فشطّ».
(2) في (أ): «يصل».
(3) الطبري ٩/٣٨٨.
(4) الطبري ٩/٣٨٨، مـروج الذهب ٤/١٨٠، تـاريخ الإسـلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٥، البدايـة والنهايـة ١١/١٦.
(5) في (أ): «بابك».
(6) الطبري ٩/٤٣٧، ومروج الذهب ٤/٤٠٦.
(7) هكـذا في الأصول ونهـاية الأرب ٢٢/٣٢٢، وفي تـاريخ الـطبـري ٩/٤٣٧، ومـروج الـذهب ٤/٤٠٦، والمنتظم ١٢/٧٣: «علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس».
(8) في الباريسية و(ب): «خرج».
(9) الولاة والقضاة للكندي ٢١٢.

[الوفيات]

(وفيها توفّي خُفاجة بن سُفيان أمير صِقِلّية في رجب، ووليَ بعده ابنه محمّد، وتقدّم ذكر ذلك سنة سبْعٍ وأربعين ومائتين؛ ولمّا وليَ محمّد سيّر عمّه عبدالله بن سفيان إلى سَرَقُوسَة، فأهلك زرعها وعاد[1].

وفيها توفّي أبو عمرو شَمِر[2] بن حمدُوَيْه الهَرَويُّ اللغويُّ، وكان إماماً في الأشعار، وروى عن ابن الأعرابيّ والرياشيّ وغيرهما)[3].

وفيها توفّي محمّد بن كرّام[4] بن عرّاف بن حزابة[5] بن البراء، صاحب المقالة المشهورة في التشبيه، وكان موته بالشام، وهو من سِجِستان[6].

وفيها توفّي الزُّبير بن بكّار[7] بن عبدالله بن مُصْعب بن ثابت بن عبدالله بن الزُّبير

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/٤٦، ٤٧.

(٢) في طبعة صادر ٧/٢١٧: «أبو أحمد عمرو بن شمرة»، وما أثبتناه عن مصادر ترجمته: معجم الأدباء ١١/٢٧٤، وإنباه الرواة ٢/٧٧، ونزهة الألبّاء ٢٥٩، وبغية الوعاة ٢٦٦، وكشف الظنون ١٢٠٥، ومعجم المؤلفين ٤/٣٠٧.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٤) قال ابن ماكولا: «كرّام: بفتح الكاف وتشديد الراء». (الإكمال ٧/١٦٤) وكذا قال ابن السمعاني في الأنساب ١٠/٣٧٤) وقال الذهبي: وهو الجاري على الألسنة. وقد أنكر ذلك متكلّم الكرّامية محمد بن الهيصم وغيره، فحكى فيه وجهين: أحدهما كَرَام ـ بالتخفيف والفتح ـ وذكر أنه المعروف في ألْسِنة مشايخهم، وزعم أنه بمعنى كرم أو بمعنى كرامة، والثاني أنه كِرَام بالكسر، على لفظ جمع كريم، وحكي هذا عن أهل سجستان وأطال في ذلك.

وقال أبو عمرو بن الصلاح: ولا مَعْدُل عن الأول، وهو الذي أورده ابن السمعاني في الأنساب، وقال: كان والده يحفظ الكرْم فقيل له: الكرّام.

قال الذهبي: هذا قاله ابن السمعاني بلا إسناد، وفيه نظر، فإن كلمة كرّام عَلَم على والد محمد سواء عمل في الكرْم أو لم يعمل. والله أعلم. (ميزان الاعتدال ٤/٢١، ٢٢).

(٥) في طبعة صادر ٧/٢١٧ «خزانة»، والوافي بالوفيات ٤/٣٧٥ «خرايه»، وما أثبتناه عن: الإكمال ٧/١٦٤، وتاج العروس ٩/٤٣ وفيه: «عراق بن حزابة»، ومثله في: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣/١٧٨ رقم ٢١٧، وتحرّف في (لسان الميزان ٥/٣٥٥) «عراق بن حرام بن البراء».

(٦) انظر عن (محمد بن كرّام) في:

الإكمال لابن ماكولا ٧/١٦٤، والأنساب ١٠/٣٧٤ ـ ٣٧٦، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣/١٧٨، ١٧٩ رقم ٢١٧، والمنتظم ١٢/٩٧ وميزان الاعتدال ٤/٢١، ٢٢ رقم ٨١٠٣، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٣١٠ ـ ٣١٥ رقم ٤٨٢ وفيه مصادر أخرى ذكرتها هناك.

(٧) انظر عن (الزبير بن بكار) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٣٧ ـ ١٤٠ رقم ٢٠٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

قاضي مكّة، وكان سقط من سطح، فمكث يومَيْن ومات، وكان عمره أربعاً وثمانين سنة.

وعبدالله بن عبدالرحمن الدّارميُّ[1]، صاحب «المُسْنَد»، تُوُفّي في ذي الحجّة وعُمره خمسٌ وسبعون سنة.

وأبو عثمان[2] عمرو بن بحر الجاحظ، وهو من متكلّمي المعتزلة.

وعليُّ بن المثنّى بن يحيى[3] بن عيسى الموصليُّ والد أبي يَعْلَى، صاحب «المُسْنَد».

(وفيها تُوُفّي محمّد سُحنون[4] الفقيه المالكيُّ القيروانيُّ بها)[5].

---

(١) انظر عن (عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٧٩ ـ ١٨٢ رقم ٢٨١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٢١٧/٧: «أبو عمران»، والتصويب من: الباريسية و(ب) ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ) ص ٣٧١ ـ ٣٧٥ رقم ٣٤٤، وقيل: توفي سنة ٤٥٠ هـ.

(٣) انظر عن (علي بن المثنى) في: تهذيب التهذيب ٣٧٧/٧ رقم ٦١١.

(٤) انظر عن (محمد بن سحنون) في:
العيون والحدائق ج ٤ ق ٦٩/١، ٣١٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٥٧، وترتيب المدارج ١٠٤/٣، والوافي بالوفيات ٨٦/٣ رقم ١٠٠٥، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١٦٣ ـ ١٦٤ رقم ١٣٨، والديباج المذهب ٢٣٤، وهو توفي سنة ٣٦٥ هـ.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٥٦
ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

ذكر وصول موسى بن بُغا إلى سامرّا واختفاء صالح

وفيها في ثاني عشر المحرّم دخل موسى بن بُغا إلى سامرّا وقد عبّأ أصحابه، واختفى صالح بن وصيف، وسار موسى إلى الجوسق، والمهتدي جالس للمظالم، فأُعلم بمكان موسى، فأمسك ساعة عن الإذن[١] له، ثمّ أذِن له ولمن معه، فدخلوا، فتناظروا، وأقاموا المهتدي من مجلسه، وحملوه على دابّة من دوابّ الشاكريّة، وانتهبوا ما كان في الجوسق، وأدخلوا المهتدي دار ياجور[٢].

وكان سبب أخْذه أنّ بعضهم قال: إنّما سبب هذه المطاولة (حيلة عليكم)[٣] حتّى يكبسكم صالح بجيشه؛ فخافوا من ذلك، فأخذوه، فلمّا أخذوه قال لموسى بن بُغا: اتّق الله، ويْحك، فإنّك قد ركبت[٤] أمراً عظيماً؛ فقال له موسى: وتربة المتوكّل ما نريد إلّا خيراً؛ ولو أراد به خيراً لقال وتربة المعتصم والواثق؛ ثمّ أخذوا عليه العهود أن لا يمايل صالحاً، ولا يضمر لهم إلّا مثل ما يُظهر؛ ثمّ جدّدوا له البيعة، ثمّ أصبحوا، وأرسلوا إلى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء[٥] الكتّاب، والأموال التي للمعتزّ وأسلابه[٦]، فوعدهم؛ فلمّا كان الليل رأى أنّ أصحابه قد تفرّقوا ولم يبق إلّا بعضهم، فهرب واختفى[٧].

---

(١) في الأوربية: «الأذان».
(٢) في (أ) والباريسية: «داجور»، و(ب): «باجور».
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية و(ب): «تركب».
(٥) في (أ): «بدم».
(٦) في الأوربية: وأسبابه.
(٧) الطبري ٩/٤٣٨، ٤٣٩.

ذكر قتل صالح بن وصيف

وفيها قُتل صالح بن وصيف لثمانٍ بقين من صفر؛ وكان سببه أنّ المهتدي لمّا كان لثلاثٍ بقين من المحرّم أظهر كتاباً زعم أنّ امرأة دفعته إلى سيما الشرابيّ، وقالت: إنّ فيه نصيحة، وإنّ منزلها بمكان كذا، فإن طلبوني فأنا فيه. وطلبت المرأة فلم توجد.

وقيل: إنّه لم يُدْرَ من ألقى الكتاب.

ودعا المهتدي القوّاد، وسليمان بن وهْب، فأراهم الكتاب، فزعم سليمان أنّه خطّ صالح، فقرأه على القوّاد، فإذا فيه أنهِ مستخفٍ بسامرّا، وإنّما استتر طلباً للسلامة وإبقاء الموالي، وطلباً لانقطاع الفِتَن، وذكر ما صار إليه من أموال الكتّاب، وأمّ المعتزّ، وجهة خروجها[1]، ويدلّ فيه على قوّة نفسه؛ فلمّا فرغوا من قراءته وصله المهتدي بالحثّ على الصُّلْح، والاتّفاق، والنَّهْي عن التّباغض والتّباين، فاتّهمه الأتراك بأنّه يعرف مكان[2] صالح ويميل إليه، وطال الكلام بينهم في ذلك.

فلمّا كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بُغا داخل الجوسق، واتّفقوا على خلع المهتدي، فقال لهم بايكباك[3]: إنّكم قتلتم ابن المتوكّل، وهو حسن الوجه، سخيّ الكفّ، فاضل النفس، وتريدون قتلِ هذا، وهو مسلم يصوم ولا يشرب النّبيذ، من غير ذنب! والله لئن قتلتم هذا لألحقنّ بخُراسان (لأشيع[4] أمركم هناك)[5].

فاتّصل الخبر بالمهتدي، فتحوّل من مجلسه متقلّداً سيفاً، وقد لبس ثياباً نظافاً[6] وتطيّب، ثمّ أمر بإدخالهم عليه، فدخلوا فقال لهم: بلغني ما أنتم عليه، ولستُ كَمَنْ تقدّمني، مثل المستعين والمعتزّ، والله ما خرجتُ إليكم إلاّ وأنا متحنّط، وقد أوصيتُ إلى أخي بولدي، وهذا سيفي والله لأضربنّ به ما استمسك قائمه بيدي، والله لئن سقط منّي شعرة ليهلكنّ وليذهبنّ أكثركم[7].

كم هذا الخلاف على الخلفاء، والإقدام، والجرأة على الله! سواء عليكم مَنْ قصد الإبقاء عليكم، ومن كان إذا بلغه هذا منكم دعا بالنّبيذ فشربه مسروراً بمكروهكم،

---

(١) في (أ): «خرجها».

(٢) في الأوربية: بمكان.

(٣) في طبعة صادر ٧/٢١٩: «بابكيال»، وفي (ب): «بابكتال».

(٤) في الأوربية: «لأشيعنّ».

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): «نصافيه».

(٧) زاد في الباريسية: «أما دين أما حياء أما ورع». وانظر الطبري ٩/٤٤٢.

حتّى[1] تعلموا[2] أنّه وصـل إلى شيء من دنياكم، أما إنّكم لتعلمون أنّ بعض المتّصلين بكم أيسر من جماعة من أهلي وولدي (سَوأة لكم)[3]، يقولون: إنّي أعلم بمكان صالح، وهل هو إلّا رجـل من الموالي؟ فكيف الإقـامة معـه إذا ساء رأيكم[4] فيـه؟ وإذا أبرمتم[5] الصلح فيه كان (ذلك ما أنفـذه[6] لجميعكم، وإن أبيتم فشأنكم، واطلبـوا صالحـاً، وأمّا أنا فما أعلم مكانه.

قـالوا: فـاحلِفْ لنا على ذلـك! قال: أمّـا اليمين فنعم، ولكنّها تكـون بحضـرة بني هاشم والقُضاة غداً إذا صلّيتُ الجمعة؛ ثمّ قال لبايكباك[7] ولمحمّد بن بُغا: قد حضـرتما مـا عمله صالـح في أموال الكتّـاب وأمّ المعتزّ، فـإن أخذ منـه شيئـاً فقـد أخـذتمـا مثله. فأحفظَهما ذلك؛ ثمّ أرادوا خلعـه، وإنّما منعهم خـوف الاضطّراب وقلّة الأمـوال، فأتـاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم وخمس مائة درهم، فلمّا كـان سلخ المحرّم انتشـر الخبر في العامّة أنّ القـوم قـد اتّفقوا على خلع المهتـدي والفتك بـه، وأنّهم قد أرهقـوه، وكتبوا الرقاع ورموها في الطُرق والمسـاجد، مكتـوب فيها: يـا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العـدل، الـرضـا، المضـاهي لعمـر بن الخـطّاب، أن ينصـره الله على عـدوّه، ويكفيه مؤونة ظالمه، وتتمّ النعمة عليه، وعلى هذه الأمّة، ببقائه، فـإنّ الأتراك قـد أخذوه بأن يخلع نفسه، وهو يُعَذَّب منذ أيّام، وصلّى الله على محمّد.

فلمّا كان يوم الأربعاء لأربعٍ خَلَون من صفر تحرّك الموالي بالكرْخ والـدُّور، وبعثوا إلى المهتـدي، وسألـوه أن يرسـل إليهم بعض إخوتـه ليحمّلوه رسالـة، فوجّـه إليهم أخاه أبا القاسم عبدالله، فذكروا له أنّه سامعون مطيعـون، وأنّهم بلغهم أنّ موسى، وجمـاعة معهما، يريـدونه على الخلع، وأنّهم يبـذلون دمـاءهم دون ذلك (ومـا هم دون ذلك)[8]، وشكوا تأخّر أرزاقهم، وما صار من الأقطـاع، والـزّيادات، والـرسوم إلى قـوّادهم التي قد أجحفت بالخراج والضّياع، وما قد أخذوا النساء والدُّخَلاء[9]، فكتبوا بذلك كتاباً، فحمله

---

(١) في الباريسية: «هل».
(٢) في الأوربية: «تعلمون».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في الباريسية و(ب): «شاورتكم»، وفي الأوربية: «ساررتكم».
(٥) في الباريسية: «أكثرتم».
(٦) في (أ): «ما أريده».
(٧) في طبعة صادر ٢٢١/٧ والأصول: «لبابكيال»، والتحرير من المصادر.
(٨) من (أ).
(٩) في (أ): «والرجال».

إلى المهتدي وكتب جوابه بخطّه: قد فهمتُ كتابكم، وسرّني ما ذكرتُم من طاعتكم، فأحسن الله جزاءكم، وأمّا ما ذكرتم من خُلّتكم[١] وحاجتكم فعزيز عليّ ذلك، ولوددتُ، واللهِ، أن صلاحكم يهيّأ بأن لا آكل ولا أشرب ولا أطعم ولدي إلاّ القوت، ولا أكسوه[٢] إلاّ ستر العورة، وأنتم تعلمون ما صار إليّ من الأموال، وأمّا ماذكرتم من الإقطاعات، وغيرها فأنا أنظر في ذلك وأصرفه[٣] إلى محبّتكم إن شاء الله تعالى.

فقرأوا الكتاب وكتبوا، بعد الدُّعاء، يسألون أن يردّ الأمور في الخاصّ والعامّ إلى أمير المؤمنين، لا يعترض عليه معترض، وأن يردّ رسومهم إلى ما كان عليه أيّام المستعين، وهو أن يكون على كلّ تسعة عريف، وعلى كلّ خمسين خليفة، وعلى كلّ مائة قائد، وأن يسقط النساء والزّيادات، ولا يدخل مولى في ماله[٤] ولا غيره[٥]، وأن يُوضع لهم العطاء كلّ شهرَيْن، وأن تُبطِل الإقطاعات؛ وذكروا أنّهم سائرون إلى بابه ليقضي حوائجهم، وإنْ بلغهم أنّ أحداً اعترض عليه أخذوا رأسه، وإنْ سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بُغا وبايكباك[٦] وياجور وغيرهم.

وأرسلوا الكتاب مع أبي القاسم، وتحوّلوا إلى سامرّا، فاضطّرب القوّاد جدّاً؛ وقد كان المهتدي قعد للمظالم، وعنده الفقهاء والقضاة، وقام القوّاد في مراتبهم، فدخل أبو القاسم إليه بالكتاب، فقرأه للقوّاد قراءة ظاهرة، وفيهم موسى، وكتب جوابه بخطّه، فأجابهم إلى ما سألوا، ودفعه إلى أبي القاسم، فقال أبو القاسم لموسى بن بُغا وبايكباك ومحمّد بن بُغا: وجّهوا معي رُسُلاً يعتذرون إليهم عنكم؛ فوجّهوا معه رُسُلاً، فوصلوا إلى الأتراك، وهم زُهاء ألف فارس، وثلاثة آلاف راجل، وذلك لخمسٍ خلون[٧] من صفر، فأوصل الكتاب، وقال: إنّ أمير المؤمنين قد أجابكم إلى ما سألتم، وقال لهم: هؤلاء رُسُل القوّاد إليكم، يعتذرون من شيء إن كان بلغكم عنهم[٨]، وهم يقولون إنّما أنتم إخوة، وأنتم منّا وإلينا، واعتذر عنهم.

---

(١) في (أ): «صلتكم».
(٢) في الباريسية و(ب): «البس».
(٣) في الباريسية و(ب): «أصير».
(٤) في (أ): «قتاله».
(٥) في الأوربية: «غيرها».
(٦) في (أ): «وبامكيال»، وفي طبعة صادر ٧/٢٢٢: «بابكيال»، وزاد في (ب): «مفلحاً».
(٧) في (ب): «بقون».
(٨) في الأوربية: «بلغهم عنكم».

فكتبوا إلى المهتدي يطلبون خمسة[1] توقيعات، توقيعاً بخطّ الزيادات، وتوقيعاً بردّ الإقطاعات، وتوقيعاً بإخراج الموالي البرانيّين من الخاصّة إلى البرانيّين، وتوقيعاً بردّ الرسوم إلى ما كانت عليه أيّام المستعين، وتوقيعاً بردّ البلاجي[2]، ثمّ يجعل أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممّن يرى ليرفع[3] إليه أمورهم، ولا يكون رجلاً من الموالي، وأن يحاسب صالح بن وصيف، وموسى بن بُغا عمّا عندهما من الأموال ويجعل لهم العطاء كلّ شهرَيْن، لا يرضيهم إلاّ ذلك، ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم، وكتبوا كتاباً آخر إلى القوّاد موسى وغيره [ذكروا فيه] أنّهم كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا، وأنّه لا يمنعهم شيئاً ممّا طلبوا إلاّ أن يعترضوا عليه، وأنّهم إن فعلوا ذلك لم يوافقوهم، وأنّ أمير المؤمنين إن شاكه شوكة، وأُخذ من رأسه شعرة، أخذوا رؤوسهم جميعاً، ولا يقنعهم إلاّ أن يظهر صالح، ويجتمع هو وموسى بن بُغا حتّى ينظر أين الأموال.

فلمّا قرأ المهتدي الكتاب أمر بإنشاء التّوقيعات الخمسة[4] على ما سألوا، وسيّرها إليهم مع أبي القاسم وقت المغرب[5]، وكتب إليهم بإجابتهم إلى ما طلبوا، وكتب إليهم موسى بن بُغا (كذلك، وأذِن)[6] في ظهور صالح، وذكر أنّه أخوه وابن عمّه، وأنّه ما أراد ما يكرهون، فلمّا قرأوا الكتابَيْن قالوا: قد أمسينا، وغداً نعرّفكم رأينا، فافترقوا.

فلمّا كان الغد ركب موسى من دار الخليفة، ومعه من عسكره ألفٌ وخمس مائة رجل، فوقف على طريقهم، وأتاهم أبو القاسم، فلم يعقل[7] منهم جواباً إلاّ كلّ طائفة يقولون شيئاً، فلمّا طال الكلام انصرف أبو القاسم، فاجتاز بموسى بن بُغا وهو في أصحابه، فانصرف معه.

ثمّ أمر المهتدي محمّد بن بُغا أن يسير إليهم مع أخيه أبي القاسم، فسار في خمس مائة فارس، ورجع موسى إلى مكانه بُكرة، وتقدّم أبو القاسم ومحمّد بن بُغا فوعداهم عن المهتدي، وأعطياهم توقيعاً فيه أمان صالح بن وصيف، موكّداً غاية التّوكيد، فطلبوا أن يكون موسى في مرتبة بُغا الكبير، وصالح في مرتبة أبيه، ويكون الجيش (في يد من)[8]

---

(١) في الأوربية: «خمس».
(٢) في (أ): «السلاحي»، والطبري ٤٤٧/٩ «التلاجيء».
(٣) في (أ): «ليوقع».
(٤) في الأوربية: «الخمس».
(٥) في (أ): «الظهر».
(٦) من (أ).
(٧) في الباريسية و(ب): «يقدر يحصل».
(٨) من الباريسية و(ب).

هو في يده، وأن يظهر صالح بن وصيف، ويُوضَع لهم العطاء، ثمّ اختلفوا، فقال قوم: قد رضينا؛ وقال قوم: لم نرضَ؛ فانصرف أبو القاسم ومحمّد بن بغا على ذلك، وتفرّق الناس إلى الكرْخ والدُّور وسامرّا.

فلمّا كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم، وتنادوا: السلاحَ، ونهبوا دوابّ العامّة، وعسكروا بسامرّا، وتعلّقوا بأبي القاسم، وقالوا: نريد صالحاً! وبلغ[1] ذلك المهتدي، فقال لموسى: يطلبون صالحاً منّي كأنّي أنا أخفيته، إن كان عندهم فينبغي لهم أن يُظهروه.

ثمّ ركب موسى ومن معه من القوّاد، فاجتمع الناس إليه، فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس، وعسكروا، وتفرّق الأتراك ومن معهم، ولم يكن للكرْخيّين ولا للدُّوريّين في هذا اليوم حركة، وجدّ موسى ومن معه في طلب ابن وصيف، واتّهموا جماعة به، فلم يكن عندهم، ثمّ إنّ غلاماً دخل داراً وطلب ماء ليشربه، فسمع قائلاً يقول: أيّها الأمير تنحّ، فإنّ غلاماً يطلب ماء، فسمع الغلام الكلام، فجاء إلى عيّار فأخبره، فأخذ معه ثلاثة نفر، وجاء إلى صالح، وبيده مرآة ومشط، وهو يسرّح لحيته، فأخذه، فتضرّع إليه، فقال: لا يمكنني تركك ولكنّي أمرّ بك على ديار[2] أهلك وقوّادك وأصحابك، فإن اعترضك منهم إثنان أطلقتُك.

فأخرج حافياً ليس على رأسه شيء، والعامّة تعدو خلفه، وهو على بِرذَون بأُكاف، فأتوا به نحو الجوسق، فضربه بعض أصحاب موسى[3] على عاتقه، ثمّ قتلوه، وأخذوا رأسه، وتركوا جُثّته، ووافوا به دار المهتدي قبل[4] المغرب، فقالوا له في ذلك، فقال: واروه، ثمّ حُمل رأسه وطِيف به على قناة، ونودي عليه: هذا جزاء مَنْ قتل مولاه.

ولمّا قُتل أُنزل رأس بُغا الصغير، وسُلّم[5] إلى أهله ليدفنوه، ولمّا قُتل صالح قال السَّلُوليُّ لموسى بن بُغا:

أخذَت[6] وِتْرَكَ مِن فِرعونَ حِينَ طغى وجئت[7] إذ جئتَ يا موسى على قَدَرِ

---

(١) في (ب): «فأبلغ».
(٢) في الباريسية و(ب): «أبواب».
(٣) في الباريسية: «مفلح».
(٤) في (ب): «قبيل».
(٥) في الباريسية و(ب): «ودفع».
(٦) في الباريسية و(ب): «ونلت»، وفي الأوربية: «أخلتت».
(٧) في الأوربية: «وحيث».

ثـلاثـةٌ كلّهم بـاغٍ أخـو حسَـدٍ يـرميك بـالظُّلم والعـدوان عن وتَـرِ
وصِيفُ في الكَرْخِ ممثول به، وبُغا بـالجسـرِ محتـرقٌ بـالنـار[1] والشَّرَرِ
وصـالـحُ بن وصيفٍ بعـدُ مُنعفـرٌ بـالحِيـرِ[2] جُثّتُـهُ[3] والـروحُ في سَقَـرِ

ذكر اختلاف الخوارج على مُساور

في هـذه السنة خـالف إنسان من الخـوارج اسمه عُبَيْـدة من بني زهير العمـرويّ[4] على مُساور.

وسبب ذلك أنّه خالفه في توبة المُخطىء، فقال مُساور: نقبل تـوبته؛ وقـال عُبيدة: لا نقبـل، فجمع عُبيـدة جمعاً كثيـراً وسار إلى مسـاور، وتقدّم إليـه مساور من الحـديثـة، فالتقوا بنواحي جُهَينة، بـالقرب من المـوصل، في جُمـادى الأولى سنة سبْـع[5] وخمسين [ومـائتين]، واقتتلوا أشدّ قتـال، فترجّـل مَنْ عنده، ومعـه جماعـة من أصحابـه، وعرقبـوا دوابّهم، فقُتل عُبَيْدة وانهزم جمعه، فقُتل أكثرهم، واستولى مُساور على كثيـر من العراق، ومنع الأموال عن الخليفة، فضاقت على الجُند أرزاقهم، فاضطرّهم ذلك إلى أن سار إليه موسى بن بُغا وبايكباك[6] وغيرهما في عسكـر عظيم، فـوصلوا إلى السّن فأقـاموا بـه، ثمّ عادوا إلى سامرّا، لما نذكره من خلع المهتدي.

فلمّـا وليَ المعتمد الخـلافة سيّـر مفلِحاً إلى قتـال مُسـاور في عسكـر كبيـر، حَسَن العُدّة، فلمّا قارب الحَدِيثة (فارقهـا مُساور، وقصـد جبلَيْن يقال لأحـدهما زيني، ولـلآخر عامر)[7]، وهمـا بالقـرب من الحديثـة، فتبِعه مُفلح، فعـطف عليه مسـاور وهو في أربعـة آلاف فارس، فاقتتل هو ومُفلح.

وكان مساور قد انصرف عن حرب عُبيدة (وقـد جمع كثيـراً)[8] من أصحابـه، فلقوا مُفلحـاً[9] بجبل زيني، فلم يصـل مُفلح منه إلى ما يريده، (فصعد رأس الجبل[10] فـاحتمى

---

(١) في الباريسية و(ب): «بالجمر».
(٢) في (أ): «بالحر».
(٣) في الباريسية و(ب): «جيفته».
(٤) الطبري ٩/٤٥٥ «العمروسي».
(٥) في (أ): «تسع».
(٦) في (أ): «بامكيال»، وطبعة صادر ٧/٢٢٦: «بابكيال».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٨) في الأوربية: «كثير».
(٩) في الباريسية و(ب): «وأكثر أصحابه جرحى».
(١٠) في الباريسية: «بالجبل».

به)[1]، ونزل مُفلح في (أصل الجبل)[2]، وجرى بينهما وقعات كثيرة، ثمّ أصبحوا يوماً، وطلبوا مُساوراً، فلم يجدوه، وكان قد نزل ليلاً من غير الوجه الذي فيه مُفلح، لمّا أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح، (فحيث لم)[3] يره مُفلح سار إلى الموصل، فسار منها إلى ديار ربيعة سِنجار[4]، ونَصِيبين، والخابور، فنظر في أمرها ثمّ (عاد إلى)[5] الموصل، فأحسن السيرة في أهلها، ورجع[6] عنها في رجب متأهباً للقاء مساور.

(فلمّا قارب الحديثة فارقها مساور، وكان قد عاد إليها عند غيبة مُفلح، فتبعه مُفلح، فكان مُساور)[7] يرحل عن المنزل، فينزله مُفلح، فلمّا طال الأمر على مُفلح وتوغّل في الجبال والشّعاب والمضايق (وراء مُساور)[8]، ولحِق الجيشَ الذي معه مشقّة ونصب، عاد عنه، فتبعه مُساور يقفو أثره، ويأخذ كلّ من ينقطع عن ساقة العسكر، فرجع إليه طائفة منهم فقاتلوه، ثمّ عادوا ولحِقوا مُفلحاً، ووصلوا الحديثة، فأقام بها مُفلح أياماً، وانحدر أوّل شهر رمضان إلى سامرّا، فاستولى حينئذٍ مُساور على البلاد، وجبى خراجها، وقويت شوكته، واشتدّ أمره.

ذكر خلع المهتدي وموته[9]

(في رجب، الخامس عشر منه)[10]، خُلع المهتدي، وتُوُفّي لاثنتي عشرة ليلةٍ بقيت منه.

وكان السبب في ذلك أنّ أهل الكَرْخ والدُّور من الأتراك، الذين تقدّم ذكرهم،

---

(١) في الباريسية و(ب): «فاحتمى مساور».
(٢) في الباريسية و(ب): «سفحه».
(٣) في (أ): «فلم».
(٤) في (أ): وسنجار».
(٥) في (أ): «سارفاتى».
(٦) في الباريسية و(ب): «ورحل».
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) في (أ): «ورأى مفلح أنه قد».
(٩) انظر عن (خلع المهتدي وقتله) في: تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٦، وتاريخ الطبري ٩/٤٤٠ وما بعدها، ومروج الذهب ٤/١٨٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٦، وتاريخ الزمان لابن العبري ٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٦، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٣ - ٣٢٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٠، ٢١، والبداية والنهاية ١١/٢٢، ٢٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٣.
(١٠) ما بين القوسين ورد في الباريسية: «في منتصف رجب».

تحرّكوا في أوّل رجب لطلب أرزاقهم، فوجّه المهتدي إليهم أخاه أبا القاسم، وكَيْغَلَغ[1] وغيرهما، فسكّنوهم، فرجعوا، وبلغ أبا نصر محمّدَ بن بُغا أنّ المهتدي قال للأتراك: إنّ الأموال عند محمّد وموسى ابنَيْ بُغا، فهرب إلى أخيه وهو بالسّنّ مقابل مُساور الشاري، فكتب المهتدي إليه أربعة كُتُب يُعطيه الأمان، فرجع هو وأخوه حيسون، فحبسهما، ومعهما كَيْغَلَغ، وطُولب أبو نصر محمّد بن بُغا بالأموال، فقُبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار، وقُتل لثلاثٍ خلون من رجب، ورُمي به في بئر فأنْتَنَ[2]، فأخرجوه إلى منزله، وصلّى عليه الحَسَن بن المأمون.

وكتب المهتدي إلى موسى بن بُغا، لمّا حبس أخاه، أن يسلّم العسكر إلى بايكباك[3] ويرجع[4] إليه، وكتب إلى بايكباك أن يتسلّم العسكر، ويقوم بحرب مُساور الشاري، وقتْل موسى بن بُغا ومفلح فسار بايكباك بالكتاب إلى موسى، فقرأه عليه وقال: لستُ أفرح بهذا، فإنّه تدبير علينا جميعنا، فما ترى؟ فقال موسى: أرى أن تسير إلى سامرّا، وتخبره أنّك في طاعته ونصرته[5] عليّ وعلى مفلح، فهو يطمئنّ إليك، ثمّ تدبّر في قتله.

فأقبل إلى سامرّا، فوصلها ومعه ياركوج[6]، وأسارتكين، وسيما الطويل، وغيرهم، فدخلوا دار الخلافة لاثنتي عشرة مضت من رجب، فحبس بايكباك[7] وصرف الباقين، فاجتمع أصحاب بايكباك، وغيرهم من الأتراك، وقالوا: لِمَ حُبس قائدنا، ولِمَ قُتل أبو نصر بن بُغا؟

وكان عند المهتدي صالح بن عليّ بن يعقوب بن المنصور، فشاوره فيه، فقال له: إنّه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغتَهُ من الشجاعة، وقد كان أبو مُسلم أعظم شأناً عند أهل خُراسان من هذا عند أصحابه، وقد كان فيهم من يعبده، فما كان إلاّ أن طُرح رأسه حتّى سكتوا، فلوا فعلتَ مثل ذلك سكتوا.

فركب المهتدي، وقد (جمع له جميع)[8] المغاربة، والأتراك، والفراغنة، فصيّر في

---

(١) في (أ): «كيغكغ».
(٢) في الباريسية: «سر ما سن»، وفي (ب): «بئر قابين».
(٣) في طبعة صادر ٢٢٨/٧ والأصول: «بابكيال»، والتحرير من المصادر.
(٤) في الأوربية: «والرجوع».
(٥) في الباريسية و(ب): «ناصره».
(٦) في الباريسية: «يا رجوح»، وفي (أ) و(ب): «يا رجوح»، ومثلها في مروج الذهب ١٨٥/٤.
(٧) في طبعة صادر والأصول: «بابكيال».
(٨) في الباريسية و (ب): «جمعوا له وجمع هو».

الميمنة مسروراً البلخيَّ، وفي الميسرة ياركوج[1]، ووقف هو في القلب مع أسارتكين وطبايغوا[2]، وغيرهما من القوّاد، فأمر بقتل بايكباك[3]، وألقى رأسه إليهم عتّاب بن عتّاب، فحملوا على عتّاب فقتلوه، وعطفت ميمنة المهتدي وميسرته بمن فيها من الأتراك، فصاروا مع إخوانهم الأتراك، فانهزم الباقون عن المهتدي، وقُتل جماعة من الفريقين.

فقيل: قُتل سبع مائة وثمانون رجلاً.

وقيل: قُتل من الأتراك نحو أربعة آلاف.

وقيل: ألفان.

وقيل: ألف.

وقُتل من أصحاب المهتدي خلق كثير، وولّى منهزماً، وبيده السيف، وهو ينادي: يا معشر المسلمين[4]! أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم! فلم يُجِبْه أحد من العامّة إلى ذلك، فسار إلى باب السجن، فأطلق مَنْ فيه وهو يظنّ أنّهم يُعينونه، فهربوا ولم يُعِنْه أحد، فسار إلى دار أحمد بن جميل، صاحب الشُّرطة، فدخلها وهم في أثره، فدخلوا عليه وأخرجوه، وساروا به إلى الجوسق على بغل، فحُبس عند أحمدبن خاقان، (وقبّل المهتدي يده، فيما قيل، مراراً عديدة)[5]، وجرى بينهم وبينه، وهو محبوس، كلام كثير[6] أرادوه فيه على الخلع[7]، فأبى واستسلم للقتل، فقالوا: إنّه كتب بخطّه رقعة لموسى بن بُغا، وبايكباك[3]، وجماعة من القوّاد، أنّه لا يغدر به، ولا يغتالهم[8]، ولا يفتك بهم، ولا يهمّ بذلك، وأنّه متى فعل ذلك فهُم[9] في حلّ من بيعته، والأمر إليهم (يُقْعِدون من)[10] شاؤوا.

فاستحلّوا بذلك تقضّي أمِره[11]، فداسوا خُصيتَيْه، وصفقوه فمات، وأشهدوا على

(١) في الباريسية: «يا رجوح»، وفي (أ) و(ب): «يا رجوج».
(٢) في (أ): «وطانعوا»، وفي الباريسية: «وطبايعوا»، والطبري ٩/٤٥٦ «طبايغو».
(٣) في الأصول: «بابكيال».
(٤) في الباريسية و(ب): «الناس».
(٥) في الباريسية و(ب): «وقتل المهتدي بيده فيما قيل عدة كثيرة».
(٦) في الباريسية و(ب): طويلاً».
(٧) في الأوربية: «خلع».
(٨) في الأوربية «يغتال بهم».
(٩) في الأوربية: «فيهم».
(١٠) في (أ): «يفعلون ما».
(١١) في الباريسية و(ب): «فاستحلفوا بذلك نقض».

موته أنّه سليم لَيس به أثر، ودُفن بمقبرة المنتصر[١].

وقيل: كان سبب خلعه وموته أنّ أهل الكَرْخ والدُّور اجتمعوا وطلبوا أن يدخلوا إلى المهتدي، ويكلّموه بحاجاتهم، فدخلوا الدار، وفيها أبو نصر محمّد بن بُغا وغيره من القوّاد، فخرج أبو نصر منها، ودخل أهل الكرخ والدُّور، وشكوا حالهم إلى المهتدي، وهم في أربعة آلاف، وطلبوا منه أن يعزل منهم أمراءهم، وأن يصيّر الأمر إلى إخوته، وأن يأخذ القوّادَ وكُتّابهم بالمال الذي صار إليهم، فوعدهم بإجابتهم إلى ما سألوه، فأقاموا يومهم في الدّار، فحمل المهتدي إليهم ما يأكلون.

وسار محمّد بن بُغا إلى المحمّديّة، وأصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه[٢]، فقيل لهم: إنّ هذا أمر صَعْبٌ، وإخراج الأمر عن يد هؤلاء القوّاد ليس بسهلٍ، فكيف إذا جمع إليه مطالبتهم باللأموال؟ فانظروا في أموركم، فإن كنتم تصبرون على هذا الأمر إلى أن نبلغ غايته، وإلّا[٣] فأمير المؤمنين يحسن لكم النظر؛ فأبوا إلّا ما سألوه، فدعوا إلى إيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول، وأن يقاتلوا مَنْ قاتلهم، وينصحوا أمير المؤمنين، فأجابوا إلى ذلك، فأخذت عليهم إهيمان البيعة.

ثمّ كتبوا إلى أبي نصر عن أنفسهم، وعن المهتدي ينكرون خروجه عن الدّار بغير سبب، وأنّهم إنّما قصدوا ليشكوا حالهم، ولمّا رأوا الدّار فارغة أقاموا فيها، فرجع فحضر عند المهتدي، فقبّل رِجْله ويده ووقف، فسأله عن الأموال وما يقوله الأتراك، فقال: وما أنا والأموال؟ وهل هي إلّا عندك وعند أخيك وأصحابكما؟ ثمّ أخذوا بيد محمّد وحبسوه، وكتبوا إلى موسى بن بُغا ومُفلح بالإنصراف إلى سامرّا، وتسليم العسكر إلى قوّاد ذكروهم، وكتبوا إلى الأتراك الصّغار في تسلّم[٤] العسكر منهما، وذكروا ما جرى لهم، وقالوا: إن أجاب موسى ومُفلح إلى ما أُمرا[٥] به من الإقبال إلى سامرّا وتسليم العسكر، وإلّا فشدّوهما وثاقاً، واحملوهما إلى الباب.

وأجرى المهتدي على مَنْ أُخذَت عليه البَيعة كلّ رجل درهمين، فلمّا وصلت الكُتُب إلى عسكر موسى، أخذها موسى، وقُرئت عليه وعلى الناس، وأخذوا عليهم البَيعة بالنُّصرة

---

(١) الطبري ٤٥٦/٩ - ٤٦٢، ومروج الذهب ١٨٦/٤ وفيه عدة أقوال عن قتله، وكذا في: التنبيه والإشراف ٣٦٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٦/١، والإنباء ١٣٦.

(٢) في الباريسية: «بما قالوه».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «تسليم».

(٥) في الأوربية: «أمر».

لهم، وساروا نحو سامرّا، فنزلوا عند قنطرة (الرقيق لإحدى)[1] عشرة ليلةٍ خَلَت من رجب، وخرج المهتدي وعرض الناس. وعاد من يومه، وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء ألف فارس[2]، منهم كوبكين[3] وغيره، وعاد وخرج المهتدي فصفّ أصحابه، وفيهم من أتى من أصحاب موسى، وتردّدت الرسل بينهم وبين موسى (يريد أن يولّى)[4] ناحية ينصرف إليها، وأصحاب المهتدي يريدون أن يجيء إليهم ليناظرهم على الأموال، فلم يتّفقوا على شيء.

وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه، فعدل هو ومُفلح يريدان طريق خُراسان، وأقبل بايكباك وجماعة من القوّاد، فوصلوا إلى المهتدي، فسلّموا، وأمرهم بالانصراف، وحبس بايكباك[5] وقتله، ولم يتحرّك أحد، ولا تغيّر شيء إلّا تغيُّراً يسيراً، وكان ذلك يوم السبت.

فلمّا كان الأحد أنكر الأتراك مُساواة الفراغنة لهم الدّار، ودخولهم معهم، ورُفع أنّ الفراغنة إنّما تمّ لهم هذا بعدم رؤساء الأتراك، فخرجوا من الدّار بأجمعهم، وبقيت الدّار على الفراغنة، والمغاربة، فأنكر الأتراك ذلك، وأضافوا إليه طلب بايكباك[5]، فقال المهتدي للفراغنة والمغاربة ما جرى من الأتراك، وقال لهم: إن كنتم تظنّون فيكم قوّة فما[6] أكره قربكم، وإلّا أرضيناهم[7] من قبل تفاقم الأمر! فذكروا أنّهم يقومون به، فخرج بهم المهتدي وهم في ستّة آلاف، منهم من الأتراك نحو ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف، وكان الأتراك في عشرة آلاف، فلمّا التقوا انهزم أصحاب صالح، وخرج عليهم كمين للأتراك، فانهزم أصحاب المهتدي وذُكر نحو ما تقدّم إلا أنّه قال[8] إنّهم لمّا رأوا المهتدي بدار أحمد بن جُمَيْل قاتلهم، فأخرجوه، وكان به أثر طعنة، فلمّا رأى الجرح ألقى بيده إليهم، وأرادوه على الخلع، فأبى أن يجيبهم، فمات يوم الأربعاء وأظهروه للناس يوم الخميس، وصلّى عليه جعفر بن عبدالواحد.

وكانوا قد خلعوا أصابع يديه ورِجْليه من كعبَيْه، وفعلوا به غير شيء حتّى مات؛

---

(١) في (١): «فنزلوا عند قنطرة لاثنتي».
(٢) في الباريسية: «رجل».
(٣) الطبري ٩/٤٦٥ «كوتكين».
(٤) في الباريسية «يطلب».
(٥) في الأصول: «بابكيال».
(٦) في (أ): «إن كنتم تطيقون فما».
(٧) في (أ): «أرميناهم».
(٨) في الباريسية و(ب): «أنهم قالوا».

وطلبوا محمّد بن بُغا، فوجدوه ميتاً، فكسروا على قبره ألف سيف[١].

وكانت مُدّة خلافة المهتدي أحد عشر شهراً وخمس عشرة ليلة[٢]، وكان عُمره ثمانياً وثلاثين سنة، وكان واسع الجبهة، أسمر، رقيقاً، أشهل، جَهْم الوجه، عريض[٣] البطن، عريض المنكبَيْن، قصيراً، طويل اللّحية، ومولده بالقاطول[٤].

ذكر بعض سيرة المهتدي

كان المهتدي بالله من أحسن الخلفاء (مذهباً، وأجملهم طريقة، وأظهرهم ورعاً، وأكثرهم عبادة)[٥].

قال عبدالله بن إبراهيم الإسكافيُّ: جلس المهتدي للمظالم، فاستعداه رجل على ابنٍ له، فأمر بإحضاره، فأُحضر وأقامه إلى جانب خصمه ليحكم بينهما، فقال الرجل للمهتدي: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلاّ كما قيل:

حَكّمتموه فقضَى[٦] بينكم ... أبلجُ مثلُ القَمر الزّاهرِ
لاَ يقبلُ الرِّشْوةَ في حُكمهِ ... ولا يبالي غَبَنَ الخاسرَ[٧]

فقال المهتدي: أمّا أنت أيّها الرجل فأحسن الله مقالتك، وأمّا أنا فما جلستُ حتّى قرأتُ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٨] الآية، قال: فما رأيتُ باكياً أكثر من ذلك اليوم[٩].

قال أبو العبّاس بن هاشم بن القاسم الهاشميُّ: كنتُ عند المهتدي بعضَ[١٠] عشايا شهر رمضان، فقُمتُ لأنصرف، فأمرني بالجلوس، فجلستُ حتّى صلّى المهتدي بنا المغرب، وأمر بالطّعام فأُحضر، وأُحضر طبق خِلاف[١١] عليه رغيفان، وفي إناء ملح، وفي

---

(١) الطبري ٤٦٩/٩.
(٢) الطبري ٤٦٩/٩: «وخمسة وعشرين يوماً».
(٣) في (ب): «عظيم».
(٤) الطبري ٤٦٩/٩.
(٥) في (أ): «طريقة وأكثرهم دعا وعبادة».
(٦) في الأوربية: «يقضي».
(٧) المنتظم ٨٤/١٢.
(٨) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.
(٩) تاريخ بغداد ٣٤٩/٣، المنتظم ٨٤/١٢، ٨٥.
(١٠) في الأوربية: «بعد».
(١١) في (أ): «جلاب». والخِلاف: صنف من الصفصاف ومن عيدانه تُعمل الأطباق.

آخر زيت، وفي آخر خلّ، فدعاني إلى الأكل، وأكلتُ مقتصراً ظنّاً منّي أنه يُحضر طعاماً جيّداً، فلمّا رأى أكلي كذلك قال: أما كنتَ صائماً؟ قلتُ: بلى. قال: أفلستَ تريد عشاءك، فليس هاهنا غير ما ترى. فعجِبْتُ من قوله، وقلتُ: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟ قد أسبغ الله عليك النّعمة ووسّع رزقه! فقال: إنّ الأمر على ما وصفتَ[1]، والحمد لله، ولكنّي فكرتُ في أنّه كان من بني أميّة عمر بن عبدالعزيز، فغِرْتُ لبني هاشم أن لا يكون في خلفائهم[2] مثله وأخذت نفسي بما رأيتَ[3].

قال إبراهيم بن مَخْلَد بن محمّد بن عَرَفَة عن[4] بعض الهاشميّين: إنّ المهتدي وجدوا له سَفَطاً فيه جُبّة صوف، وكِساء، وبُرْنُس كان يلبسه بالليل ويصلّي فيه، ويقول: أما يستحي بنو العبّاس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبدالعزيز؟

وكان قد أطّرح الملاهي، وحرّم الغناء والشراب، ومنع أصحاب السلطان عن الظُّلْم[5]، رحِمه الله تعالى ورضي عنه.

ذكر خلافة المعتمد على الله[6]

لمّا أُخذ المهتدي بالله وحُبس أُحضر أبو العبّاس أحمد بن المتوكّل، وهو المعروف بابن فِتيان[7]، وكان محبوساً بالجوسق، فبايعه الناس، فبايعه الأتراك، وكتبوا بذلك إلى موسى بن بُغا وهو بخانقين، فحضر إلى سامرّا فبايعه، ولُقّبَ المعتمِد على الله[8].

ثمّ إنّ المهتدي مات ثاني يوم بَيعة المعتمد، وسكن الناس.

واستوزر عُبَيْدالله بن يحيى بن خاقان[9].

---

(١) في (أ): «ذكرت».

(٢) في (أ): «أن لا يكون فيهم من طغيانهم»».

(٣) تاريخ بغداد ٣/٣٥٠، الفخري ٢٤٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢٧.

(٤) في (أ): «نقل».

(٥) مروج الذهب ٤/١٩٠، الفخري ٢٤٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢٨ عن: ابن عمرو النحوي.

(٦) انظر عن (خلافة المعتمد على الله) في:
تاريخ الطبري ٩/٤٧٤، ومروج الذهب ٤/١٩٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٦، والبدء والتاريخ ٦/١٢٤، وتاريخ مختصر الدول ١٤٧، ١٤٨، وتاريخ الزمان ٤٤، والمنتظم ١٢/١٠٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٨، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٧، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١، والبداية والنهاية ١١/٢٣، ٢٤، وتاريخ الخلفاء ٣٦٣.

(٧) في (أ): «قينان»، وطبعة صادر ٧/٢٣٥ «قتيان»، والتصحيح عن الطبري ٩/٤٧٤ وغيره.

(٨) الطبري ٩/٤٧٤، وانظر المصادر السابقة.

(٩) الطبري ٩/٤٧٤، تحفة الوزراء للثعالبي ١٤١،

ذكر أخبار صاحب الزَّنْج

في هذه السنة سُيّر جُعْلان لحرب صاحب الزَّنج بالبصرة، فلمّا وصل إلى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزَّنْج فرسخ، وخنْدَقَ عليه وعلى أصحابه، وأقام ستّة أشهر في خندقه، وجعل يوجّه الزينبيَّ[1] وبني هاشم ومن خفّ لحربهم هذا اليوم الذي تواعدهم جُعْلان للقائه، فلم يكن بينهم إلاّ الرَّمْي بالحجارة والنّشّاب، ولا يجد جُعلان إلى لقائه سبيلاً، لضِيق المكان عن مجال الخيل، وكان أكثر أصحاب جُعلان خيّالة.

فلمّا طال مُقامه في خندقه أرسل صاحب الزَّنْج أصحابه إلى مسالك الخندق، فبيّتوا جُعْلان، وقتلوا من أصحابه جماعة، وخاف الباقون خوفاً شديداً.

وكان الزَّينبيُّ قد جمع البلاّليّة والسّعديّة ووجّه بهم من مكانَيْن، وقاتلوا الخبيث، فظفر بهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فترك جُعلان خندقه وانصرف إلى البصرة، وظهر عجزه للسلطان، فصرفه عن حرب الزَّنْج، وأمر سعيداً[2] الحاجب بمحاربتهم.

وتحوّل صاحب الزَّنْج، بعد ذلك، من السَّبْخة التي كان فيها، ونزل بنهر أبي الخَصِيب، وأخذ أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر، وأخذوا منها أموالاً كثيرة لا تحصى، وقتل مَنْ فيها، ونهبها أصحابه ثلاثة أيّام، وأخذ لنفسه بعد ذلك من النهب[3].

ذكر دخول الزَّنْج الأُبُلّة

وفيها دخل الزَّنْج الأُبُلّة، فقتلوا فيها خلقاً كثيراً وأحرقوها.

وكان سبب ذلك أنّ جُعْلان لمّا تنحّى عن خندقه إلى البصرة ألحّ شناً صاحب الزَّنْج بالغارات على الأُبُلّة، وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل، ولم يزل يحارب إلى يوم الأربعاء لخمسٍ بقين من رجب، فافتتحها، وقُتل أبو الأحوص (وعُبيدالله بن الطُّوسيّ)[4]، وأضرمها ناراً، وكانت مبنيّة بالسّاج، فأسرعت النار فيها، وقُتل من أهلها خلق كثير، وحووا الأموال العظيمة، وكان ما أحرقت النار أكثر من الذي نُهب[5].

---

(١) في (ب): «الزبيبي».
(٢) في الأوربية: «سعيد».
(٣) الطبري ٩/٤٧٠، ٤٧١.
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) الطبري ٩/٤٧١، ٤٧٢.

ذكر أخْذ الزَّنْج عبّادان

وفيها أرسل أهل عبّادان إلى صاحب الزَّنْج فسلّموا إليه حصنهم.

وكان الذي حملهم على ذلك أنّه لمّا فعل بـأهل الأبُلّة مـا فعل خـاف أهل عبّـادان على أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم، فكتبوا إليه يطلبون الأمان على أن يسلّمـوا إليه البلد، فأمّنهم، وسلّموه إليه، فأنفذ[1] أصحابه إليهم، وأخذوا ما فيه من العبيـد والسلاح، ففـرّقه في أصحابه[2].

ذكر أخْذهم الأهواز

ولمّا فرغ العلويُّ البصريُّ من الأبُلّة وعبّادان طمع في الأهواز، فاستنهض أصحابـه نحو جيّ[3]، فلم يلبث أهلها، وهربوا منهم، فدخلها الزَّنْج، وقتلوا من رأوا بها، وأحرقوا ونهبوا، وأخرجوا ما وراءها إلى الأهواز، فلمّا بلغوا الأهـواز هرب مَنْ فيهـا من الجُنْد ومن أهلها، ولم يبق إلاّ القليل، فـدخلوها وأخـربوهـا؛ وكان بهـا إبراهيم بن المـدبّر، متـولّي الخراج، فأخذوه أسيراً بعد أن جُرح، ونُهب جميـع مالـه، وذلك لاثنتي عشـرة ليلة خَلَت من رمضان، فلمّا فعل ذلك بالأهواز، وعبّدان، والأُبُلّة، خافـه أهل البصـرة، وانتقل كثيـر من أهلها في البلدان[4].

ذكر عزل عيسى بن الشيخ
عن الشام وولايته أرمينية

لمّا استولى ابن الشيخ على دمشق، وقطع الحمْـل عن بغداذ، اتّفق أنّ ابن المـدبّر حمل مالاً من مصر إلى بغداذ، مقدار سبعمائة ألف دينار، فأخذها عيسى بن الشيخ.

فأُرسل من بغداذ إليه حسين الخادم[5] يطالبه بالمال، فذكر أنّه أخرجه على الجُنْد، فأعطاه حسين عهده على أرمينية ليقيم الدّعوة للمعتمد، (وكان قد امتنعَ من ذلـك، فأخـذ

---

(١) في (أ): «فأرسل».

(٢) الطبري ٩/٤٧٢.

(٣) في الباريسية: «خيي»، و(ب): «نحوه يجبي».

(٤) الطبري ٩/٤٧٢، ٤٧٣.

(٥) وهو المعروف بـ«عرق الموت». انظر عنه في: تـاريخ الـطبري ٩/٤٧٥، والـوزراء والكُتّاب للجهشيـاري ٨٢، ونصوصاً ضائعة منه جمعها ميخائيل عوّاد ٨٥، ٨٦، والكنابة والتعريض للثعـالبي ٥٩، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ٦٨٢، والأنساب لابن السمعاني ٨/٤٣٢، ٤٣٣، ولبنان من قيام الدولـة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (تأليفنا) ص ٦٢.

العهد، وأقام الدّعوة للمعتمد)[1]، ولبس السواد، ظنّاً منه أنّ الشام تكون بيده.

فأنفذ المعتمد أماجور، وقلّده دمشق وأعمالها، فسار إليها في ألف رجل، فلمّا قرُب منها أنهض عيسى إليه ولده منصوراً في عشرين ألف مقاتل، فلمّا التقوا انهزم عسكر منصور وقُتل منصور، فوهن عيسى، وسار إلى أرمينية على طريق الساحل ووليَ أماجور دمشق[2].

ذكر ابن الصُّوفيّ العلويّ وخروجه بمصر

وفيها ظهر بصعيد مصر إنسان علويّ، ذكر أنّه إبراهيم بن محمّد بن يحيى بن عبدالله بن محمّد بن عليّ[3] بن أبي طالب، عليه السلام، ويُعْرَف بابن الصُّوفيّ، وملك مدينة إسْنا، ونهبها، وعمّ شرْه البلاد.

فسيّر إليه أحمد بن طولون جيشاً، فهزمه العلويُّ، وأسر المقدّم على الجيش، فقطع يدَيْه ورِجلَيْه وصلبه؛ فسيّر إليه ابن طولون جيشاً آخر، فالتقوا بنواحي إخْمِيم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم العلويُّ، وقُتل كثير من رجاله، وسارَ هو حتّى دخل الواحات[4].

وسيرِد ذِكره سنة تسعٍ وخمسين ومائتين، إن شاء الله تعالى.

ذكر ظهور عليّ بن زيد على الكوفة وخروجه عنها

في هذه السنة ظهر عليُّ بن زيد العلويُّ بالكوفة، واستولى عليها، وأزال عنها نائب الخليفة، واستقرّ بها.

فسُيّر إليه الشاه بن ميكال في جيشٍ كثيف، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم الشاه، وقُتل جماعة كثيرة من أصحابه، ونجا الشاه[5].

ثمّ وجّه المعتمد إلى محاربته كيجور[6] التّركيَّ، وأمره أن يدعوه إلى الطّاعة، ويبذل له الأمان، (فسار كيجور فنزل بشاهي، وأرسل إلى عليّ بن زيد يدعوه إلى

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٨، الطبري ٩/٤٧٥، خطط المقريزي ١/٣١٥، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية ٦٢.

(٣) في مقاتل الطالبيين ٧١١ «بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي».

(٤) النجوم الزاهرة ٣/٦، ٧.

(٥) الطبري ٩/٤٧٤، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٢، البداية والنهاية ١١/١٤.

(٦) في (ب) والطبري ٩/٤٧٤: «كنجور».

الطّاعة، وبذل له الأمان)[1]، فطلب عليٌّ أموراً لم يُجبه إليها كيجور، فتنحّى عليُّ بن زيد عن الكوفة إلى القادسيّة، فعسكر بها، ودخل كيجور إلى الكوفة ثالث شوّال من السنة، ومضى عليُّ بن زيد إلى خَفّان، ودخل بلاد بني أسد، وكان قد صاهرهم، وأقام هناك، ثمّ سار إلى جُنْبُلاء[2].

وبلغ كيجور[3] خبره، فأسرى إليه من الكوفة سلْخ ذي الحجّة من السنة، فواقعه، فانهزم عليُّ بن زيد، وطلبه كيجور ففاته، وقتل نفراً من أصحابه، وأسر آخرين، وعاد كيجور[4] إلى الكوفة؛ فلمّا استقامت أمورها عاد إلى سُرّ من رأى بغير أمر الخليفة، فوجّه إليه الخليفة نفراً من القوّاد، فقتلوه بُعكْبَرا[5] في ربيع الأوّل سنة سبْعٍ وخمسين[6] ومائتين.

ذكر عدّة حوادث

وفيها تقدّم سعيد بن صالح (الحاجب)[7] لحرب صاحب الزَّنْج من قِبَل السلطان[8].

وفيها تحارب مُساور الخارجيُّ وأصحاب موسى بن بُغا (بناحية خانقين، وكان مساور في جمْعٍ كثير، وكان أصحاب موسى بن بُغا)[9] نحو مائتين، فالتقوا بمساور، وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة[10].

وفيها وثب محمّد بن واصل بن إبراهيم التميميُّ، وهو من أهل فارس، ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن اللّيث بالحارث[11] بن سيما، عامل فراس، فحارباه وقتلاه، وغلب محمّد بن واصل على فارس[12].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) جُنبُلاء: بضمّتين، وثانيه ساكن، وهو ممدود: كورة وبُلَيد، وهو منزل بين واسط والكوفة منه إلى قناطر بني دارا إلى واسط. (معجم البلدان ٢/١٦٨).

(٣) في نسخة المتحف البريطاني «كنجور».

(٤) في الباريسية: «كنجور».

(٥) في (ب): «ليقيدوه».

(٦) في الأصل: «وستين».

(٧) من الباريسية.

(٨) الطبري ٩/٤٧٣.

(٩) ما بين القوسين من الباريسية.

(١٠) الطبري ٩/٤٧٣.

(١١) في (أ): «بالحرب».

(١٢) الطبري ٩/٤٧٤.

وفيها وُجّه مُفلح لحرب مساور[1].

وفيها غلب الحسن بن زيد الطّالبيُّ على الرَّيّ في رمضان، فسار موسى بن بُغا إلى الرَّيّ في شوّال، وشيّعه المعتمد[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي الإمام أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريُّ[3] الجُعْفيُّ صاحب «المُسْنَد الصحيح»، وكان مولده سنة أربعٍ وتسعين ومائة.

---

(١) الطبري ٩/٤٧٤.

(٢) الطبري ٩/٤٧٤.

(٣) انظر عن (الإمام البخاري) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٣٨ ـ ٢٧٤ رقم ٤٠١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٥٧
ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر عود أبي أحمد الموفَّق من مكّة إلى سُرّ من رأى

لمّا اشتدّ أمر الزَّنْج، وعظُم شرّهم، وأفسدوا في البلاد، أرسل المعتمد على الله إلى أخيه أبي أحمد الموفّق، فأحضره من مكّة، فلمّا حضر عقد له على الكوفة، وطريق مكّة، والحرمَيْن، واليمن، ثمّ عقد له على بغداذ، والسّواد، وواسط، وكُوَر دجلة، والبصرة، والأهواز، وفارس، وأمر أن يعقد لياركوج[١] على البصرة، وكُوَر دجلة، والبحرين، واليمامة، مكانَ سعيد بن صالح، فاستعمل ياركوج[١] منصورَ بن جعفر الخيّاط على البصرة وكُوَر دجلة إلى ما يلي الأهواز[٢].

ذكر انهزام الزَّنْج من سعيد الحاجب

وفيها (في رجب)[٣] أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزَّنْج، فهزمهم، واستنقذ ما معهم (من النساء، والنهب، وجُرح سعيد عدّة جراحات.

وبلغه الخبر بجمع آخر منهم، فسار إليهم، فلقِيَهم، فهزمهم أيضاً، واستنقذ ما معهم)[٤]، فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزّنجيّ فتأتي به عسكر سعيد، فلا يمتنع عليها.

وعسكر سعيد بهطْمة[٥]، ثمّ عبر إلى غرب دجلة، فأوقع بصاحب الزَّنْج عدّة وقعات،

---

(١) في الباريسية: «لنارجوح»، والطبري «ليارجوخ».
(٢) الطبري ٩/٤٧٦.
(٣) من (أ).
(٤) ما بين القوسين من (أ).
(٥) في طبعة صادر ٧/٢٤٢ «بهطّة»، والتحرير من الطبري ٩/٤٧٧.

ثمّ عاد إلى معسكره بهطمة[١]، فأقام إلى ثاني رجب، وعامّة شعبان[٢].

ذكر خلاص ابن المدبّر من الزنج

وفيها تخلّص إبراهيم بن محمّد بن المدبّر من حبس الزَّنْج؛ وكان سبب خلاصه أنّه كان محبوساً في بيت يحيى بن محمّد البَحْرانيّ، ووكّل به رجلَيْن، منزلهما ملاصق المنزل الذي فيه إبراهيم، فضمن لهما مالاً، ورغّبهما، فعملا سَرَباً إلى البيت الذي فيه إبراهيم، فخرج هو وابن أخٍ له يقال له أبو غالب ورجل هاشميّ[٣].

ذكر انهزام سعيد من الزَّنْج وولاية منصور بن جعفر البصرة

وفيها أوقع العلويُّ صاحب الزَّنْج بسعيد، وكان يسيّر إليه جيشاً، فأوقعوا به ليلاً، وأصابوا مقتلة[٤] من أصحاب سعيد، فقتلوا خلقاً كثيراً، وأحرقوا عسكره، (فضعف هو ومن معه)[٥]، فأمر بالمسير إلى باب الخليفة.

ونزل بُفْراجُ[٦] بالبصرة، فسار سعيد عن البصرة، وأقام بها بُفْراج[٦] يحمي أهلها، فردّ السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر الخيّاط، بعد سعيد الحاجب، وكان منصور يبذرق السفن، ويحميها، وسيّرها إلى البصرة، فضاقت الميرة على الزَّنْج، فجمع منصور الشَّذا فأكثر منها، وسار نحو صاحب الزَّنج، فكمّن له صاحب الزّنج، فلمّا أقبل خرجوا عليه، فقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة، وغرق منهم خلق كثير، وحملوا من رؤوس أصحابه إلى البحرانيّ ومن معه من الزّنوج بنهر معقِل[٧].

ذكر انهزام جيش الزَّنْج بالأهواز

وفيها أرسل صاحب الزَّنج جيشاً مع عليّ بن أبان لقطع قنطرة أرْبُك، فلقِيهم إبراهيم بن سيما منصرفاً من فارس، فأوقع بجيش العلويّ فهزمهم، وقتل منهم، وجُرح عليّ بن أبان.

ثمّ إنّ إبراهيم سار قاصداً نهر جيّ[٨]، فأمر كاتبه شاهين بن بِسطام بالمسير على

---

(١) في طبعة صادر ٢٤٢/٧ «بهطة»، والتحرير من (أ) والطبري.
(٢) الطبري ٤٧٦/٩، ٤٧٧.
(٣) الطبري ٤٧٧/٩.
(٤) في الأوربية: «وأصابوا منه فقتل».
(٥) من (أ).
(٦) الطبري ٤٧٨/٩ «بُغراج».
(٧) الطبري ٤٧٨/٩، ٤٧٩.
(٨) في (ب): «حيي»، والطبري ٤٧٩/٩ «جُبّى».

طريق آخر ليوافيه بنهر جيّ، بعد الوقعة مع[1] عليّ بن أبان؛ وكان عليٌّ بن أبان قد سار من الوقعة فنزل بالخَيزُرانيّة[2]، فأتاه رجل فأخبره بإقبال شاهين إليه، فسار نحوه، فالتقيا وقت العصر بموضع بين جيّ ونهر موسى، واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم صدمهم الزَّنج صدمة صادقة فهزموهم، وقتلوا شاهين وابن عمّ له، وقُتل معه خلق كثير.

فلمّا فرغ الزَّنج منهم أتاهم الخبر بقرب إبراهيم بن سيما منهم، فسار عليٌّ نحوه، فوافاه وقت العِشاء الآخرة، فأوقع بإبراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعاً كثيراً.

قال عليٌّ بن أبان: وكان أصحابي قد تفرّقوا بعد الوقعة مع شاهين، ولم يشهَد معي حربَ إبراهيم غير خمسين رجلاً، وانصرف عليٌّ إلى جيّ[3].

ذكر أخْذ الزَّنْج البصرة وتخريبها[4]

لمّا سار سعيد عن البصرة ضمّ السلطان عمله إلى منصور بن جعفر الخيّاط، وكان منه ما ذكرنا، ولم يَعُدْ منصور لقتاله، واقتصر على تخفير[5] القَيروانات والسفن، فامتنع أهل البصرة، فعظُم ذلك على العلويّ، فتقدّم إلى علي بن أبان بالمقام بالخيزُرانيّة ليشغل منصوراً عن تسيير القيروانات، فكان بنواحي جَيّ[6] والخيزُرانيّة، وشغل منصوراً، فعاد أهل البصرة إلى الضِّيق، وألحّ أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحاً ومساء.

فلمّا كان في شوّال أزمع الخبيث على جَمْع أصحابه لدخول البصرة، والجدّ في إخرابها لضعف أهلها وتفرُّقهم، وخراب ما حولهم من القرى، ثمّ أمر محمّدَ بن يزيد الدّارميَّ، وهو أحد من صحِبه بالبحرَيْن، أن يخرج إلى الأعراب ليجمعهم، فأتاه منهم خلق كثير، فأناخوا بالقِنْدَل[7]، ووجّه إليهم العلويُّ سليمانَ بن موسى الشعرانيَّ[8]، وأمرهم بتطرّق البصرة والإيقاع بها ليتمرّن الأعراب على ذلك، ثمّ أنهض عليَّ بن أبان،

---

(١) في الباريسية: «وأبعد المواقعة».

(٢) في (أ): «بالجهراسة».

(٣) الطبري ٩/٤٧٩، ٤٨٠ وفيه (جُبّى». و«جَيّ»: بالفتح ثم التشديد اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة. (معجم البلدان ٢/٢٠٢) وقد ضبطها محقّق (نهاية الأرب ٢٥/١١٧) «جُيّ» بضم الجيم.

(٤) انظر عن (خراب البصرة) في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٧ - ٥٠٩، وتاريخ الطبري ٩/٤٧٨ - ٤٨٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٥٥ - ٦٤، والمنتظم ١٢/١٢٤، ١٢٥، ونهاية الأرب ٢٥/١١١ - ١١٤ و١١٦ و١١٩، والبداية والنهاية ١١/٢٨، ٢٩.

(٥) في (ب): «تحصير».

(٦) في الباريسية: «حبى».

(٧) في الباريسية و(ب): «بالعندل».

(٨) في (أ): «الشرابي».

وضمّ إليه طائفة من الأعراب، وأمر بإتيان البصرة من ناحية بني سعيد، وأمر يحيى بن محمّد البَحْرانيَّ بإتيانها ممّا يلي نهر عُدَيّ، وضمّ إليه سائر الأعراب، فكان أوّل من واقع أهل البصرة عليُّ بن أبان، وبُغْراجُ[1] يومئذ بالبصرة، في جماعة من الجُنْد، فأقام يقاتلهم يومَيْن ومال الناس نحوه[2].

وأقبل يحيى بن محمّد فيمن معه نحو الجسر، فدخل عليُّ بن أبان وقت صلاة الجُمعة لثلاث عشرة بقيت من شوّال، فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة، وليلة السبت، ويوم السبت، وغادى[3] يحيى البصرة يوم الأحد، فتلقّاه بُغْراج وبرية[4] في جمع فردّوه، فرجع يومه ذلك.

ثمّ غاداهم[5] اليومَ الآخرَ[6]، فدخل وقد تفرّق الجُند، وهرب برية[7]، وانحاز بُغْراج[8] ومن معه، ولقِيه إبراهيم بن يحيى المهلَّبيُّ، فاستأمنه لأهل البصرة، فأمّنهم، فنادى منادي إبراهيم: من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم، فحضر أهل البصرة قاطبة، حتّى (ملأوا الرحاب)[9]، فلمّا رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلاّ يتفرّقوا، فغدر بهم، وأمر أصحابه بقتلهم، فكان السيف يعمل فيهم، وأصواتهم مرتفعة بالشهادة، فقتل ذلك الجمع كلّه، ولم يسلم إلاّ النادر[10] منهم، ثمّ انصرف يومه ذلك إلى الحربية.

ودخل عليُّ بن أبان الجامعَ فأحرقه، وأُحرقت البصرة في عدّة مواضع، منها المِرْبَد، وزَهْران، وغيرهما، واتّسع الحريق من الجبل إلى الجبل، وعظُم الخطْب، وعمّها القتل والنهب والإحراق، وقتلوا كلّ من رأوه بها، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه؛ ومن كان فقيراً قتلوه لوقته، بقوا كذلك عدّة أيّام.

ثمّ أمر يحيى أن ينادى بالأمان ليظهروا، فلم يظهر أحد؛ ثمّ انتهى الخبر إلى الخبيث[11]، فصرف عليَّ بن أبان عنها، وأقرّ يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل،

---

(١) الطبري. والمنتظم: «بغراج».
(٢) في الباريسية و(ب): «حوله».
(٣) في الأوربية: «وعادى».
(٤) في الباريسية: «ولونه».
(٥) في الأوربية: «عاداهم».
(٦) في الباريسية: «الأثنين».
(٧) في (أ): «يومه».
(٨) الطبري، والمنتظم: «بغراج».
(٩) في (أ): «دخلوا دار المرجان».
(١٠) في الباريسية و(ب): «الشارد».
(١١) في (أ): «صاحب الزنج».

وصرف عليّاً لإبقائه على أهلهـا، فهرب النـاس على وجوههم وصـرف الخبيث جيشه عن البصرة[1].

فلمّا أخرب البصـرة انتسب إلى يحيى بن زيد، وذلـك لمصير جمـاعة من العلويّين إليه، وكان فيهم عليُّ بن محمّـد بن أحمد بن عيسى بن زيـد وجماعـة من نسائهم، فتـرك الانتساب إلى عيسى بن زيد وانتسب إلى يحيى بن زيد، قال القاسم بن الحسن النَّوفليُّ: كذَب، ابن يحيى لم يُعقب غير بنت ماتت وهي ترضع[2].

ذكر مسير الموفَّق لحرب الزَّنْج

وفيهـا، في ذي القعدة، أمـر المعتمدُ أحمـدَ الموفَّـق بالمسيـر إلى البصـرة لحـرب الزَّنْج، فسار، فنزل الأبُلّة، وجاء برية[3] فنزل البصرة، واجتمع إليه من أهلها خلق كثيـر، فسيّر العلويُّ إلى حرب المـولّد يحيى بن محمّـد، فسار إليـه فقاتله عشـرة أيّام، ثمّ وطّن المولّد نفسـه على المقام، فكتب العلويُّ إلى يحيى يـأمره بتبييت[4] المـولّد، ووجّـه إليه الشذا مع أبي الليث الأصفهانيّ، فبيّته، ونهض المـولّد فقـاتله تلك الليلة، ومن الغد إلى العصر، ثمّ انهزم عنه.

ودخل الزَّنج عسكره فغنموا ما فيه، فاتّبعه يحيى إلى الجامدة، فأوقع بأهلها، ونهب تلك القرى جميعها، وسفك ما قدر عليه من الدّماء، ثمّ رجع إلى نهر معقل[5].

ذكر قصد يعقوب فارس ومَلْكه بلخْ وغيرها

وفيه هذه السنة سار يعقـوب بن الليث إلى فارس، فـأرسل إليـه المعتمد ينكـر ذلك عليه، فكتب إليه المـوفّق بولايـة بَلخ، وطَخارِستـان، وسِجِستان، والسِّنـد، فقبِل وعـاد، وسار إلى بَلخ وطَخارستان، فلمّا وصل إلى بَلْخ نزل بظاهرها، وخرّب نوشاد، وهي أبنيـة كان بناها داود بن العبّاس بن مابنجور[6] خارج بَلخ.

ثمّ سـار يعقوب من بلخ إلى كـابُل، واستـولى عليها، وقبض على زنبيـل، وأرسـل رسولاً إلى الخليفة، ومعه هدية جليلة المقدار، وفيها أصنام أخذها من كابُل وتلك البلاد،

---

(١) الطبري ٤٨٧/٩.

(٢) الطبري ٤٨٨/٩، نهاية الأرب ١١٩/٢٥.

(٣) في الأوربية: «وجابريّة».

(٤) في الأوربية: «بتبيّت».

(٥) الطبري ٤٨٨/٩، نهاية الأرب ١٢٠/٢٥.

(٦) في (ب): «مايجور». و(أ): «مابنحور»، ونسخة المتحف البريطاني: «يا يبجور».

وسار إلى بُسْت فأقام بها سنة.

وسبب إقامته أنّه أراد الرحيل، فرأى بعض قُوّاده قد حمل بعض أثقاله، فغضب وقال: أترحلون قبلي؟ وأقام سنة، ثمّ رجع إلى سِجِستان، ثمّ عاد إلى هَراة، وحاصر مدينة كَرُوخَ حتّى أخذها، ثمّ سار إلى بُوشَنْجَ[١]، وقبض على الحسين بن طاهر (بن الحسين الكبير، وأنفذ إليه محمّدَ بن طاهر)[٢] ابن عبدالله، فسأله إطلاقه (وهو عمّ أبيه الحسين بن طاهرُ)، فلم يفعل، وبقي في يده.

ذكر ملْك الحَسَن بن زيد العلويّ جُرجان

وفي هذه السنة قصد الحَسَن بن زيد العلويُّ صاحب طَبَرِستان جُرجانَ واستولى عليها، وكان محمّد بن طاهر، أمير خُراسان، لمّا بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جُرجان قد جهّز العساكر فأنفق[٣] عليها أموالاً كثيرة، وسيّرها إلى جُرجان لحِفْظها، فلمّا قصدها الحسن لم يقوموا له[٤]، وظفر بهم، وملك البلد، وقتل كثيراً من العساكر، وغنم هو وأصحابه ما عندهم.

وضعُف حينئذ محمّد بن طاهر، وانتقض عليه كثير من الأعمال التي كان يجيء خراجها إليه، فلم يبقَ في يده إلّا بعض خُراسان، وأكثر ذلك مفتون منتقِض بالمتغلّبين في نواحيها، والشّراة الذين يعيثون في عمله، فلا يمكنه دفعهم، فكان ذلك سبب تغلّب يعقوب الصَّفّار على خُراسان، كما نذكره سنة تسعٍ وستّين ومائتين، إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

وفيها أخذ أحمدُ المولَّد سعدَ بن أحمد بن سعد الباهليَّ[٥]، وكان قد تغلّب على البطائح، وأفسد الطريق، وحمل إلى سامرّا، فضُرب سبع مائة سَوْط فمات، وصُلب ميتاً.

وحجّ بالناس الفضل بن إسحاق بن إسماعيل بن العبّاس بن محمّد بن عليّ[٦].

---

(١) في (أ): «فوشنج».

(٢) ما بين القوسين في الموضعين من (أ).

(٣) في الباريسية و(ب): «وأخرج».

(٤) في الباريسية و(ب): «إليه».

(٥) في تاريخ الطبري: «سعيد بن أحمد بن سعيد بن سلْم الباهلي». (٩/٤٨٩).

(٦) الطبري ٩/٤٨٩ وفيه: «الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل...»، وفي مروج الذهب ٤/٤٠٦: «الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل بن العباس»، والمثبت يتفق مع: المنتظم ١٢/١٢٥، وفي: نهاية الأرب ٢٢/٣٢٨: «الفضل بن إسحاق بن العباس».

وفيها وثب بسيل المعروف بالصَّقلبيّ، وإنّما قيل له الصَّقلبيُّ، وهو من بيت المملكة، لأنّ أمّه صَقلبيّة[1]، على ميخائيل بن توفيل ملك الروم، فقتله؛ وكان مُلْك ميخائيل أربعاً وعشرين سنة، وملك بسيل الروم[2].

وفيها أقطع المعتمدُ مصر وأعمالها لياركوج[3] التركيّ، فأقرّ عليها أحمدَ بن طولون[4].

وفيها فارق عبدالعزيز بن أبي دُلَف الرَّيَّ من غير خوف، وأخلاها، فأرسل إليها الحسنُ بن زيد العلويُّ، صاحب طَبرِستان، القاسمَ بن عليّ (بن القاسم)[5] بن عليّ العلويَّ، المعروف بدليس، فغلب عليها، فأساء السيرة في أهلها جدّاً وقلعوا أبواب المدينة، وكانت من حديد، وسيّرها إلى الحسن بن زيد وبقي كذلك نحو ثلاث سنين.

وفيها خرج عليُّ بن مُساور الخارجيِّ، وخارجيٌّ آخر اسمه طَوْق من بني زُهَيْر، فاجتمع إليه أربعة آلاف، فسار إلى أذْرَمَة[6]، فحاربه أهلها، فظفر بهم، فدخلها بالسيف، وأخذ جارية بكراً فجعلها فَيْئاً، وافتضّها[7] في المسجد، فجمع عليه الحسنُ بن أيّوب بن أحمد العدويُّ جمعاً كثيراً، فحاربه فقتله، وقطع رأسه وأنفذه إلى سامرّا.

(وفيها قُتل محمّد بن خَفاجة، أمير صِقلّية، قتله خدمه نهاراً وكتموا قتله، فلم يُعْرَف إلاّ من الغد. وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا، فطُلبوا فأُخذوا، وقُتل بعضهم، ولمّا قُتل استعمل محمّدُ بن أحمد بن الأغلب على صِقلّية أحمدَ بن يعقوب بن المَضاء بن سَلمة فلم تطل أيّامه، ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين)[8].

---

(١) في (ب) زيادة: «وثب».

(٢) الطبري ٩/٤٨٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٣، تاريخ الزمان لابن العبري ٤٢، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٥، البداية والنهاية ١١/٢٩.

(٣) في (أ): «ليازكوح»، والباريسية «لناركوح»، و(ب): «لنارجوج»، وفي كتاب الولاة والقضاة ١٦٢ «يارجوخ».

(٤) الولاة والقضاة ١٦١، ١٦٢.

(٥) الإضافة من (ب) والباريسية ونسخة المتحف البريطاني.

(٦) أذْرَمة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء والميم. من ديار ربيعة، قرية قديمة. (معجم البلدان ١/١٣١).

(٧) في طبعة صادر ٧/٢٤٩ «اقتضها».

(٨) ما بين القوسين في الباريسية و(ب). والخبر في: البيان المغرب ١/١١٥.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الحسنُ بن عَـرَفَة[1] العبـديُّ، وكان مـولده سنـة خمسين ومائـة بسُرّ من رأى[2].

وفيها توفّي أبو الفضل العبّاس بن الفَرَج الـرّياشيُّ اللُّغـويُّ[3]، من كبارهم، وروى عن الأصمعيّ وغيره[4].

وفيها توفّي محمّد بن الخطّاب الموصليُّ[5]، وكان (من أهل العلم والزهد)[6].

---

(1) في طبعة صادر ٧/٢٥٠ «الحسن بن عمر»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠٩ - ١١٢ رقم ١٥٥ وفيه مصادر ترجمته.

(2) من (أ).

(3) انظر عن (العباس بن الفرج) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧١، ١٧٢ رقم ٢٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(4) من الباريسية و(ب).

(5) انظر عن (محمد بن الخطّاب) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٨٦، ٢٨٧ رقم ٤٢٦، والثقات لابن حبّان ٩/١٣٩ وفيه قال محقّقه بالحاشية رقم (٨): «لم نظفر به».

(6) في الباريسية و(ب): «وكان عالماً».

٢٥٨
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

ذكر قتل منصور بن جعفر الخيّاط

في هذه السنة قُتل منصور بن جعفر الخيّاط وكان سبب قتله أنّ العلويَّ البصريَّ لمّا فرغ من أمر البصرة أمر عليَّ بن أبان بالمسير إلى جيّ[١] لحرب منصور بن جعفر، وهو يلي يومئذٍ الأهواز، وأقام بإزائه شهراً، وكان منصور في قلّةٍ من الرجال، فأتى عسكر علي وهو بالخيزُرانيّة.

ثمّ إنّ الخبيث، صاحب الزَّنْج، وجّه إلى عليّ بإثنتي عشرة[٢] شذاة مشحونة بجلّة أصحابه، وولّى أمرهم أبا اللَّيث الأصبهانيَّ، وأمره بطاعة عليّ، فلمّا صار إليه خالفه، واستبدّ[٣] عليه، وجاء منصور كما كان يجيء[٤] للحرب، فتقدم إليه أبو اللّيث، عن غير إذن عليّ، فظفر به منصور، وبالشذوات[٥] التي معه، وقتل فيها من البيض والزّنج خلقاً كثيراً، وأفلت أبو الليث، ورجع إلى الخبيث[٦].

ثمّ إن عليّاً وجّه طلائع يأتونه بخبر منصور، وأسرى إلى والٍ كان لمنصور على كَرْنَبَا[٧]، فقتله وقتل أكثر أصحابه، وغنم ما كان معهم ورجع.

وبلغ الخبر منصوراً، فأسرى إلى الخيزُرانيّة، وخرج إليه عليٌّ، فتحاربوا إلى الظهر، ثمّ انهزم منصور، وتفرق عنه أصحابه، وانقطع عنهم، وأدركته طائفة من الزَّنج،

(١) في الباريسية: «حي»، وفي (ب): «حيى»، والطبري ٩/٤٩١ «جُبّى».
(٢) في الأوربية: «باثني عشر».
(٣) في (ب): «واشتد».
(٤) في الأوربية: «بجيّ».
(٥) في الأوربية: «وبالشذات».
(٦) الطبري ٩/٤٩١.
(٧) في (أ): «كثيباً».

حمل عليهم، وقاتلهم حتّى تكسّر رمحه، وفني نشّابه، ثمّ حمل حصانه ليعبر النهر، فوقع في النهر، ولم يعبره.

وكان سبب وقوعه أنّ بعض الزّنج رآه حين أراد أن يعبر النهر، فألقى نفسه في النهر قبل منصور، وتلقّى الفرس حين وثب فنكص، فلمّا سقط في النهر قتله الأسود، وأخذ سلبه، وقُتل معه أخوه خَلَف بن جعفر وغيره، فوليَ ياركوج[1] ما كان إلى منصور بن جعفر من العمل[2].

ذكر مسير أبي أحمد إلى الزّنج وقتل مُفْلح

وفيها، في ربيع الأوّل، عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على ديار مصر، وقِنَّسرين، والعواصم، وخلع عليه وعلى مُفلح في ربيع الآخر، وسيّرهما إلى حرب الزّنج بالبصرة، وركب المعتمد معه يشيّعه، وسار نحو البصرة ونازل العلويَّ وقاتله.

وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة، وأكبر[3] الناس ذلك، وتجهّزوا إليه وساروا في عدّة حسنة كاملة، وصحِبه من سوقة بغداذ خلق كثير.

وكان عليُّ بن أبان بَجيّ[4]، على ما ذكرنا، وسار يحيى بن محمّد البَحْرانيُّ[5] إلى نهر العبّاس، ومعه أكثر الزنوج، فبقي صاحبهم في قلّة من الناس، وأصحابه يغادون البصرة ويراوحونها لنقل ما نالوه منها؛ فلمّا نزل عسكر أبي أحمد بنهر معقل، احتفل من فيه من الزنوج إلى صاحبهم مرعوبين، وأخبروه بعظم الجيش وأنّهم لم يرد عليهم مثله، وأحضر رئيسَيْن من أصحابه[6]، فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه، فجزع، وارتاع[7].

ثمّ أرسل إلى عليّ بن أبان يأمره بالمسير إليه فيمن معه، فلمّا كان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من جمادَى الأولى أتاه بعض قوّاده، فأخبره بمجيء العسكر وتقدّمهم، وأنّهم ليس في وجوههم من يردّهم من الزنوج، وكذّبه، وسبّه[8]، وأمر فنودي في الزنوج

(١) في (أ): «بازكوح»، والفرنسية: «بارجوح»، و(ب): «يارجوج»، والطبري ٩/٤٩٢ «يارجوخ».
(٢) الطبري ٩/٤٩٢.
(٣) في الأوربية: «وأكثر».
(٤) في الباريسية: «بحيى»، و(ب): «يحيى»، والطبري ٩/٤٩٣.
(٥) في (أ): «النجراني».
(٦) من (أ).
(٧) في (أ): «فخرج لذلك».
(٨) في الباريسية و(ب): «وشتمه».

بالخروج إلى الحرب، فخرجوا، فرأوا مُفلحاً قد أتاهم في عسكر لحربهم، فقاتلهم، فبينما مُفلح يقاتلهم إذ أتاه سم غرب لا يُعرف من رمى به، فأصابه، فرجع وانهزم أصحابه، وقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً، وحملوا الرؤوس إلى العلويّ، واقتسم الزّنج (لحوم القتلى)[1].

وأُتي بالأسرى، فسألهم عن قائد الجيش، فأخبروه أنّه أبو أحمد. ومات مُفلح من ذلك السهم، فلم يلبث العلويُّ إلاّ يسيراً حتّى وافاه عليُّ بن أبان.

ثمّ إنّ أبا أحمد رحل نحو الأُبُلّة ليجمع[2] ما فرّقته الهزيمة، ثمّ سار إلى نهر أبي الأسد، ولمّا علم الخبيث كيف قُتل مُفلح، ولم ير أحداً يدّعي قتله، زعم أنّه هو الذي قتله، وكذب فإنّه لم يحضره[3].

ذكر قتل يحيى بن محمّد البحرانيّ

وفيها أُسر يحيى بن محمّد البحرانيُّ قائد صاحب الزّنج، وكان سبب ذلك أنّه لمّا سار نحو نهر العبّاس لقِيه عسكر أصعجور[4]، عامل الأهواز بعد منصور، وقاتلهم، وكان أكثر منهم عدداً، فنال ذلك العسكر من الزّنج بالنّشّاب، وجرحوهم، فعبر يحيى[5] النهر إليهم، فانحازوا عنه، وغنم سُفناً كانت مع العسكر، فيها الميرة، وساروا بها إلى عسكر صاحب الزّنج على غير الوجه الذي فيه عليُّ بن أبان، لتحاسدٍ كان بينه وبين يحيى.

ووجّه يحيى طلائعه إلى دجلة، فلقِيهم جيش أبي أحمد الموفّق سائرين إلى نهر أبي الأسد، فرجعوا إلى عليّ، فأخبروه بمجيء الجيش، فرجع من الطريق الذي كان سلكه، وسلك نهر العبّاس، وعلى فم النّهر شذوات[6] لحمية من عسكر الخليفة، فلمّا رآهم يحيى راعه ذلك، وخاف أصحابه فنزلوا السفن (وعبروا النهر، ولقي يحيى ومن معه بضعة عشر رجلاً، فقاتلهم هو وذلك النفر)[7] اليسير، فرموهم بالسهام، فجُرح ثلاث جراحات؛ فلمّا جُرح تفرّق أصحابه عنه، (ولم يُعرف حتّى يؤخذ)[8]، فرجع حتّى دخل بعض السفن

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «ليجتمع».

(٣) الطبري ٤٩٢ - ٤٩٥.

(٤) في (أ) والباريسية: «اصعجوز»، والطبري ٩/٤٩٥ «أصغجون».

(٥) في الباريسية: «علي بن أبان».

(٦) في الأوربية: «شذات».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

(٨) من (أ).

وهو مثخن[1] بالجراح.

وأخذ أصحاب السلطان الغنائم، وأخذوا السفن، وعبروا إلى سُفن كانت للزّنج فأحرقوها، وتفرّق الزّنج عن يحيى بقية نهارهم، فلمّا رأى (تفرّقهم ركب سُمَيْرِيّةً، وأخذ معه طبيباً لأجل الجراح، وسار فيها، فرأى)[2] الملّاحون سُمَيرِيّات السلطان، فخافوا، فألقوا يحيى ومَنْ معه على الأرض، فمشى وهو مثقل، وقام الطبيب الذي معه فأتى أصحابَ السلطان فأخبرهم خبره، فأخذوه وحملوه إلى أبي أحمد، فحمله أبو أحمد إلى سامرّا، فقُطعت يداه ورجْلاه ثمّ قُتل، فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعاً كبيراً، وقال لهم: لمّا قُتل يحيى اشتدّ جزعي عليه، فخوطبتُ أنّ قتْله كان خيراً لك، إنّه كان شرِهاً[3].

ذكر عَود أبي أحمد إلى واسط

وفيها انحاز أبو أحمد من موضعه إلى واسط؛ وكان سبب ذلك أنّه لمّا سار إلى نهر أبي الأسد كثرت الأمراض في أصحابه، وكثُر فيها الموت، فرجع إلى باذاوَرْد فأقام به، وأمر بتجديد الآلات، وإعطاء الجُند أرزاقهم، وإصلاح السُّمَيرِيّات والشَّذا، وشحنها بالقوّاد، وعاد إلى عسكر صاحب الزّنج، وأمر جماعة من قوّاده بقصد مواضع سمّاها من نهر أبي الخَصِيب وغيره، وبقي معه جماعة، فمال أكثر الخَلْق، حين التقى الناس ونشبت الحرب، إلى نهر أبي الخصيب، وبقي أبو أحمد في قلّة أصحابه، فلم يزل عن موضعه خوفاً أن يطمع الزَّنج.

ولمّا رأى الزَّنج قلّة من معه طمعوا فيه، وكثروا عليه، واشتدّت الحرب عنده، وكثُر القتل والجراح، وأحرق أصحاب أبي أحمد منازل الزنوج، واستنقذوا من النساء جمعاً كثيراً، ثم القى الزّنج جدّهم نحوه، فلمّا رأى أبو أحمد ذلك علم أنّ الحزم في المحاجزة، فأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل وتؤدَة[4].

(واقتطع الزنج)[5] طائفة من أصحابه، فقاتلوهم، فقتلوا من الزَّنج خلقاً كثيراً، ثمّ قُتلوا جميعهم، وحُملت رؤوسهم إلى قائد الزَّنج، وهي مائة رأس وعشرة أرؤس[6]، فزاد ذلك في عُتوّه.

---

(١) في (ب) والباريسية: «مثقل».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية.
(٣) الطبري ٩/٤٩٥ ـ ٤٩٨.
(٤) في (ب): «وترك»، وفي الأوربية «وتردّة».
(٥) في (أ): «وأمر أحمد».
(٦) في الأوربية: «أرأس».

ونـزل أبو أحمـد في عسكره ببـاذاوَرْد، فأقـام يعبّىء أصحابـه للرجوع إلى الـزَّنج، فوقعت نار في أطراف عسكره، في يوم ريح عاصف، فاحترق كثير منـه، فرحـل منها إلى واسط، فلمّا نزل واسط تفرّق عنه عامّة أصحابه، فسـار منها إلى سـامرّا، واستخلف على واسط، لحرب العلويّ، محمّد بن المولَّد[1].

ذكر عدّة حوادث

وفيها وقع الـوباء في كُـوَر دجلة، فهلك منها خلق كثيـرٌ ببغداذ، وواسط، وسـامرّا، وغيرها[2].

وفيها قُتل سرسجارس[3] ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه.

وفيها كانت هدّةٍ عظيمـة هائلة بـالصَّيْمَرة، ثمّ سُمـع من ذلك اليـوم هدّة أعـظم من الأولى[4]، فـانهدم أكثـر المدينـة، وتساقـطت الحيطان، وهلك من أهلهـا زُهـاء عشـرين ألفاً[5].

وفيهـا مات يـاركوج[6] التُّـركيُّ في رمضان، وصلّى عليـه أبو عيسى بنِ المتـوكّـل، وكان صاحب مصر ومقطعها ودُعيَ[7] له فيها[8] قبل أحمد بن طولـون، فلمّا تُـوفّي استقلّ أحمد بمصر[9].

وفيهـا كـانت وقعـة بين (أصحاب)[10] مـوسى بن بُغـا وأصحــاب الحسن بن زيـد العلويّ، فانهزم أصحاب الحسن[11].

---

(١) الطبري ٩/٤٩٩، ٥٠٠.

(٢) الطبري ٩/٤٩٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٥١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق١/٥٦٧ .وتاريـخ سني ملوك الأرض ١٤٥، ١٤٦، تـاريخ الإسـلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٧، البـدايـة والنهـايـة ١١/٣٠، النجـوم الـزاهـرة ٣/٢٩، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.

(٣) الطبري ٩/٤٩٥ «خرسخارس».

(٤) في الأوربية: «الأوّلة»، والطبري ٩/٥٠٠ «الأول».

(٥) الـطبري ٩/٥٠٠، تـاريخ سَنِي ملوك الأرض ١٤٦، تـاريخ الإسـلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٢٨، البـدايـة والنهاية ١١/٣٠.

(٦) الطبري: «يارجوخ»، وفي الباريسية: «يارجوح»، و(ب): «يارجوج».

(٧) في الأوربية: «وتدّعي».

(٨) من (أ).

(٩) الطبري ٩/٥٠١.

(١٠) من (أ).

(١١) الطبري ٩/٥٠١.

وفيها أسر مسرورٌ البلخيُّ جماعةً من أصحاب مُساور الشاري، وسار مسرور إلى البوازيج، فلقيَ مُساوراً هناك، فكان فيها بينهما وقعة أُسر فيها من أصحاب مسرور جماعة، ثمّ انصرف في ذي الحِجّة إلى سامرّا، واستخلف على عسكره بحدِيثةِ الموصل جَعلانَ[1].

وفيها رجع أكثر الناس من القَرعاء خوف العطش، وسلم من سار إلى مكّة[2].

وحجّ بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن[3].

(وفيها أُوقع بأعراب بتَكريت كانوا أعانوا مُساوراً الشاري)[4].

وفيها أوقع مسرور البلخيُّ بالأكراد اليعقوبيّة، فهزمهم وأصاب فيها[5].

وفيها صار محمّد بن واصل في طاعة السلطان، وسلّم فارس إلى محمّد بن الحسن ابن أبي الفيّاض[6].

وفيها أُسر جماعة من الزّنج كان فيهم قاضٍ كان لهم بعَبّادان، فحُملوا إلى سامرّا، فضُربت أعناقهم[7].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذُّهليُّ النَّيسابوريُّ[8]، وله مع البخاريّ حادثة ظلمه بها حسداً له، ليس هذا مكان ذكرها.

وفيها تُوُفي يحيى بن مُعاذ الرّازيُّ[9] الواعظ في جُمادى الأولى، وكان عابداً صالحاً صحِب أبا يزيد وغيره.

---

(١) الطبري ٩/٥٠١.

(٢) الطبري ٩/٥٠١.

(٣) الطبري ٩/٥٠١، مروج الذهب ٤/٤٠٦ وفيه: «الفضل بن العباس»، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٣ وفيه «العظيمي»، المنتظم ١٢/١٣٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٢٩.

(٤) ما بين القوسين من (أ). والخبر في تاريخ الطبري ٩/٤٩٠.

(٥) الطبري ٩/٤٩٠.

(٦) الطبري ٩/٤٩٠ وفيه: «محمد بن الحسين بن الفيّاض».

(٧) الطبري ٩/٤٩٠.

(٨) انظر عن (محمد بن يحيى الذهلي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٣٧ - ٣٤٣ رقم ٥١٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (يحيى بن مُعاذ) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٧٣ - ٣٧٥ رقم ٥٧٩.

٢٥٩
ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

ذكر دخول الزنج الأهواز

وفيها، في رجب، دخلت الزّنج الأهواز، وكان سببه أنّ العلويّ أنفذ عليَّ بن أبان المهلَّبيَّ، وضمّ إليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمّد البَحرانيّ، وسليمان بن موسى الشَّعرانيّ، وسيّره إلى الأهواز.

وكان المتولّيَ لها بعد منصور بن جعفر رجل يقال له أصعجور[1]، فبلغه خبر الزنج، فخرج إليهم، والتقى العسكران بدَشْتَ مَيْسانَ، فانهزم أصعجور[1]، وقُتل معه ثيرك[2]، وجُرح خلق كثير من أصحابه، وغرق أصعجور[3]، وأُسر خلق كثير، فيهم الحسن بن هَرثمة، والحسن بن جعفر، وحُملت الرؤوس والأعلام والأسرى إلى الخبيث، فأمر بحبس الأسرى، ودخل الزنج الأهواز، فأقاموا يفسدون فيها، ويعيثون إلى أن قدِم موسى بن بُغا[4].

ذكر مسير موسى بن بُغا لحرب الزنج

وفيها، في ذي القعدة، أمر المعتمد موسى بن بُغا بالمسير إلى حرب الزنج، فسيّر إلى الأهواز عبدَالرحمن بن مُفلح، وإلى البصرة إسحاق بن كُنْداجيق[5]، وإلى باذَاوَرْد إبراهيم بن سيما، وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج.

فلمّا وليَ عبدالرحمن الأهواز سار إلى محاربة عليّ بن أبَان، فتواقعا، فانهزم

---

(١) في الباريسية: «اصعجون»، و«اصفجون»، والطبري ٩/٥٠٣ «أصفجون».

(٢) في (ب): «نيزك»، ومثله عند الطبري ٩/٥٠٣.

(٣) في (ب): «اصعيجون».

(٤) الطبري ٩/٥٠٣، ٥٠٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٦٨، نهاية الأرب ٢٥/١٢٤، ١٢٥، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩، البداية والنهاية ١١/٣١.

(٥) الطبري ٩/٥٠٤ «كنداج».

عبدالرحمن؛ ثمّ استعدّ، وعاد إلى عليّ فأوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلاً ذريعاً، وأسر خلقاً كثيراً، وانهزم عليّ بن أبان والزنج، ثمّ أراد ردّهم فلم يرجعوا من الخوف الذي دخلهم من عبدالرحمن؛ فلمّا رأى ذلك أذِن لهم بالانصراف، فانصرفوا إلى مدينة صاحبهم[1].

ووافى عبدالرحمن حصن مَهدي ليعسكر به، فوجّه إليه صاحب الزنج عليَّ بن أبَان، فواقعه، فلم يقدر عليه، ومضى يريد الموضع المعروف بالدَّكَّة[2]، وكان إبراهيم بن سيما بالباذاوَرْد، فواقعه عليُّ بن أبَان، فهزمه عليُّ بن أبان، ثمّ واقعه ثانيةً، فهزمه إبراهيم، فمضى عليٌّ في الليل ومعه الأدِلّاء في الآجام، حتّى انتهى إلى نهر يحيى.

وانتهى خبره إلى عبدالرحمن، فوجّه إليه طاشتُمر في جمع من الموالي، فلم يصل إليه لامتناعه[3] بالقصب والحلافي، فأضرمها[4] عليه ناراً، فخرجوا منها هاربين، فأسر منهم أسرى، وانصرف أصحاب عبدالرحمن بالأسرى والظفر.

ثمّ سار عبدالرحمن نحو عليّ بن أبَان بمكانٍ نزل فيه، فكتب عليٌّ إلى صاحب الزنج يستمدّه، فأمدّه بثلاث عشرة[5] شذاةً، ووافاه عبدالرحمن، فتواقعا يومهما، فلمّا كان الليل انتخب عليٌّ من أصحابه جماعة ممّن يثق بهم وسار، وترك عسكره ليخفي أمره، وأتى عبدالرحمن من ورائه فبيّته، فنال منه شيئاً يسيراً، وانحاز عبدالرحمن، فأخذ عليٌّ منهم أربع شذوات، وأتى عبد الرحمن دَوْلابَ فأقام به.

وسار طاشتِمُر إلى عليّ فوافاه وقاتله، فانهزم عليٌّ إلى نهر السِّدْرة[6]، وكتب يستمد عبدَالرحمن، فأخبره بانهزام عليّ عنه، فأتاه عبدالرحمن، وواقع عليّاً بنهر السِّدرة وقعة عظيمة، فانهزم عليٌّ إلى الخبيث، وعسكر عبدالرحمن بِلُنْبانَ[7]، فكان هو وإبراهيم بن سيما يتناوبان المسير إلى عسكر الخبيث فيوقعان به، وإسحاق بن كُنداجيق بالبصرة، وقد قطع الميرة عن الزنج، فكان صاحبهم يجمع أصحابه[8] يوم محاربة عبدالرحمن

(١) في الباريسية و(ب): «الخبيث».

(٢) في (أ): «بادركة».

(٣) في الأوربية: «لامتناعه».

(٤) في الأوربية: «فأضرمه».

(٥) في الأوربية: «بثلاثة عشر».

(٦) في (أ): «المدرة.

(٧) في الأوربية: «بلنان»، وفي (ب): «سان».

(٨) في الأوربية: «أصحابهم».

وإبـراهيم، فإذا انقضت الحـرب سيّر طـائفة منهم إلى البصـرة (يقاتـل بهم إسحـاق)[1]، فأقاموا كذلـك بضعة عشـر شهراً إلى أن صُـرف موسى بن بُغـا عن حرب الـزنج، ووليهـا مسرور البلخيُّ، فانتهى الخبر بذلك إلى الخبيث[2].

ذكر ملك يعقوب نَيسابور[3]

وفيهـا، في شوّال، دخـل يعقوب بن الليث نَيسـابور، وكـان سبب مسيـره إليهـا أنّ عبـدالله السِّجْزِيَّ كـان ينازع يعقـوبَ بسِجِستان، فلمّـا قوي عليـه يعقوب هـرب منـه إلى محمّد بن طاهر، فأرسل يعقوب يطلب من ابن طاهر أن يسلّمه إليه فلم يفعل، فسار نحوه إلى نَيسابور، فلمّا قرب منها، وأراد دخولها، وجّه محمّد بن طاهر يستأذنـه في تلقّيه، فلم يأذن له، فبعث بعُمُومته وأهل بيته فتلقّوه.

ثمّ دخـل نَيسابـور في شوّال، فـركب محمّد بن طـاهر، فـدخل إليـه في مضرِبـه، فسـاءَله، ثم وبّخـه على تفـريـطه في عمله، وقبض على محمّـد بن طـاهـر وأهـل بيتـه، واستعمل على نَيسابور، وأرسل إلى الخليفة يذكـر تفريط محمّـد بن طاهر في عمله، وأنّ أهل خُراسان سألـوه المسير إليهم، ويـذكر غَلَبَـة العلويّين على طَبَرِستـان، وبالـغ في هذا المعنى، فـأُنكر عليـه ذلك، وأُمـر بالاقتصـار على ما أُسنـد إليه، وإلاّ يسلك معـه مسلك المخالفين.

وقيل: كان سبب مُلك يعقوب نَيسابور ما ذكرناه سنـة سبع وخمسين [ومـائتين] من ضعف محمّد بن طاهر أمير خُراسان، فلمّا تحقّق يعقوب ذلك، وأنّه لا يقدر على الدّفـع، سـار إلى نَيسابـور، وكتب إلى محمّد بن طـاهر يُعلمـه أنّه قـد عزم على قصـد طَبَـرِستـان ليُمضي مـا أمره الخليفـة في الحسن بن زيـد المتغلّب عليهـا، وأنّـه لا يعـرض لشيء من عمله، ولا لأحدٍ[4] من أسبابه.

وكـان بعض خاصّـة محمّد بن طـاهـر وبعض أهله لمّـا رأوا إدبـار أمـره مـالـوا إلى يعقوب، فكاتبوه، واستدعوه، وهوّنوا على محمّد أمـر يعقوب (من نَيسـابور)[5]، فـأعلموه أنّـه لا خوف عليـه منه، وثبّـطوه عن التّحرّز منـه، فركن محمّـد إلى قـولهم، حتّى قـرُب

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ٥٠٤/٩ ـ ٥٠٦.

(٣) الخبر في: تاريخ اليعقوبي ٥٠٤/٢، وتاريخ الطبري ٥٠٧/٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٧١/١ (حوادث سنة ٢٦٠ هـ). والمختصر في أخبار البشر ٤٩/٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٣٠.

(٤) في الأوربية: «إلى أحد».

(٥) في الباريسية و(ب).

يعقوب من نَيسابور، فوجّه إليه قائداً من قـوّاده يطيّب قلبـه، وأمره بمنعـه عن الانتزاح عن نَيسابور إن أراد ذلك.

ثمّ وصل يعقوب إلى نَيسابور رابع شوّال وأرسل أخاه عمرو بن الليث إلى محمّد بن طاهر، فأحضره عنده، فقبض عليه وقيّده، وعنّفه على إهماله عمله، وعجـزه عن حفظه، ثمّ قبض على جميع أهـلِ بيتـه، وكـانـوا نحـواً من مـائـة وستين رجـلاً، وحملهم إلى سِجِسْتان، واستولى على خُراسان، ورتب في الأعمال نوّابه.

وكانت ولاية محمّد بن طاهر إحدى عشرة سنة وشهرَيْن وعشرة أيّام.

ذكر ظهور ابن الصوفيّ بمصر ثانياً

وفيهـا عاد ابن الصـوفيِّ العلويُّ فظهر[1] بمصـر، وقـد ذكـرنـا سنـة ستٍّ وخمسين [ومائتين] ظهوره وهربه إلى الواحات، فأحمّ نفسه، ودعا[2] الناس إلى نفسـه، فتبِعه خلق كثيـر، وسار بهم إلى الأشمـونين، فُوجّـه إليه جيش عليهم قائد يُعْرَف بابن أبي الغيث[3]، فوجده قد أصعد إلى لقاء أبي عبدالرحمن العُمَريّ، وسنذكر بعدُ هذا.

فلمّـا وصل العلويُّ إلى العمـريّ التقيا، فكـان بينهما قتـال شديـد، أجلت الوقعـة عن[4] انهزام العلويّ، فولّى منهزماً إلى أُسْوَان، فعاث فيها، وقطع كثيراً من نخلها.

فسيّر إليه ابن طولون جيشاً، وأمرهم بطلبه أين كان، فسار الجيش في طلبـه، فولّى هارباً إلى عَيْذَابَ، وعبر البحر إلى مكّة، وتفرّق أصحابـه فلمّا وصـل إلى مكّة بلغ خبـره إلى واليها، فقبض عليه وحبسه، ثمّ سيّره إلى ابن طـولون، فلمّـا وصل إلى مصـر أمر بـه فطِيف به في البلد، ثمّ سجنه مُدّة وأطلقه، ثمّ رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات.

ذكر حال أبي عبدالرحمن العُمَريِّ

قـد تقدّم ذكـر أبي عبدالـرحمن العُمَريّ، واسمـه عبـدالحميـد بن عبـدالعـزيـز بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب.

وكان سبب ظهوره بمصر أنّ البِجاةَ أقبلَت يومَ العيد، فنهبوا وقتلوا وعادوا غـانمين، وفعلوا ذلك مرّات، فخـرج هذا العُمَـريُّ غضباً لله وللمسلمين، وكمّن لهم في طـريقهم،

---

(١) في الأوربية: «ظهر».

(٢) في الأوربية: «ودعى».

(٣) في (ب): «البعيث».

(٤) في الأوربية: «من».

فلمّا عادوا خرج عليهم، وقتل مقدّمهم ومن معه، ودخل بلادهم فنهبها، وقتل فيهم فأكثر، ونهبوا وسبوا ما لا يحصى، وتابع عليهم الغارات حتّى أدّوا إليه الجزية، ولم يفعلوها قبل ذلك.

واشتدّت شوكة العُمَريّ، وكثُر أتباعه؛ فلمّا بلغ خبره ابنَ طولون سيّر إليه جيشاً كثيفاً، فلمّا التقوا تقدّم العُمَريُّ وقال لمقدّم الجيش: إنّ ابن طولون لا يعرف خبري، لا شكّ، على حقيقته، فإنّي لم أخرج للفساد، ولم يتأذّ بي مسلم ولا ذمّيٌّ، وإنّما خرجتُ طلباً للجهاد، فاكتب إلى الأمير أحمد عرّفه كيف حالي، فإن أمرك بالانصراف فانصرف، وإلّا إن أمرك بغير ذلك كنتَ معذوراً. فلم يجبه إلى ذلك، وقاتله، فانهزم جيش ابن طولون، فلمّا وصلوا إليه أخبروه بحال العُمريّ فقال: كنتم أنهيتم حاله إليّ، فإنّه نُصِر[1] عليكم ببغيكم. وتركه.

فلمّا كان بعد مُدّة وثب على العُمَريّ غلامان له فقتلاه، وحملا رأسه إلى أحمد بن طولون، فلمّا حضرا عنده سألهما عن سبب قتله، فقالا: أردنا التقرّب إليك بذلك. فقتلهما، وأمر رأس العُمَريّ فغُسل، وكُفن، ودُفن.

ذكر ما كان هذه السنة بالأندلس[2]

في هذه السنة سار محمّد بن عبدالرحمن الأمويُّ، صاحب الأندلس، إلى طُلَيطُلة فنازلها وحصرها، وكان أهلها قد خالفوا عليه، وطلبوا الأمان فأمّنهم، وأخذ رهائنهم.

وفيها خرج أهل طُليطُلة إلى حصن سكيان، وكان فيه سبع مائة رجل من البربر، وكان أهل طُلَيطُلة في عشرة آلاف، فلمّا التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدّمي أهلها، وهو عبدالرحمن بن حبيب، فتبعه أهل طُلَيطُلة في الهزيمة، وإنّما انهزم لعدواةٍ كانت بينه وبين مقدّم آخر اسمه طريشة[3] من أهل طُليطُلة، فأراد أن يوهنه بذلك، فلمّا انهزموا قتلوا البرقيل(؟).

وفيها عاد عمرو بن عمروس إلى طاعة محمّد بن عبدالرحمن، وكان مخالفاً عليه عدّة سنين، فولّاه مدينة أمشَقة وحصر محمّد حصون بني موسى ثمّ تقدّم إلى بَنْبَلونة فوطىء أرضها وعاد[4].

---

(١) في (أ): «نضر».

(٢) العنوان من الباريسية و(ب).

(٣) في (البيان المغرب ٢/١٠١): «طربيشة»، وفي بعض النسخ: «طربشة»، وفي الأصل: «طريسة».

(٤) البيان المغرب ٢/١٠١.

ذكر عدّة حوادث

(وفيها سارت سريّة للمسلمين إلى مدينة سَرَقُوسة، فصالحها[1] أهلها على أن أطلقوا الأسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين، ثلاثمائة وستّين أسيراً، فلمّا أطلقوهم عادت[2] عنهم)[3].

وفيها قُتل كنجور[4]، وكان سبب قتله أنّه كان على الكوفة، فسار عنها إلى سامرّا بغير إذن، فأُمر بالرجوع فأبى، فحُمل إليه مال ليفرّقه في أصحابه فلم يقنع به، وسار حتّى عُكْبَرَا، فوجّه إليه من سامرّا عدّة من القوّاد فقتلوه، وحملوا رأسه إلى سامرّا[5].

وفيها غلب شركُب[6] الحمار[7] على مَرْو وناحيتها ونهبها.

وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بَلخ، فأقام بقُهستان، وولّى عُمّاله هَراة، وبوشَنج، وباذَغِيس، وانصرف إلى سِجِستان[8].

وفيها فارق عبدالله السِّجْزِيُّ[9] يعقوبَ، وحاصر نَيسابور وبها محمّد بن طاهر (قبل أن يملكها يعقوب بن الليث، فوجّه محمّد بن طاهر)[10] إليه الرسل والفقهاء، فاختلفوا[11] بينهما، ثم ولّاه الطَّبَسَيْنِ، وقُهِسْتان[12].

وفيها غلب الحسن بن زيد على قُومِسَ ودخلها أصحابه[13].

---

(١) في الأوربية: «فصالحه».
(٢) في الأوربية: عاد».
(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٤) في طبعة صادر ٢٦٦/٧ «كيجور»، والتصحيح من (أ) و(ب) والباريسية والطبري ٥٠٢/٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠.
(٥) الطبري ٥٠٢/٩، نهاية الأرب ٣٢٩/٢٢.
(٦) في (أ): «شوكة».
(٧) في (ب): «الحمال»، والطبري: «الجمّال».
(٨) الطبري ٥٠٢/٩.
(٩) في (ب) والباريسية: «الشجري».
(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.
(١١) في الأوربية: «فاحتلفوا».
(١٢) الطبري ٥٠٣/٩.
(١٣) الطبري ٥٠٦/٩.

وفيها كانت وقعة بين محمّد بن الفضل بين بيان[1] ووهْسُوذان بن جُسْتان الدّيلميّ، وانهزم وهْسُوذان[2].

وفيها نزلت الروم على سُمَيساط، ثمّ نزلوا على مَلَطْيَة (وقاتلهم أهلها)[3]، فانهزمت الروم، وقُتل بطريق البطارقة[4].

* * *

وحجّ بالناس إبراهيم[5] بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس المعروف ببُرَيّة[6].

[الوفيات]

وفيها مات محمّد بن يحيى بن موسى[7] أبو عبدالله بن أبي زكرياء الإسفرايني المعروف بابن حَيُّوَيْه.

ومحمّد بن عَمرو[8] بن يونس بن عمران بن دينار الكوفيُّ التّغلبيّ[9]، وكان شيعيّاً ضعيف الحديث.

- وفيها توفي الحسن بن علي بن حرب[10] الطائي الموصليُّ، وكان محدّثاً، (وممن روي عنه أبوه عليُّ بن حرب)[11].

---

(١) في (ب): «بتان»، والطبري ٩/٥٠٦ «سنان».
(٢) الطبري ٩/٥٠٦.
(٣) في الباريسية: «وقاتلها».
(٤) الطبري ٩/٥٠٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١١/٣١.
(٥) في طبعة صادر ٧/٢٦٧، و(أ): «العباس بن إبراهيم»، والتصحيح من المصادر.
(٦) الطبري ٩/٥٠٧، مروج الذهب ٤/٤٠٦، المنتظم ١٢/١٥٢، نهاية الأرب ٢٢/٣٢٩.
(٧) انظر عن (محمد بن يحيى بن موسى) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤٣، ٣٤٤ رقم ٥١٨ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) في طبعة صادر ٧/٢٦٧ «عمروس»، والتصحيح من: أخبار القضاة لوكيع ٢/٢٥، ٣٩٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠٦ رقم ٤٧٢.
(٩) في طبعة صادر ٧/٢٦٧: «الثعلبي»، والتصحيح من المصدرين السابقين.
(١٠) في طبعة صادر ٧/٢٦٧: «أبو الحسن بن علي بن حرب»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١٢ رقم ١٥٧.
(١١) من (أ).

٢٦٠
ثم دخلت سنة ستين ومائتين

ذكر دخول يعقوب طَبَرِستان

وفيها واقع يعقوبُ بن الليث الحسنَ بن زيد العلويَّ، فهزمه، ودخل طَبَرِستان.

وكان سبب ذلك أنّ عبدالله السِّجْزيَّ[١] [كان] ينازع يعقوبَ الرئاسة بسِجِستان، فقهره يعقوب، فهرب منه عبدالله إلى نَيسابور، فلمّا سار يعقوب إلى نَيسابور، كما ذكرنا، هرب عبدالله إلى الحسن بن زيد بطَبَرِستان، فسار يعقوب في أثره، فلقِيه الحسن بن زيد بقرية سارية.

وكان يعقوب قد أرسل إلى الحسن يسأله أن يبعث إليه عبدالله ويرجع عنه، فإنّه إنّما جاء لذلك لا لحربه، فلم يسلّمه الحسن، فحاربه يعقوب، فانهزم الحسن، ومضى نحو السّرّ[٢] وأرض الدّيلم، ودخل يعقوب سارية، وآمُل، وجبى أهلها خراج سنة، ثمّ سار في طلب الحسن، فسار إلى بعض جبال طَبَرِستان، وتتابعت عليه الأمطار نحواً من أربعين يوماً، فلم يتخلّص إلاّ بمشقّة شديدة، وهلك عامّة ما معه من الظَّهر.

ثمّ أراد الدخول خلف الحسن، فوقف على الطريق الذي يريد [أن] يسلكه، وأمر أصحابه بالوقوف، ثمّ تقدّم وحده، وتأمّل الطريق، ثمّ رجع إليهم فأمرهم بالانصراف، وقال لهم: إن لم يكن طريقٌ غير هذا، وإلاّ لا طريق إليه.

وكان نساء أهل تلك الناحية قُلْن للرجال: دعوه يدخل، فإنّه إن دخل كفيناكم أمره، وعلينا أسْره لكم. فلمّا خرج من طبرستان عرض رجاله، ففقُد منهم أربعون ألفاً، وذهب أكثر ما كان معه من الخيل، والإبل، والبغال والأثقال، وكتب إلى الخليفة بما فعله مع

---

(١) في الباريسية و(ب): «الشجري».
(٢) في (أ): «البربر»، والطبري ٩/٥٠٩ «الشّرز».

الحسن من الهزيمة[١]، وسار إلى الرَّيّ في طلب عبدالله لأنه كان قد سار إليها بعد هزيمة الحسن، فلمّا قاربها يعقوب كتب إلى الصَّلانيّ[٢] واليها يخيّره بين تسليم عبدالله إليه وينصرف عنه، وبين المحاربة، فسلّم إليه عبدَالله فرحل عنه، وقتل عبدالله.

ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل أساتكين[٣]، وهو من أكابر قوّاد الأتراك، فسيّر إليها ابنه أذكوتِكين[٤] في جُمادى الأولى سنة تسعٍ وخمسين ومائتين؛ فلمّا كان يوم النيروز من هذه السنة، وهو الثالث عشر من نيسان، غيّره[٥] المعتضد بالله، ودعا أذكوتِكين ووجوه أهل الموصل إلى قبّة في الميدان، وأحضر أنواع الملاهي، وأكثر الخمر، وشرب ظاهراً، وتجاهر أصحابه بالفسوق، وفعل المنكَرات وأساء السيرة في الناس.

وكان تلك السنة برد شديد أهلك الأشجار، والثمار، والحنطة، والشعير، وطالب الناسَ بالخراج على الغلّات التي هلكت، فاشتدّ ذلك عليهم، وكان لا يسمع بفرس جيّد عند أحد إلّا أخذه، وأهل الموصل صابرون، إلى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فأخذها في الطريق، فامتنعت، واستغاثت، فقام رجل اسمه إدريس الحِمْيَريُّ، وهو من أهل القرآن والصلاح، فخلّصها من يده، فعاد الجُنديّ إلى أذكوتكين[٦] فشكا من الرجل، فأحضره وضربه ضرباً شديداً من غير أن يكشف الأمر، فاجتمع وجوه أهل الموصل إلى الجامع وقالوا: قد صبرنا على أخذ الأموال، وشتم الأعراض، وإبطال السُنَن والعسف[٧]، وقد أفضى الأمر إلى أخذ الحريم، فأجمع رأيهم على إخراجه، والشكوى منه إلى الخليفة.

وبلغه الخبر، فركب إليهم في جُنْده، وأخذ معه النَّفّاطين، فخرجوا إليه وقاتلوه قتالاً شديداً، حتّى أخرجوه عن الموصل، ونهبوا داره، وأصابه حجر فأثخنه، ومضى من يومه إلى بلده، وسار منه إلى سامَرّا.

---

(١) الطبري ٥٠٨/٩، ٥٠٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٢/١، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١.
(٢) الطبري ٥١٠/٩ «الصلابي».
(٣) في (ب): «استابكين».
(٤) في (ب): «أذلوتكين».
(٥) في الأوربية: «فغيّره».
(٦) في (أ): «ابن اساتكين».
(٧) في (ب): «والعنف».

واجتمع الناس إلى يحيى بن سليمان، وقلّدوه أمرهم، ففعل، فبقي كذلك إلى أن انقضت سنة ستّين؛ فلمّا دخلت سنة إحدى وستّين [ومائتين] كتب أساتكين إلى الهيثم بن المعمر التغلبيّ، ثمّ العدويّ، في أن يتقلّد الموصل، وأرسل إليه الخِلَع واللواء، وكان بديار ربيعة، فجمع جُموعاً كثيرة، وسار إلى الموصل، ونزل بالجانب الشرقيّ، وبينه وبين البلد دجلة، فقاتلوه، فعبر إلى الجانب الغربيّ وزحف إلى باب البلد، فخرج إليه يحيى بن سليمان في أهل الموصل، فقاتلوه فقُتل بينهم قتلى كثيرة، وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم.

فاستعمل أساتكين على الموصل إسحاق بن أيّوب التغلبيَّ فخرج[1] في جمعٍ يبلغون عشرين ألفاً، منهم حَمدان بن حَمدون التغلبيُّ وغيره، فنزل عند الدَّير الأعلى، فقاتله أهل الموصل ومنعوه، فبقوا كذلك مدّة، فمرض يحيى بن سليمان الأمير، فطمع إسحاق في البلد، وجدَّ في الحرب فانكشف[2] الناس بين يديه، فدخل إسحاق البلد، ووصل إلى سوق الأربعاء، وأحرق سوق الحشيش، فخرج بعض العُدُول، اسمه زياد بن عبدالواحد، وعلّق في عنقه مُصحفاً، واستغاث بالمسلمين فأجابوه، وعادوا إلى الحرب، وحملوا على إسحاق وأصحابه، وأخرجوهم من المدينة.

وبلغ يحيى بن سليمان الخبر، فأمر فحُمل في محفّة، وجُعل أمام الصفّ، فلمّا رآه أهل الموصل قويت نفوسهم، واشتدّ قتالهم، ولم يزل الأمر كذلك وإسحاق يراسل أهل الموصل، (ويعِدهم الأمان)[3] وحسن السيرة، فأجابوه إلى أن يدخل البلد، ويقيم بالربض الأعلى، فدخل وأقام سبعة أيّام.

ثمّ وقع بين بعض[4] أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شرّ، فرجعوا إلى الحرب، وأخرجوه عنها، واستقرّ يحيى بن سليمان بالموصل[5].

ذكر الحرب بين أهل طُليطُلة وهوّارة[6]

وفي هذه السنة ظهر موسى بن ذي النُّون الهوّاريُّ بشَنتَ بَرِيّة، وأغار على أهل طُليطُلة، ودخل حصن وَلِيد من شنت بريّة، فخرج أهل طُليطُلة إليه في نحو عشرين

(١) في الأوربية: «فسار».
(٢) في (١): «فادلف».
(٣) في الباريسية: و(ب): «وبذل لهم الإحسان».
(٤) من (أ).
(٥) نهاية الأرب ٣٢٩/٢٢ ـ ٣٣١.
(٦) العنوان والخبر في الباريسية.

ألفاً، فلمّا التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمّد بن طُرَيشة في أصحابه، وهو من أهل طليطلة، فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة، وانهزم معهم مطرف بن عبدالرحمن، فعمل ذلك محمّد مكافأة لمطرِّف حين[1] انهزم بالناس في العام الماضي، فقُتل من أهل طُليطلة خلقٌ كثير، وقوي موسى بن النّون، وهابه من حاذره.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قتل رجل من أصحاب مُساور الشاري محمّدَ بن هـارون بن المَعْمر، رآه وهو يريد سامرّا، فقتله، وحمل رأسه إلى مُساور، فطلبت ربيعة بثأره، فنُدب مسرور البلخيُّ وغيره إلى أخذْ الطرق على مُساوْر[2].

وفيها اشتدّ الغلاء في عامّة بلاد الإسلام، فانجلى من أهل مكّة كثير، ورحل عنها عاملها، وهو بريّة، وبلغ الكرّ [من] الحنطة ببغداذ عشرين ومائة دينار، ودام ذلك شهوراً[3].

وفيها قتلت الأعراب منجوراً واليَ حمص، واستُعمل عليها بكتمر[4].

وفيها قُتل العلاء بن أحمد الأزديُّ عامل أَذْرَبَيْجان، وكان سبب قتله أنّه فُلِج، فاستعمل الخليفة مكانه أبا الرُّدينيّ[5] عمر بن عليّ، فلمّا قاربها خرج إليه العلاء، فتحارباد فقُتل العلاء، وانهزم أصحابه، وأخذ أبو الرُّدينيّ ما خلّفه العلاء، وكان مبلغه ألفَيْ ألف وسبع مائة ألف درهم[6].

وحجّ بالناس إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل المعروف ببَرَيّة، وهو أمير مكة[7].

وفيها ظهر بمصر إنسان يكنّى أبا[8] رَوْح، واسمه سَكَن، وكان من أصحاب ابن الصوفيّ، واجتمع له جماعة، فقطع الطريق، وأخاف السبيل، فوجّه إليه ابن طولون

---

(١) في الأصل: «حتى».
(٢) الطبري ٥٠٨/٩.
(٣) الطبري ٥١٠/٩، المنتظم ١٥٦/١٢، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١، ٣٢، البداية والنهاية ٣١/١١، النجوم الزاهرة ٣١/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.
(٤) الطبري ٥١٠/٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢، النجوم الزاهرة ٣١/٣.
(٥) في الباريسية: «الريديني».
(٦) الطبري ٥١٠/٩.
(٧) الطبري ٥١١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ١٥٦/١٢، نهاية الأرب ٣٣١/٢٢.
(٨) في الأوربية: «أبو».

جيشاً، فوقف أبو روح في أرضٍ كثيرة الشقوق، وقد كان بها قمح فحُصد وبقي من تبنه على الأرض ما يستر الشقوق، وقد أَلِفوا المشْيَ على مثل هذه الأرض. فلمّا جاءهم الجيش لقوهم، ثمّ انهزم أصحاب أبي رَوْح، فتبعهم عسكر ابن طولون، فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق، فسقط كثير من فرسانها عنها، وتراجع أصحاب أبي رَوح عليهم، فقتلوهم شر قتلة[1] وانهزم الباقون أسوأ هزيمة.

فسيّر أحمد جيشاً إلى طريقهم إلى الواحات، وجيشاً في طلبه، فلقِيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصّن في مثل تلك الأرض، فحذرها عسكر أحمد، فحين بطلت حِيَلُهم انهزموا، وتبِعهم العسكر، فلمّا خرجوا إلى طريق الواحات رأى أبو رَوْح الطريق قد مُلكت عليه، فراسل يطلب الأمان، فبُذل له، وبطلت الحرب، وكُفي المسلمون شرّه.

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي عليُّ بن محمّد بن جعفر العلويُّ الحمّانيُّ[2]، وكان يسكن الحِمّانَ[3]، فنُسب إليها.

وفيها قُتل عليُّ بن زيد[4] صاحب الكوفة، قتله صاحب الزنج.

(وفيها كان بإفريقية وبلاد المغرب والأندلس غلاء شديد، وعمّ غيرها من البلاد، وتبِعه وباء وطاعون عظيم هلك فيها كثير من الناس[5].

وفيها تُوُفّي محمّد بن إبراهيم بن عبدوس، الفقيه المالكيُّ، صاحب المجموعة في الفقه[6]، وهو من أهل إفريقية)[7].

---

(١) في الباريسية: «فقتلوا منهم خلقاً كثيراً».

(٢) في طبعة صادر ٢٧٣/٧ «الخَمَّاني» بالخاء المفتوحة. والتصحيح من الباريسية و(ب)، والأنساب ٢١٢/٤ وفيه: «علي بن محمد العلوي الحسيني الشاعر الكوفي يُعرف بالحّماني». وقال ابن السمعاني: الحّماني بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المشدّدة، وهي قبيلة نزلت الكوفة. (٢١٠/٤).

(٣) في طبعة صادر ٢٧٣/٧: «الخَمّان»، والمثبت عن الباريسية و(ب).

(٤) في طبعة صادر ٢٧٣/٧ «يزيد» والتصحيح من الباريسية والطبري ٥٠٨/٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٧٦/١.

(٥) البيان المغرب ١٠٢/٢.

(٦) انظر عن (ابن عبدوس) في:
العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٢/١.
وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٣٤ وفيه وفاته ٢٦١ هـ. وترتيب المدارك ١١٩/٣، ورياض النفوس ٣٦٠/١، والبيان المغرب ١١٦/١، ومعالم الإيمان للدباغ ٩٠/٢، والديباج المذهب ٢٣٧.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وفيها مات مالك بن طَوْق[1] التّغلبيُّ بالرّحْبة[2]، وهو بناها، وإليه تُنْسب.

وفيها تُوّفي الحسن بن عليّ بن محمّد[3] بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام أبو محمد العلويُّ العسكريُّ، وهو أحد الأئمّة الاثنَيْ عشر، على مذهب الإماميّة، وهو والد محمّد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرّا؛ (وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)[4].

وفيها توفّي أبو عليّ الحسن بن محمّد بن الصبّاح الزعفرانيُّ[5]، الفقيه الشافعيُّ، وهو من أصحاب الشافعيّ البغداذيّين.

وفيها توفّي حُنَين[6] بن إسحاق الحكيم الطبيب، وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيّين إلى العربيّة، وكان عالماً بها.

---

(١) انظر عن (مالك بن طوق) في:
جمهرة أنساب العرب ٣٠٤، والأنساب (مادّة: الرحبي)، ومعجم البلدان ٣/٣٤، واللباب ٢/١٩، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٤/٥٠ ـ ٥٤ رقم ١٦، وفوات الوفيات ٣/٢٣١.

(٢) في الباريسية و(ب): «صاحب الرحبة».

(٣) هو أحد الأئمة الشيعة الإثني عشر. وقد وقع في الأصل وفي طبعة صادر ٧/٢٧٤ ما يُفهم أن الحسن بن علي هو غير أبي محمد العلوي العسكري حيث جاء في الأصل: «وفيها توفي الحسن بن علي.. وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري»، فبان بهذا اثنان، وهما واحد. انظر عن الإمام الحسن العسكري في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٣، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٢٢٦ و٣١٥٦، ورجال الطوسي ٤٢٧ ـ ٤٣٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦٢ و٢٦٤، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ٧٢، وتاريخ بغداد ٧/٣٦٦، والمنتظم ١٢/١٥٨ رقم ١٦٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٢٩ و١٥٦، ومقاتل الطالبيين ٤٦، ووفيات الأعيان ٢/٩٤، ٩٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١١٣ رقم ١٥٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٣٦، ومرأة الجنان ٢/١٧٢، ١٧٣، وشذرات الذهب ٢/١٤١، والأئمة الأثنا عشر لابن طولون ١١٣.

(٤) ما بين القوسين من: الباريسية و(ب).

(٥) انظر عن (الحسن الزعفراني) في) تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١١٤ ـ ١١٦ رقم ١٦٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٦) في طبعة صادر ٧/٢٧٤: «حسين» والتصحيح من طبقات الأطباء لابن جلجل ٦٨، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١/١٨٤ ـ ٢٠٠ ومصادر أخرى حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٢٨ رقم ١٨٨.